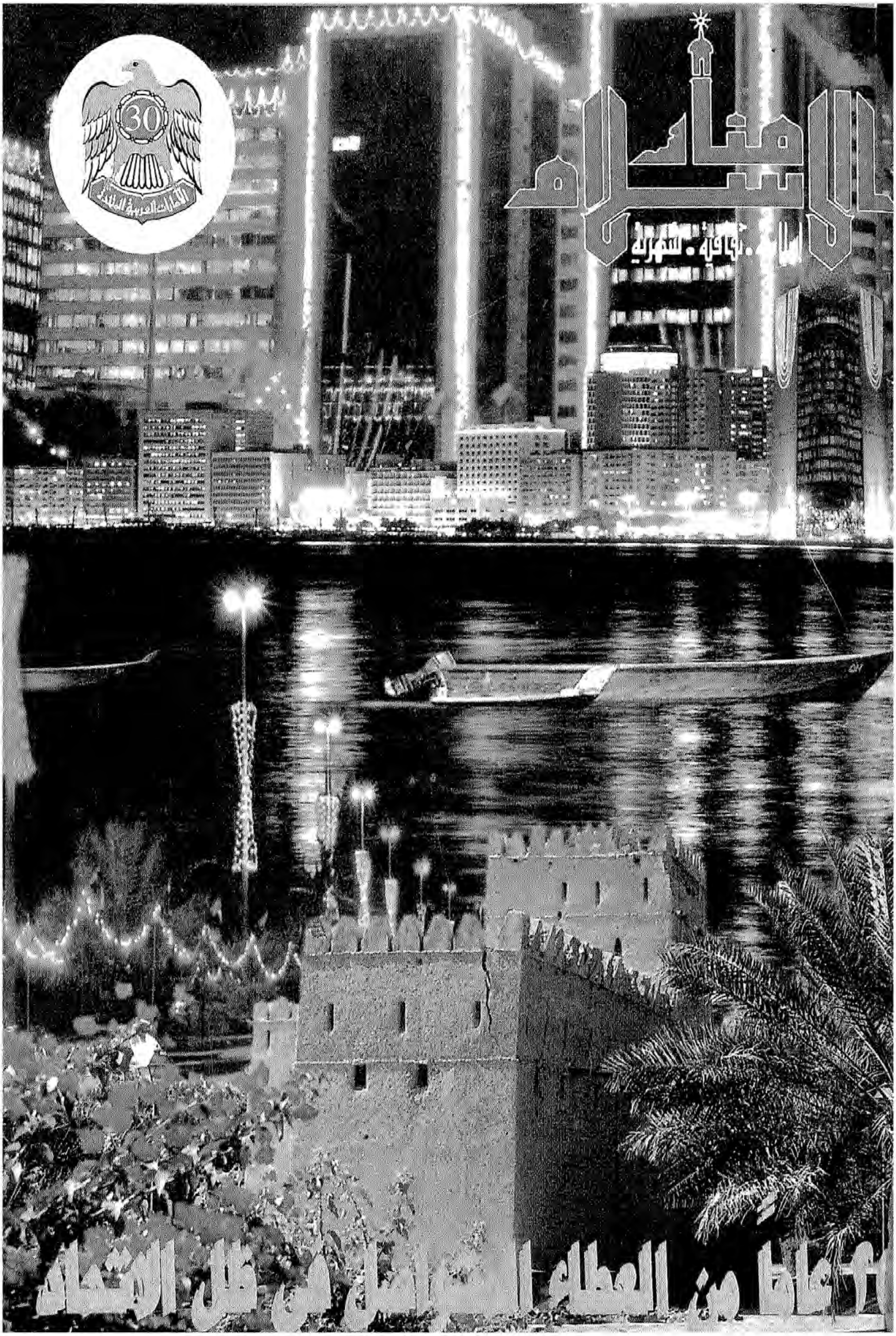


منار الإسلام
ثقافية . شهرية
30
الإمارات العربية المتحدة
عاما من العطاء
في ظل الاتحاد

منار الإسلام

إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدر في غرة كل شهر عربي
عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
في دولة الإمارات العربية المتحدة

MANAR UL-ISLAM
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by Ministry of Islamic Affairs
in U.A.E. - ABU DHABI

مدير التحرير

مصبح محمد السويدي

عنوان المراسلات

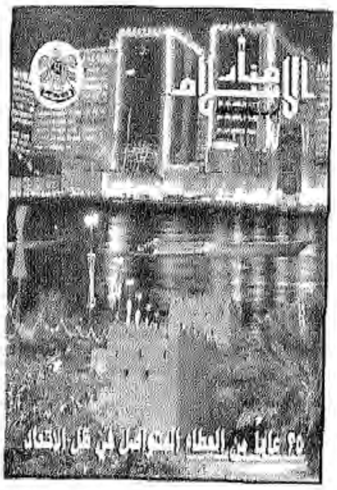
أبوظبي	ص.ب	٢٩٢٢
هاتف	بدالة	٢١٢٣٠٠
هاتف	مباشر	٣٣٨٢٨٦
فاكس	المجلة	٢٦٥٥٦٥

المراسلات
باسم مدير التحرير

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة ١٢ عدداً

- دولة الإمارات العربية المتحدة [٣٥ درهماً]
- الدول العربية [٢٥ دولاراً]
- دول المغرب العربي [٢٥ دولاراً]
- الدول الآسيوية والأفريقية [٣٥ دولاراً]
- الدول الأوروبية وأمريكا واستراليا [٣٥ دولاراً]

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع أو حوالة بريدية باسم مجلة منار الاسلام ص.ب: ٢٩٢٢ أبوظبي



صورة الغلاف

في هذا العدد

ليلة النصف من شعبان
بالتحقيق العلمي

أثبت الباحث فضلها من خلال استعراضه لما ورد في الحديث الشريف، وقد قام بتخريج الأحاديث المستشهد بها، ثم ذكر آراء أئمة السلف في ذلك. ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله).

ثروتنا اللغوية
بين التراث والمعاصرة

هي جولة لغوية فكهة يدعو فيها الكاتب إلى ضرورة تزويد معجماتنا اللغوية بما استجد من مفاهيم العصر، ليساير المعجم العربي الثري موكب الحياة المعاشة ثم يسلّط الضوء على واحد من أهم معاجمنا المعاصرة: متن اللغة للعلامة العاملي (رحمه الله).

العــدد الثامــن
السنة الثانية والعشرون
شعبان ١٤١٧ هـ
١٢ ديسمبر ١٩٩٦م

عبد الله بن رواحة..
الأمير الشاعر

في بيعـة العقبة الثـانيـة التقـى رســـول الله (ﷺ) بثــلاثـــة وسبعين رجــلاً وامرأتين، وطلب منهم اخراج اثنى عشـــر نقيبـاً يكونــون على قـومهم كفـلاء.. فاختــار بنو الحارث بن الخزرج عبد الله بن رواحه... وهنـا تظهر مكانته ومنزلتـه بين قومه... ويـورد الكـاتـب بعضـاً من سيرته وأشعاره.

دور المرأة
في البناء الحضاري

للمـــرأة دور ملمـــوس في البنـــاء الحضــاري.. أكــده الخطاب الإلــهــي الموجه إلى «الـــذكـــر والأنثى» فهما مشتـركان في أمور كثيرة...

ويـؤكـد الكـاتب على دور المرأة منذ فجر الإسلام.. وعلى ضرورة طــرح قضيتهـــا في اطــار البنـــاء الحضـــاري الشامل.

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الأهرام للتوزيع
القاهرة - ٧ شارع الجلاء

وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة
مؤسسة الاتحاد - أبوظبي ص.ب: ٧٩١ ت: ٤٦١٦٧٠

المملكة العربية السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع - الرياض - ص.ب. ٥٥٢٠٢ ت: ٤٧٧٩٤٤٤
الشركة السعودية للتوزيع - جدة - ص.ب: ١٣١٩٥ ت ٦٦٩٤٧٠٠
الشركة السعودية للتوزيع - الدمام ت: ٨٢٧٢٥٧٥

قطر : مؤسسة العروبة - ص.ب: ٦٣٣ - ت: ٢٦٢٨٦ الدوحة

البحرين : مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف - المنامة
ص.ب: ٢٢٤ ت: ٢١٥٠١٥

الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات: ص.ب: ٦٥٨٨
ت: ٢٤٢١٤٦٨ - ٢٤١٢٨٢٠

سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت:
٧٠٧٩٣٢ - فاكس: ٧٠٦٥١٢ ص.ب: ٣٣٠٥ - روي

الأردن : وكالة التوزيع الاردنية - عمان - ص.ب ٢٧٥ ت. ٣٠١٩١ - ٣٠١٩٢

اليمن : دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان صنعاء - ص.ب: ١١٠٧ ت: ٧٧٨١٢

مصر : القاهرة مؤسسة الإهرام - ٧ شارع الجلاء ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٣٣

السودان : دار التوزيع - الخرطوم - ص.ب: ٣٥٨ - ت: ٧٢٥٢٤

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع - الدار البيضاء ص.ب: ٦٨٢

ثمن العدد

دولة الإمارات العربية المتحدة	(٣ دراهـم)	سلطنة عُمان	(٣٠٠ بيسة)
		الأردن	(٣٠٠ فلس)
السعودية	(٥ ريـالات)	الجمهورية اليمنية	(٤٠ ريالاً)
قطـــر	(٣ ريـالات)	مصـــر	(٦٠ قرشاً)
البحرين	(٣٠٠ فلس)	السودان	(٢٥٠ جنيه)
الكويت	(٣٠٠ فلس)	المغرب	(٥ دراهم)

الاشتراكات

داخل دولة الإمارات نقداً ولا تقبل شيكات

ما ينشر بالمجلة يعبر عن رأي كاتبه

بسم الله الرحمن الرحيم

علينا أن لا ننسى في أفراحنا، أن أمامنا المزيد من التلاحم والمزيد من العمل..

جميل أن تَـــهـــبَ الإمــارت بمــواطنيهــا، وكل من يعيش على أرضهــا للتعبير عن تلك الفرحة الغامرة، التي بدأت بشفاء صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة (حفظه الله)، ثم الاحتفال بذكرى تولي سمـوه مقاليـد الحكم قبل ثلاثين عــاماً، إلى ذروة الفـرحة بــاحتفال الدولــة (بيوبيلها الفضي لاتحادها) بعـد أن قطعت ٢٥ عاماً من عمـرها المديد بنجاح وازدهار.

إن ما أظهره الناس من حـــب عظيم للقائد الذي وضع أقدامهم علــى عتبة القرن الواحد والعشرين، لم يعط مثله شعب لقائد، وهذه منّــة من الله سبحانه وتعالى، تستحق منا أن نسجد لــرب العالمين، شكراً وإمتناناً، لما حبانا بـــه من نعم لم تتوفر لكثير من شعوب الأرض، وزعــامة قل أن يجود بها عصرنا.

ولا ينسى هـذا الشعب الـوفي جهـود من شاركـوا في رفع أعــلام هـذه الدولة وبنــاء نهضتها وعلى رأسهم المغفور له الشيخ راشـد بن سعيد آل مكتوم حــاكم دبــي آنذاك، وبقيــة حكام الإمارات، والمخلصـو ن من أبناء هذا الشعب، الـذين عملوا في صمت وصدق حتى قــام بنيان هذه الـدولة بسرعة لم يعهدهــا تاريخ الدول والأمم المعاصرة.. كل هــذا جميل وأكثر من رائع، لكن الأجمل منـــه أن نقف مع أنفسنا حكــاماً ومحكــومين، وقفة تأمل وتدبـر وتفكير في الغد ومتطلباته، ذلك أن المرحلة القادمة هي الأهم

مسيرة طويلة والمطلوب منّا

في تثبيت خطانا وتقوية اتحادنا، ولابد أن نواجه فيها سلبيات المرحلة الماضية.. ونحن كشعب يؤمن بالاتحاد ويسعى لتحقيق الوحدة، التي طال انتظارها، نطلب من كافة حكام إماراتنا ومسؤولينا بأن يتكاتفوا لتحقيق مزيد من التلاحم والانصهار في بوتقة الاتحاد الذي يؤدي إلى الوحدة الكاملة.. نحن لا يكفينا أن نكون أبناء إمارات متحدة وهناك من

يعمق التفرقة الإقليمية، فهذا ظبياني وذاك دبوي وثالث شارقي ورابع عجماني... إلخ، إنما نريد أن تكون الصفة الغالبة هي أن كل واحد منا إماراتي حيثما يذهب وفي أية إمارة يكون، وأن يتمتع الجميع بالمزايا نفسها في أية إمارة يكونون، وألا يعمد أحد أياً كان إلى التفرقة بين مواطن وآخر لأي سبب كان....

إن هذه مسؤولية جميع حكامنا وكل من يتبوأ موقعاً مسؤولاً في بلادنا، وتلك هي توجيهات قائد المسيرة منذ قيام هذه الدولة، ولو وضعنا هذه التوجيهات موضع التطبيق فإننا بغير شك سنخطو إلى القرن الواحد والعشرين بخطى قوية ثابتة ونحن أكثر اتحاداً وأكبر قوة وأرسخ بنياناً.

مرة أخرى نقول لشعبنا: إلى الأمام تحت راية القائد بخطى واثقة، وقلوب مفعمة بالحب وسواعد مفتولة تشارك في بناء الغد المأمول على طريق العزة والمجد إن شاء الله.

مصبح محمد السويدي

معنى الصلاة في الإسلام

إعداد:
عبد العليم أحمد محمد عوض

أرحنا بها يا بلال

* إذا ضاقت نفسك يوماً بالحياة.. فما عدت تطيق آلامها وقسوتها..

* إذا تملّكك الضجر واليأس.. وأحسست بالحاجة إلى الشكوى فلم تجد من تشكو له.

* إذا أحسست أن الألم يكاد ينفجر في صدرك.. وتجمدت العبرات في عينيك.. فتذكّر أن لك رباً رحيماً.. يسمع شكواك ويجيب دعاءك.. قد فتح لك بابه ودعاك إلى لقائه.. رحمة منه وفضلاً.. تذكر قول النبي (ﷺ): أرحنا بها يا بلال!!.

* إذا ألممت بذنب في غفلة من أمرك فأفقت على لدغات ضميرك تؤرقك.

* إذا نكست رأسك خجلاً من نفسك.. وأحسست الندم يمزق فؤادك.

* إذا انقلبت خطيئتك سجناً يحيط بك من كل جانب.. وحيثما توجهت سد عليك الأفق وحجبه بالظلمات.

* فتذكر أن لك رباً غفوراً. يقبل التوبة.. ويعفو عن الزلة.. قد فتح لك بابه ودعاك إلى لقائه.. رحمة منه وفضلاً.. تذكر قول النبي (ﷺ): أرحنا بها يا بلال!!.

* إذا وقعت تحت وطأة الظلم والقهر.. فأردت أن تصرخ.. فكتم الخوف صرختك في الأعماق.

* إذا أحسست بمرارة الذلة وقسوة العجز تطأ هامتك وتحطم كيانك.

* إذا تمكن الخوف من قلبك فزلزل وجدانك.. وقهر كل معاني المقاومة في صدرك.. فتذكر أنّ لك رباً عزيزاً قادراً.. ينصر المظلوم ويقهر الظالم.. قد فتح لك بابه ودعاك إلى لقائه.. رحمة منه وفضلاً.. تذكر قول النبي (ﷺ): أرحنا بها يا بلال!!.

* أجل يا أخي.. إنها الصلاة.. وهذه بعض معانيها..

المعنى الحقيقي للصلاة

* إننا يا أخي تعلمنا من الصلاة حركاتها وسكناتها.. ولكننا لم نفهم روحها ومعانيها.

* إن الصلاة هي باب الرحمة وطلب الهداية.. هي اطمئنان لقلوب المذنبين والبؤساء.. هي معقل المسلم ومفزعه.. هي ميراث النبوة بروحها وأحكامها.. متوارثة في الأمة بظاهرها وباطنها.

* تشتمل على أسمى معاني العبودية والالتجاء إلى الله تعالى والاستعانة به والتفويض إليه.

* لها من الفضل والتأثير في ربط الصلة بالله تعالى والتقرب إليه ما ليس لشيء آخر.

* بها وصل المخلصون والمجاهدون من هذه الأمة إلى مراتب عالية من الإيمان واليقين.. من الربانية والروحانية.. هي قرة عين النبي (ﷺ) الذي كان يقول: «وجعلت قرة عيني في الصلاة»... وكان يقول: أرحنا بها يا بلال!!.

* أخي الكريم.. ليست الصلاة أن يقف الإنسان بجسده في المحراب وقلبه هائم في أودية الدنيا.

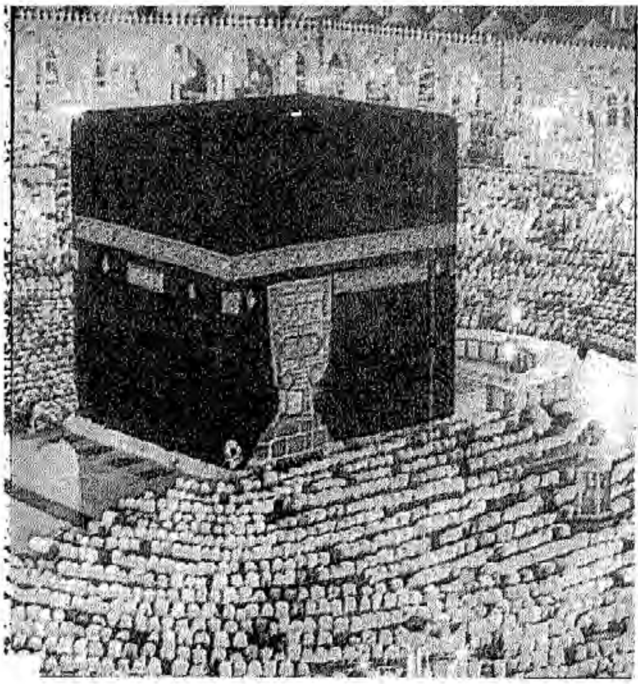
* إننا بذلك قد أفقدنا الصلاة معناها.. أو قل فقدنا معنى الصلاة.

فلنبدأ من جديد

* أخي فلنبدأ من جديد.. فلنتعلم الوقوف بين يدي الله تبارك وتعالى فلنتعلم الصلاة.

* قال الحسن البصري رحمه الله: إذا قمت إلى الصلاة فقم قانتاً كما أمرك الله. وإياك والسهو والالتفات.. وإياك أن ينظر الله إليك وتنظر إلى غيره.. وتسأل الله الجنة وتعوذ به من النار.. وقلبك ساه لا تدري ما تقول بلسانك..

* وسُئل حاتم الأصم كيف تصلي؟؟!.

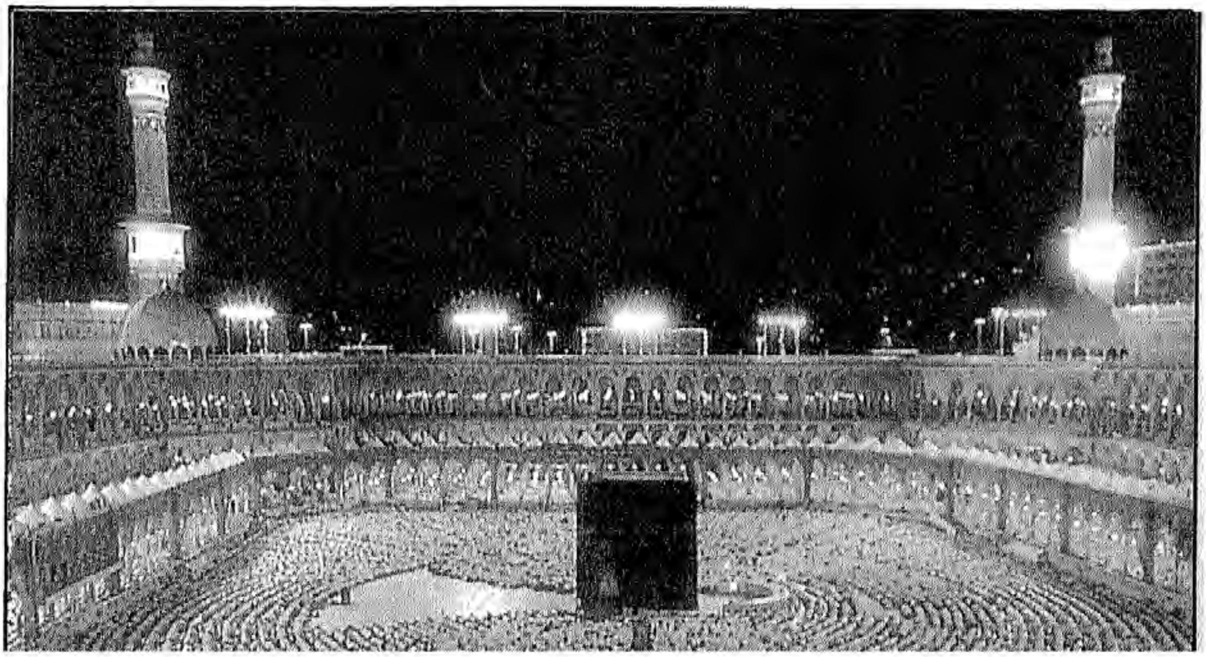


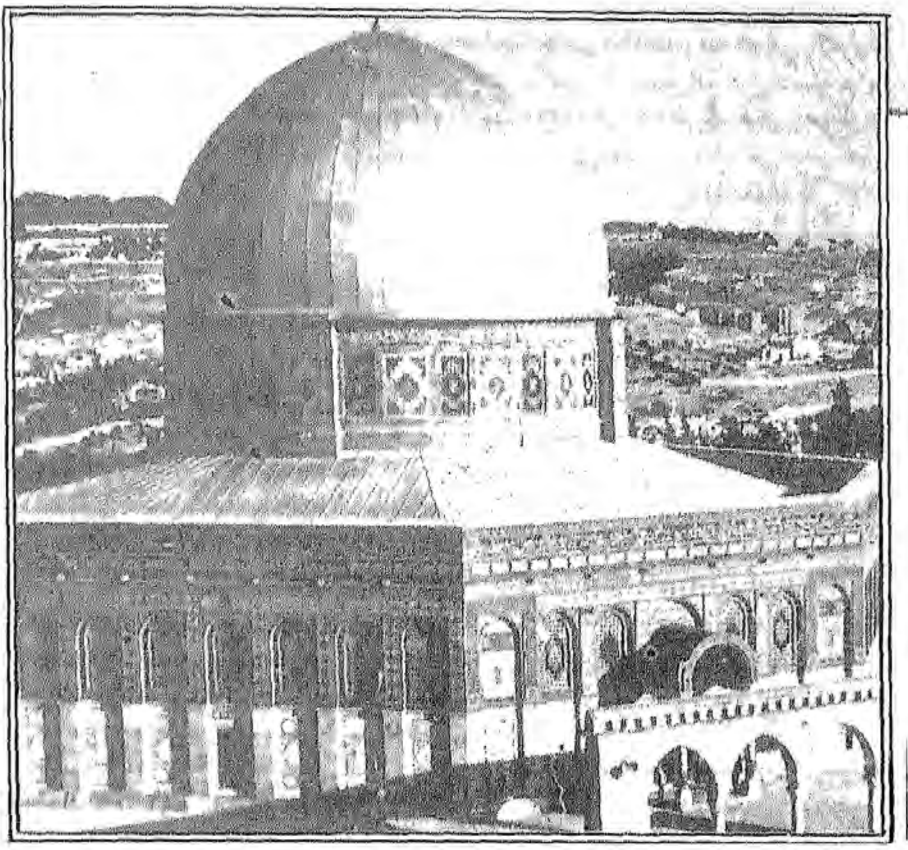
فقال: أقوم بالأمر، وأمشي بالخشية، وأدخل بالنية.. وأُكبر بالعظمة.. وأقرأ بالترتيل والتفكير.. وأركع بالخشوع.. وأسجد بالتواضع.. وأجلس للتشهد بالتمام. وأسلم بالنية.. وأختمها بالإخلاص لله عز وجل.. وأرجع على نفسي بالخوف.. أخاف أن لا يقبل مني.. وأحفظه بالجهد إلى الموت.

* هذه يا أخي هي الصلاة التي كان النبي (ﷺ) يقول فيها: أرحنا بها يا بلال!!.

* من أجل ذلك يا أخي.. كانت الصلاة عماد الدين وركناً من أهم أركانه..

* فتذكر يا أخي قول النبي (ﷺ): «ما من امرىء مسلم تحضره صلاة مكتوبة.. فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا





كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله».

* تذكر قول النبي (ﷺ): «عليك بكثرة السجود لله فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط بها عنك خطيئة».

* تذكر قول النبي (ﷺ): «من توضأ فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى صلاة مكتوبة فصلاها مع الإمام غفر له ذنبه».

* وتذكر قول النبي: أرحنا بها يا بلال!!.

■ أخي الكريم:

إن الصلاة بين يدي الله تعالى ليست حملاً تستثقله القلوب.. إنها هداية ورحمة من الله تبارك وتعالى بعباده.

* فتصور يا أخي.. ملكاً من ملوك الأرض أهدى عبداً فقيراً هدية ودعاه إلى لقائه تكرماً وتفضلاً.. فما كان من هذا العبد إلا أن ألقى بهديته وأعرض عن لقائه.. فكيف تكون غضبة الملك.. وكيف يكون عقابه وانتقامه؟؟!!.

* فما بالك بغضبة الجبار.. العزيز المنتقم.. ذي الطول شديد العقاب.. حين يعاقب ذلك العبد الذي أعرض عن ذكره.. وتكبر عن السجود بين يديه عز وجل.. أو تكاسل عن تلبية أمره وندائه.

* إنها لغضبة عظيمة وانتقام شديد.

* قال رسول الله (ﷺ): «من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان».

* وقال (ﷺ): «من ترك الصلاة متعمداً كتب الله اسمه على باب النار ممن يدخلها».

* فهيا يا أخي الكريم نتوب إلى الله تعالى..

ونلتمس النور والهداية في الصلاة بين يديه عز وجل.. نسعد بها كل يوم خمس مرات.. ترتاح لها النفوس وتنشرح بها الصدور.

هيا يا أخي الكريم - نبدأ الطريق.. الطريق إلى الله.

تحويل القبلة
تأكيد استقلالية المسلمين منهجاً وسلوكاً

استطلاع / حمدي الحلواني

□ في شهر شعبان المبارك.. أيام خالدة وذكريات غالية.. لها في نفوس المسلمين مكانة عالية.. ففي هذا الشهر المعظم.. حُوِّلت القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام بمكة المكرمة.. حيث كان رسول الله (ﷺ) بعد هجرته تجيش في خاطره أمنية أن يأمره الله تعالى بالتوجه إلى الكعبة المشرفة.. فهي القبلة التي تتطلع إليها نفسه ويرضاها قلبه..

ولقد أثار تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة جدلاً كبيراً في أوساط اليهود الذين إتخذوا من هذا الحدث العظيم مادة للطعن في الإسلام..

علماء الإسلام أكدوا أن تحويل القبلة حفظ للمسلمين شخصيتهم من مؤامرات اليهود ومحاولاتهم التشكيكية في أمر تحويل القبلة.

..وحول هذه القضايا تحاور «منار الإسلام» نخبة من علماء الإسلام:

استجابة دعاء رسول الله (ﷺ)

■ المفكر الإسلامي الدكتور / عبد الصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية يؤكد أن الله عز وجل امتنّ على النبي (ﷺ) وعلى المسلمين باختياره الكعبة المشرفة قبلة لكل مصلٍ.. يقول تعالى: **﴿وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾** - «البقرة/١٤٤».

ولقد كان الأمر الرباني الكريم بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام في شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة.. فقد ورد عن البراء بن عازب (رضى الله عنهما):

«كان رسول الله (ﷺ) يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان النبي (ﷺ) يحب أن يوَجّه إلى الكعبة فأنزل الله عز وجل قوله: **﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾** - «البقرة/١٤٤».

وعندئذ قال السفهاء من الناس - وهم اليهود: **﴿ما ولاّهم عن قبلتهم التي كانوا عليها * قل لله المشرق والمغرب يهدي مَنْ يشاء إلى صراط مستقيم﴾** - «البقرة/١٤٢». فصلى مع النبي (ﷺ) رجل، ثم خرج فعندما مرّ على قوم من الأنصار في صلاة العصر يصلون نحو بيت المقدس شهد أنه صلى مع رسول الله

(ﷺ) وإنه توجه نحو الكعبة المشرفة».

وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أنه قال: «بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله (ﷺ) قد أُنزل عليه الليلة قرآن.. وقد أُمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة».

■ فتحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة كان استجابة لدعاء رسوله الكريم (ﷺ) الذي كان يحنُ إلى الكعبة مسقط رأسه ومهبط وحيه ووطنه الأول الذي نشأ على أرضه حيث قضى الشهور الستة عشر أو السبعة عشر يتجه فيها إلى بيت المقدس وكله اشتياق إلى قبلة «إبراهيم الخليل» عليه السلام، فكان الأمر من السماء بتحقيق هذه الأمنية حيث أمر الله تعالى نبيه بالاتجاه إلى البيت الحرام فقال تعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون﴾ - «البقرة / ١٤٤». وبعد هذا الأمر خطب رسول الله (ﷺ) بالناس فأعلمهم بذلك.

الوحدة بين أنبياء الله

■ ما هو الهدف من تحويل القبلة في الصلاة؟!.

- في إجابته عن هذا التساؤل يقول الدكتور / إسماعيل الدفتار الأستاذ بجامعة الأزهر: إن الحكمة من الاتجاه إلى بيت المقدس تمثلت في أن بيت المقدس كان قبلة اليهود والنصارى فالتوجه إليه كان رمزاً للوحدة التي تربط بين أنبياء الله، وإشارة إلى الأصل الكبير الذي ينتمي إليه المسلمون وإخوانهم من أهل الديانات السماوية الأخرى، وفي ذلك دعوة لليهود المقيمين بالمدينة إلى أن ينظروا إلى الدين الجديد بعين الإنصاف لتألف القلوب مع المسلمين.. ولكن بعد الاستقرار اتجه المسلمون وبأمر من الله تعالى إلى البيت الحرام فهم ورثة دين «إبراهيم» عليه السلام، الذي سمّاهم المسلمين من قبل، وفي ذلك تخليد لذكرى بناء البيت.

أمة ذات شخصية مستقلة

■ ويشير الدكتور / إسماعيل الدفتار إلى أن هناك حكمة سامية للتحويل إلى البيت الحرام وهي: أن الله سبحانه وتعالى، قد أراد لأمة رسوله الكريم (ﷺ) أن تكون ذات شخصية مستقلة المنهج والسلوك ولها وجهة وقبلة خاصة بها لا يشاركها فيها أحد.. كما أراد عز وجل أن يظهر حال مَنْ يتبع النبي (ﷺ) ويتوجه معه حيثما يتوجه ممن ينقلب على عقبيه حيث يقول الله تعالى: ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾ - «البقرة / ١٤٣».

محاولات تشكيكية باطلة

■ وأسأل الدكتور / إسماعيل الدفتار، عن محاولات اليهود التشكيكية في أمر تحويل القبلة؟!.

- فيجيب بقوله: اتخذ اليهود حادثة تحويل القبلة وسيلة للطعن في صحة نبوة رسول الله (ﷺ)، وصحة العقيدة التي جاء بها.. فلم يكن تحويل القبلة عندهم أمر

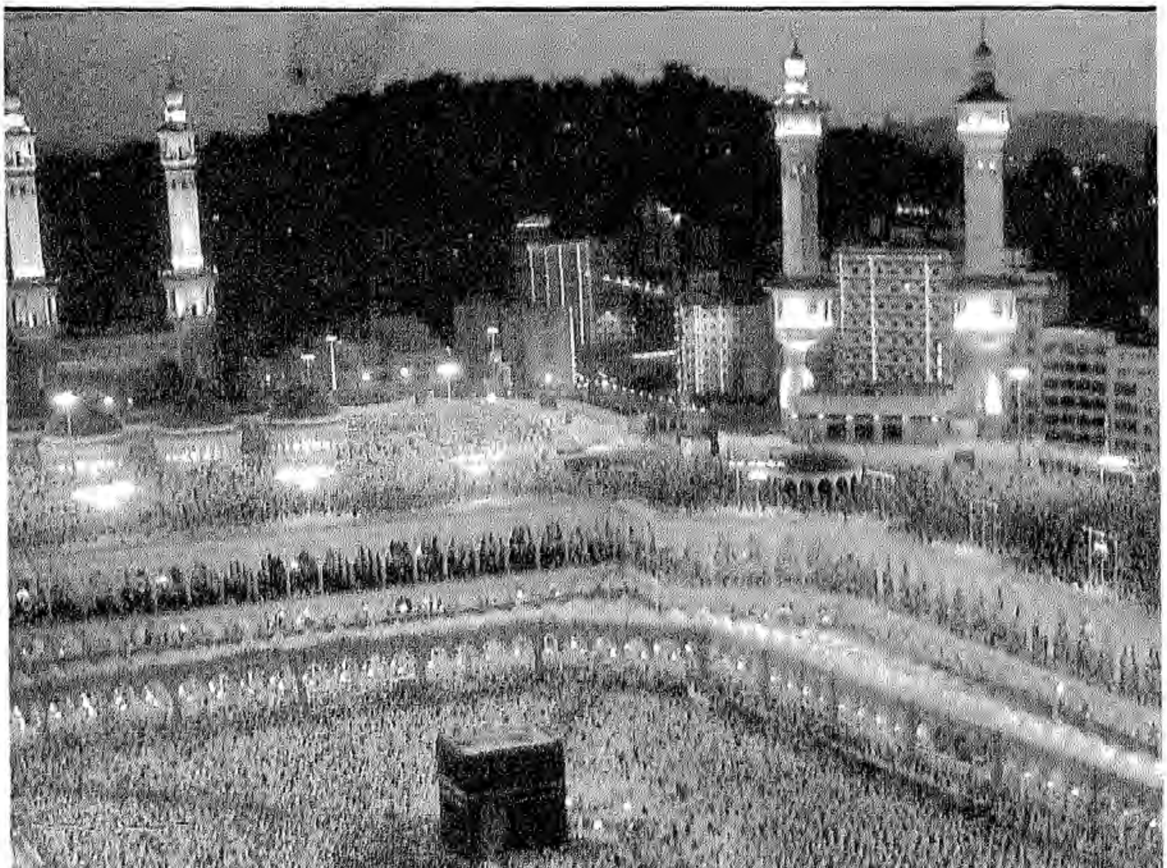
صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى انتصار للإرادة الإسلامية بعد تسعين عاماً من الجهاد بقيادة «صلاح الدين الأيوبي»!!

منطق وحجة وإنما كان أمر هوى.. فحين إتجه رسول الله إلى بيت المقدس قالوا فيما يشبه الشماتة: «إن محمداً ترك قبلة آبائه وأجداده واتبع قبلتنا».. ولما تحول إلى الكعبة قالوا في سخرية: «ما بال محمد لا يثبت على حال يتجه إلى ناحية ثم يعدل عنها إلى غيرها».. وأخذوا كعادتهم يشككون في قواعد الدين وقضاياه بقولهم للمسلمين: ما مصير الذين ماتوا منكم وهم يصلون متجهين إلى بيت المقدس ولم يدركوا القبلة الجديدة؟ فكان قول الحق تعالى: ﴿**سيقول السفهاء من الناس ما ولّاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي مَنْ يشاء إلى صراط مستقيم**﴾ - «البقرة/١٤٢».

صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى انتصار للإرادة الإسلامية

■ ويقول الدكتور / محمد محمد فهمي عميد كلية اللغة العربية - فرع جرجا - جامعة الأزهر:

يبرز من بين الذكريات الخالدة التي يحفل بها الشهر الكريم يوم خالد يسجل انتصار الإرادة العربية والإسلامية.. هو يوم الرابع عشر من شهر شعبان عام ٥٨٣ هجرية.. ففي هذا اليوم أُقيمت لأول مرة صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، بعد تسعين عاماً من الجهاد توج بانتصار القائد العربي «صلاح الدين الأيوبي» الذي



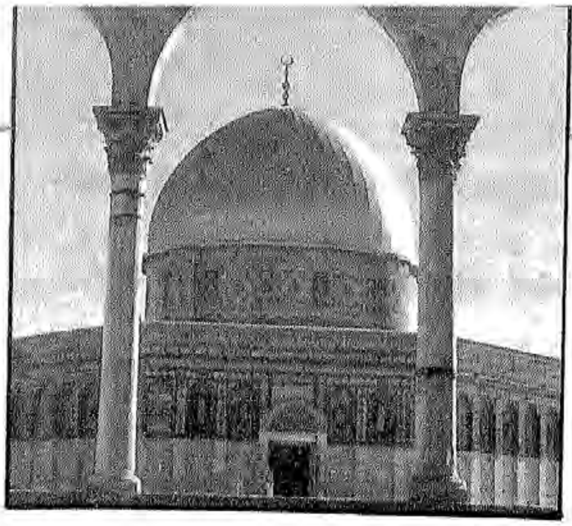
استرجعه من براثن الطغيان الآثم.. وقد شارك في هذه الصلاة التاريخية أعداد هائلة من المسلمين ما كادوا يسمعون بفتح المدينة المقدسة حتى توافدوا عليها ليصلوا ما انقطع من تاريخ أمجادهم التليدة بحاضرهم المنتصر في بيت المقدس أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين.

سماحة الإسلام ورحمته في خُلق صلاح الدين

■ يستطرد الدكتور / محمد فهمي قائلا: ولقد ضرب القائد المسلم «صلاح الدين الأيوبي» أثناء فتحه لبيت المقدس أروع المثل في سماحة الإسلام ومعاملته الرحيمة لأنصاره وأعدائه على السواء.. حيث ارتفع بخلقه الإسلامي عن شهوة الانتقام والتشفي.. فقد منح الأمان وبدون فداء لواحدة من نساء ملوك الروم ولمن معها من الخدم والعبيد.. ثم سمح لسيدة صليبية أن تلتقي بزوجها الأسير في يد المسلمين.. كما أبت عليه إنسانيته أن يتعرض بشيء من الإيذاء «للبطريق» الزعيم الروحي للصليبيين الذي جمع مالاً كثيراً وإستعد للخروج به من المدينة، ولم يسمع القائد المسلم المنتصر لمن أوصوه بأخذ المال ليتقوى به على مواصلة الجهاد.. بل بعث مع الصليبيين مَنْ يحميهم ويدفع عنهم أية محاولة تنال منهم يقوم بها بعض المتحمسين من المسلمين.

خطبة تاريخية

■ ويضيف: نعود ثانية إلى المشهد الجليل داخل المسجد الأقصى الذي امتلأت جنباته بالوافدين الخاشعين.. فمن فوق منبره ترتفع



صيحة الحق في خطبة تاريخية يلقيها القاضي «محيي الدين بن زكي الدين»، وكان من كلماتها: «أيها الناس: أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى.. لما يسره الله على أيديكم من استرداد بيت المقدس من الأُمة الضالة.. وهو موطن أبيكم «إبراهيم» عليه السلام، ومعراج نبيكم «محمد» (ﷺ)، وهو مقر الأنبياء ومقصد الأولياء.. وهو في الأرض المقدسة التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز.. وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله (ﷺ) بالأنبياء والملائكة المقربين».

كلمة

■ عزيزي القارئ المسلم في أرجاء المعمورة:

لعل في هذه الخطبة الخالدة.. ونحن نعيش أيام شهر شعبان المبارك ما يستحث الهمم والعزائم ويفتح باب الأمل ويعيد للتاريخ سيرته.. ويتجسد من جديد «صلاح الدين الأيوبي» في قلوب المسلمين شجاعة وقدوة وسلوكاً وفداءً.. نتجه بها جميعاً صوب بيت المقدس ليعود لنا صلة تاريخية روحية ومزاراً مقدساً يرتبط بمزار آخر مقدس هو الكعبة المشرفة التي جعلها الله تعالى مثابة للناس وأمناً.

ليلة النصف من شعبان

بالتحقيق العلمي

مواقف العلماء منها — رأي ابن تيمية فيها

د. محمد سليمان فرج

□ لقد كثُرت الأقوال حول ثبوت فضيلة ليلة النصف من شعبان، فالبعض يقول إنه ليس فيها حديث صحيح أو حسن وكلها أحاديث ضعيفة أو موضوعة والأحاديث الضعيفة لا يلتفت إليها ولا يعمل بها على الإطلاق وهذا خطأ واضح لأن الأحاديث الضعيفة يعمل بها في فضائل الأعمال بشروط محدودة سنذكرها إن شاء الله تعالى.

هذا وعند التحقيق في هذه المسألة ثبت أن إحياء ليلة النصف من شعبان ورد في فضلها أحاديث كثيرة لا تقل بمجموعها عن مرتبة الحسن، وأُثِرَ عن السلف أنهم كانوا يحيونها بالعبادة والذكر والتلاوة. ولثبوت فضل هذه الليلة عن النبي (ﷺ) من طرق متعددة عن عبد الله بن عمرو ومعاذ وأبي هريرة وأبي ثعلبة وعوف بن مالك وأبي بكر وأبي موسى وعائشة وغيرهم (رضي الله تعالى عنهم).

تجلي الله تعالى ليلة النصف من شعبان

أما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه أحمد في المسند(١) عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله (ﷺ) قال: «يطلع الله عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا مشاحن وقاتل نفس».

وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله

(ﷺ): «يطلع الله على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن»، وفي رواية أو «قاتل نفس».

تخريج الحديث

فهذا الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه(٢)، والطبراني في الكبير(٣)، وفي الأوسط، وأبو نعيم في الحلية(٤)، وغيرهم، وجميعهم عن مكحول عن مالك بن يخامر عن معاذ مرفوعاً قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد(٥) رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما ثقات.

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «إذا كان ليلة النصف من شعبان يغفر الله لعباده إلا لمشرك أو مشاحن»، قال الهيثمي في المجمع (٨ / ٦٥): رواه البزار، وفيه هشام بن عبد الرحمٰن ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

وعن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) أنه قال: «ينزل الله تبارك وتعالى ليلة النصف من شعبان فيغفر لكل نفس إلا إنسان في قلبه شحناء أو مشرك بالله عز وجل».

فهذا الحديث أخرجه ابن خزيمة في التوحيد(٦) والبيهقي(٧) وابن أبي عاصم(٨).

وقال البزار بعد كلام: وقد روى هذا الحديث أهل العلم واحتملوه.

ونقل المبار كفوري عن المنذري أن اسناده لابأس به.

ورواه أيضاً كثير بن مرة عن النبي (ﷺ)، وقال البيهقي هذا مرسل جيد وأخرجه كذلك الحارث بن أسامة كما في المطالب العالية لابن حجر إلا أنه بلفظ (إلا أن يكون مشاحناً أو مصارماً).

وعقب الشيخ حبيب الرحمٰن الأعظمي بقوله والحديث مرسل لأن كثير بن مرة تابعي على أصح القولين.

الحديث المرسل

هذا والحديث المرسل هو الذي سقط من سنده الصحابي وهو حجه عند جماهير الفقهاء وعلماء الأصول، وقد احتج به إن صح سنده الحنفية والمالكية والحنابلة وقبله الإمام الشافعي رحمه الله بشروط كأن يأتي من طريق آخر فيتقوى به.. إلخ.

وأخرج البيهقي باسناد قوي في كتابه فضائل الأوقات عن عثمان بن أبي العاص (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: «إذا كان ليلة النصف من شعبان نادى منادٍ: هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه فلا يسأل أحد شيئاً إلا أعطيه إلا زانية بفرجها أو مشرك».

وكذلك ورد في فضل هذه الليلة حديث أبي ثعلبة الخشني الذي أخرجه البيهقي في كتابه فضائل الأوقات بإسناد يصلح للاعتبار.

فهذه من الروايات المذكورة تثبت فضل ليلة النصف من شعبان خاصة وأن إحداها وهي رواية معاذ قد صححها ابن حبان بمفردها وتقدم قول البزار: روى هذا الحديث أهل العلم واحتملوه أ.هـ. فالحديث ثابت كما حققه فضيلة الشيخ عيسى المانع، ثبوت الجبال الرواسي (كما في نشرة أوقاف دبي).

وإذا علم فضل تلك الليلة المباركة فيستحب فعل أي طاعة فيها لأنها تندرج

تحت أصل عام من صيام أو صلاة أو صدقة ونحو ذلك.

وقد ورد عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «دخل عليَّ رسول الله (ﷺ) فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستتم أن قام فلبسهما فأخذتني غيرة شديدة ظننت أنه يأتي بعض صويحباتي فخرجت أتبعه فأدركته بالبقيع (بقيع الغرقد) يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء، فقلت بأبي وأمي أنت في حاجة ربك وأنا في حاجة الدنيا فانصرفت فدخلت حجرتي ولي نفس عال ولحقني رسول الله (ﷺ) فقال: «ما هذا النفس يا عائشة؟»، فقلت بأبي وأمي أتيتني فوضعت عنك ثوبيك ثم لم تستتم أن قمت فلبستهما فأخذتني غيرة شديدة. ظننت أنك تأتي بعض صويحباتي حتى رأيتك بالبقيع تصنع ما تصنع فقال (ﷺ): «يا عائشة أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله. أتاني جبريل (عليه السلام) فقال هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب لا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا مشاحن ولا إلى قاطع رحم ولا إلى مسبل ولا إلى عاق لوالديه، ولا إلى مدمن خمر» قالت: ثم وضع عنه ثوبيه فقال لي (ﷺ): «يا عائشة تأذنين لي في قيام هذه الليلة»، قلت: بأبي وأمي، فقام فسجد ليلاً طويلاً حتى ظننت أنه قد قُبض فقمت ألتمسه ووضعت يدي على باطن قدميه فتحرك ففرحت وسمعته يقول في سجوده: «أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل وجهك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك». فلما أصبح ذكرتهن له فقال (ﷺ): «يا عائشة تعلميهن؟». فقلت: نعم. فقال (ﷺ): «تعلميهن وعلميهن فإن جبريل (عليه ا لسلام) علمنيهن وأمرني أن أرددهن في السجود».

رواه البيهقي(٨) في شعب الإيمان. وفي رواية أن عائشة قالت: قام رسول الله (ﷺ) من الليل يصلي فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قُبض فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك فرجعت فلما رفع إليَّ رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال (ﷺ): «يا عائشة أو يا حميراء أظننت أن النبي قد خاس بك». قلت: لا والله يا رسول الله، ولكنني ظننت أنك قُبضت لطول سجودك. قال (ﷺ): «أتدرين أي ليلة هذه؟». قلت: الله ورسوله أعلم. قال (ﷺ): «هذه ليلة النصف من شعبان إن الله عز وجل يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم».

قال الأزهري: قوله قد خاس بك يُقال للرجل إذا غدر بصاحبه فلم يؤته حقه قد خاس به. قلت: هذا مرسل جيد. ويحتمل أن يكون العلاء بن الحارث أخذه من مكحول والله تعالى أعلم.

وكذلك روى الدار قطني وابن شاهين وابن ماجه عن علي (كرم الله وجهه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول ألا من مستغفر فأغفر له ألا من مسترزق فأرزقه؟ ألا من مبتلٍ فأعافيه؟ ألا كذا؟ ألا كذا؟ حتى يطلع الفجر».

فهذا الحديث وإن كان فيه ضعف يعمل به لأن له شواهد تقوية.

فعن نوف البكالي أن علياً (رضي الله عنه) خرج ليلة النصف من شعبان فأكثر الخروج

فيهـا ينظـر إلى السماء فقـال إن داود (عليـه السلام) خـرج ذات ليلة في مثل هذه السـاعة فنظر إلى السماء فقال: (إن هذه الساعة ما دعا الله أحـد إلا أجابـه ولا استغفـره أحد في هـذه الليلة إلا غفر لـه ما لم يكن ساحـراً أو شاعراً أو كاهناً).

قـال محمـد حبيب الله الشنقيطي: هـو مـوقـوف ظاهـراً ومـرفـوع حكماً إذ لا مجال للـرأي فيه. كما ذكـر العـلامة الشيخ محمـد ذكي إبـراهيـم. في كتـابـه ليلـة النصف من شعبان في ميزان الإنصاف العلمي.

وأيضاً أخـرج البيهقي في كتاب الـدعوات الكبير عن عـائشة (رضي الله عنهـا) أن النبي (ﷺ) قـام يصلي ليلـة النصـف من شعبـان وقال: «في هذه ال ليلة يكتب كل مولود وهالك من بني آدم وفيهـا تـرفع أعمالهم وتتنـزل أرزاقهم».

موقف ابن تيمية

ولـذا فإن ابن تيميـة (رحمه الله تعـالى)، سُـئـل عن صلاة نصف شعبان فأجاب: (إذا صلى الإنسان ليلة النصف وحده أو في جماعة خاصة كما كان يفعل طوائف من السلف فهو حسن.

وقال في موضع آخر(٩)، وأما ليلة النصف فقد رُوي في فضلهـا أحاديث وآثـار ونقل عن طائفـة من السلف أنهم كـانوا يصلـون فيها فصلاة الرجل فيها وحده قـد تقدمه فيه سلف وله فيـه حجة فـلا ينكر مثل هـذا) أ.هـ من المجلد الثالث والعشـرين من مجموع فتاوي ابن تيميه(١٠).

وعلى ذلك فـالأحـاديث الـواردة في ليلـة النصف من شعبـان ليسـت من الأحـاديث الموضوعـة ولا شديـدة الضعف عند المحققين من علماء الحديث وتـدخـل تحت أصل عـام ولها شواهد يقوي بعضهـا بعضاً فضلاً عن ورود أحـاديث تصل إلى درجة الحسن، وقـد ذكرنا أمثلة منها بتوفيق الله تعالى.

حكم العمل بالحديث الضعيف

هـذا و إن الحديث الضعيف هـو الـذي لم تجتمع فيه صفات الحسن ويُقال له المردود، وقـد فصـل علماء الحديث في حكـم العمل بالحديث الضعيف فقـال ابن كثير في الباحث الحثيث(١١).

وقد نبه الشيخ أبـو عمرو على أنه لا يلزم من الحكـم بضعف سنـد الحديـث الحكم بضعفه في نفسه إذ قد يكون له سند آخـر إلا أن ينص أحـد على أنـه لا يـروى إلا من هـذا الوجه ويجوز رواية مـا عدا الموضوع في باب الترغيب والترهيب والقصص والمواعظ ونحو ذلك إلا في صفات الله عز وجل وفي باب الحلال والحرام قـال: وممـن يـرخص في روايـة الضعيف - فيما ذكرنـاه - ابن مهدي وأحمد ابن حنبل (رحمهما الله). وقـد علق الشـارح بقوله: وقـد أجاز بعضهم رواية الضعيف - من غير بيان ضعفه بشـروط:

* أولاً: أن يكـون الحديـث في القصص والمواعظ أو فضائل الأعمال أو نحـو ذلك مما لا يتعلق بصفـات الله تعـالى ومـا يجوز لـه ويستحيل عليه سبحانه وتعالى، ولا بتفسير القـرآن الكـريم، ولا بـالأحكـام: كـالحلال والحرام، وغيرهما.

* ثانياً: أن يكون الضعـف فيه غير شديد فيخـرج من انفـرد من الكـذابين والمتهمين بالكذب والذين فحش غلطهم في الرواية.

* ثالثاً: أن يندرج تحت أصل معمول به.

* رابعاً: ألاّ يعتقد عند العمل به ثبوته بل يعتقد الاحتياط.

فالأحاديث التي وردت في ليلة النصف كلها في فضائل الأعمال وتدخل تحت أصل عام وهو الأمر بالصيام والقيام.

هذا وقد يرتقي الحديث بالمتابعة إلى درجة القبول كما قال الحافظ ابن حجر: في نزهة النظر شرح نخبة الفكر(١٢).

وكذلك يقوى الحديث الضعيف بكثرة طرقه فيصل إلى درجة الحسن؛ ففي تدريب الراوي للسيوطي(١٣): وأما الضعيف لفسق الراوي أو كذبه فلا يؤثر فيه موافقة غيره له إذا كان الآخر مثله لقوة الضعف وتقاعد هذا الجابر نعم يرتقي بمجموع طرقه عن كونه منكراً أو لا أصل له صرح به شيخ الإسلام أي الحافظ ابن حجر قال بل ربما كثرت الطرق حتى أوصلته إلى درجة المستور السيء الحفظ بحيث إذا وجد له طريق آخر أو فيه ضعف قريب محتمل ارتقى بمجموع ذلك إلى درجة الحسن، وكذلك يرتقي إلى درجة الصحة، فقد قال ابن كثير في اختصار علوم الحديث(١٤) بشرح الباحث الحثيث قال ابن الصلاح لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسناً لأن الضعف يتفاوت فمنه ما لا يزول بمتابعات يعني لا يؤثر كونه تابعاً أو متبوعاً كرواية الكذابين والمتروكين، ومنه لضعف يزول بالمتابعة كما إذا كان راويه سيء الحفظ أو رُوِي الحديث مرسلاً فإن المتابعة تنفع حينئذ ويرفع الحديث عن حضيض الضعف إلى أوج الحسن أو الصحة، وكذلك شهرة الحديث وتلقيه بالقبول تقوي الاحتجاج به، وقد توجب العمل به، وقال الإمام مالك: شهرة الحديث بالمدينة تغني عن صحة سنده، قال السيوطي في شرح نظم الدرر: المقبول ما تلقاه العلماء بالقبول وإن لم يكن له إسناد صحيح ذكره طائفة منهم ابن عبد البر في التمهيد أو اشتهر عند أئمة الحديث بغير نكير منهم أو وافق آية من القرآن أو بعض أصول الشريعة حيث لم يكن في سنده كذاب على ما ذكره ابن الحصار، وقال أيضاً في تدريب الراوي(١٥) إن اتفاق الأمة على تلقي خبر غير ما في الصحيحين، ولو كان ضعيفاً يوجب العمل بمدلوله.

وقال الحافظ السخاوي في فتح المغيث(١٦) فإذا تلقت الأمة الضعيف بالقبول يعمل به على الصحيح، ولذلك نرى الإمام الترمذي كثيراً ما يورد بعض الأحاديث في سننه ويحكم بضعفها ثم يقول والعمل عليه عند أهل العلم، وقال الكمال بن الهمام في فتح القدير وقول الترمذي والعمل عليه عند أهل العلم يقتضي قوة أصله وإن ضعف خصوص هذا الطريق.

وعلى ذلك فالعمل بالحديث الضعيف في غير العقائد والأحكام ثابت بالأدلة الواضحة والبراهين الساطعة والمثبت مقدم على النافي عند الفقهاء فيستحب قيام تلك الليلة وصيامها، ونقل الإمام الكرماني في مسائلة عن الإمام إسحاق بن رهويه أنه قال: قيامها في المساجد جماعة ليس ذلك ببدعة. ونقل العلامة اللكنوي عن ابن حجر الهيثمي قال: وأما ليلة النصف من شعبان فلها فضيلة وإحياؤها بالعبادة مستحب ولكن على الإنفراد.

مواقف العلماء منها

ورحم الله العلاّمة المباركفوري - وهو من العلماء المتشددين في رد البدع كما هو معلوم

عنـه – قـال في تحفة الأحـوذي شــرح سنن الترمذي: فهذه الأحاديث بمجموعها حجة على من زعم أنه لم يثبت في فضل ليلة النصف من شعبـان شيء، وثبت أنـه كـانت طـائفـة من السلف الصالح كخـالد بن معـدان ومكحول ولقمان بن عـامر وغيرهـم من أئمة التـابعين يجتهــدون في ليلــة النصـف من شعبــان بالعبادة.

ولقـد ذكــر الحـافظ ابن رجب الحنبلي أن الخليفـة الراشـد عمر بن عبـد العزيـز كتب لعاملـه على البصرة يوصيه بالتعبـد في ليلة النصف من شعبان.

وكانت طائفة أخرى ترى قيام الرجل فيها لخاصة نفسه كقول الأوزاعي.

وذكر الإمام النـووي في المجموع أن الإمام الشافعي (رحمه الله) استحب الـدعاء في ليلة النصف من شعبان، وكذلك الإمام إسحاق بن راهـويه صـاحب الإمـام أحمد بن حنبل، كما نقل عنه الحافظ ابن رجب.

وقـد ذكـر سماحـة الشيخ عبـد الله سراج الدين في كتـابه (الدعـاء): روى ابن عسـاكر عن أبي أمامــه مرفوعاً: «خمس ليـال لا تُـرد فيهن دعوة: أول ليلة رجب وليلة النصف من شعبـان وليلة الجمعـة وليلـة الفطر وليلـة النحر».

وقـال العلاّمـة محمـد زاهـد الكوثـري في مقالات الكـوثري: (إن الترمـذي حسن بعض حديثه في ليلة النصف من شعبان ولاسيما أن هـذا الحديث لـه شـواهـد عنـد ابن مـاجـه والبيهقي وابن خـزيمــة وغيرهم فـلا ينكـر فضلها وفضل الـدعاء والاستغفـار والعبادة فيهـا، ولذا تجد في كتب أهـل الفقه عن إحيـاء تلك الليلة).

وقد ذكـر المفسرون عند قولـه تعالى: ﴿إنا أنـزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منـذرين * فيها يفـرق كل أمـر حكيم﴾ – «الدخـان/٣، ٤». إنها ليلــة القــدر، وقيل ليلـــة النصف من شعبان.

وذكر العلاّمـة الألـوسي في روح المعاني في تفسير القرآن العظيم(١٧).

وقال عكرمة وجماعة هي ليلة النصف من شعبان وتسمى ليلة الـرحمة والليلة المباركة وليلـة الصك وليلـة البراءة ووجه تسميتهـا بـالأخيرين أن البندار إذا استـوفى الخراج من أهله كتب لهم البراءة والصك.

كما ذكـر أيضاً(١٨) أنـه روي أنــه (ﷺ) سأل الشفاعة ليلة الثالث عشر من شعبان في أمته فأُعطِـي الثلث منهـا ثم سأل ليلة الرابع عشر فأُعطِـي الثلثين ثم سـأل ليلة الخامس عشر فأُعطِــــي الجميـع إلا من شرد على الله تعالى شراد البعير.

وبين العلامة الكبير الشيخ حسنين محمد مخلـوف مفتي الـديـار المصريـة السـابق في كتابـه: (شذرات في فضـائل ليلة النصف من شعبــان) بأن لها أسماء كثيرة منهـــا: ليلـة الرحمة وليلـة الإجابـة وليلة الغفـران وليلة عيد الملائكـة وليلة القسمـة والتقديـر وليلة الحيــاة واستدل على كل اسـم بحديث نبـوي شريف.

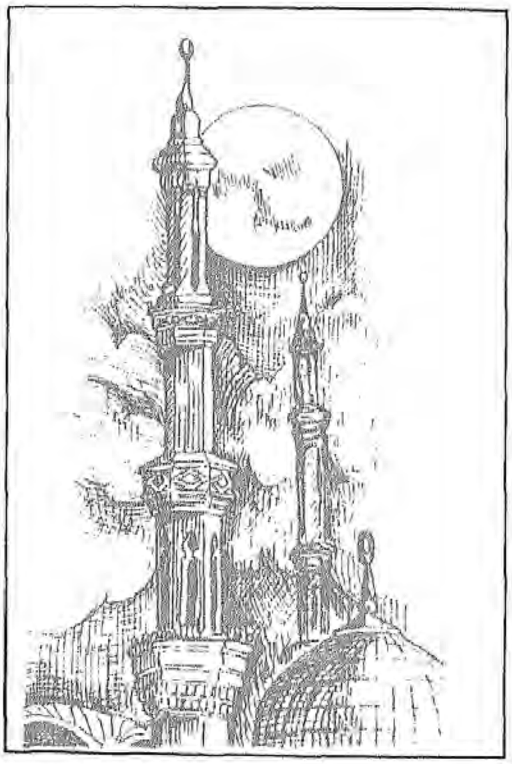
وقد نقل البغوي في تفسيره المسمى معالم التنـزيل: وروى أبو الضحى عن ابن عبـاس (رضي الله عنهما): أن الله يقضي الأقضيــــة في ليلة النصف من شعبـان ويسلمها إلى أربابها في ليلة القدر.

وذكـر سماحة العــلامة الشيخ محمـد بن أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي في كتــابــه (خطب منبرية) الجزء الأول: وفي ليلة نصفه تقسم الآجـال والأرزاق وتعم النعمـة سـائر

الآفاق، قال الله عز وجل: ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم * أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين * رحمة من ربك إنــه هــو السميع العليم * رب السماوات والأرض ومـــا بينهما إن كنتم موقنين﴾ - «الدخان / ٤، ٧».

وفي الحديث: (من أحيــا الليــالي الخمس وجبت له الجنــة، ليلة الترويـه وليلة عـرفة وليلة النحـر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان). رواه الأصبهاني.

وعلى ذلك فالذين يتجرؤون على القول بأن إحياء هذه الليلة وصيام نهارها بدعة، عليهم أن يتقوا الله تعـالى ويراجعـوا تلك النصوص الموثقة لأن المسألة لا تزيد عن خلاف في الرأي بين القـائلين بقيـامها جماعـة في المسجـد أو فرادى في بيوتهم، ولم ينكر أحد ممن يعتد به من الفقهاء فضيلـة تلك الليلة المباركـة، وهذا فضـلاً عن أن قيام أي جماعـة من النـاس في مسجـد للعبـادة عمل مأجـور في أي وقت من أوقات السنة حتى في الليـالي التي لم يرد فيها



أي فضل، فما بالك بثبوت هذا الفضل الكبير.

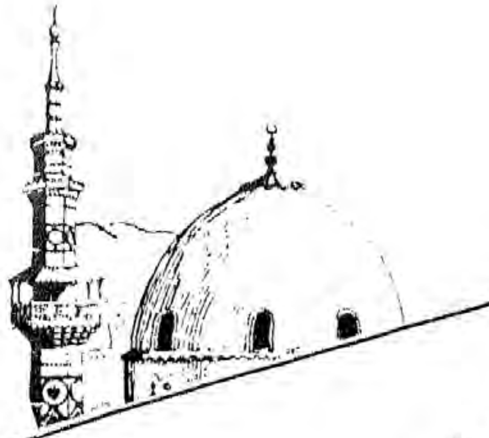
ومـــا أحسـن قـــول الحافظ ابـن رجب الحنبلي:

فقم ليلة النصف الشـــريف مصلياً
فأشــرفُ هذا الشهـر ليلةُ نصفِـهِ
فكم من فتىً قد بات في النصف آمناً
وقـد نُسِخَـتْ فيـه صحيفةُ حتفـه
فبـادر بفعل الخير قبـل انقضــائه
وحـاذر هجـوم الموت فيـه بصرفـه
وصم يـــومهـا لله، أحسن رجــاءه
لتظفـر عنـد الكــرب منـه بلطفـه

وفقنا الله تعالى لما يحبه ويرضاه..

هوامش:

(١)	٢٧٦/٢	١٠٩	ص١٣٢
(٢)	٤٨١/١٢		ص١٣١
(٣)	١٩/٢٠	١١	ص٩٠
(٤)	١٩٥/٥	١٢	ص٥١
(٥)	٦٥/٨	٢٣	١٧٧/١
(٦)	رقم٩٠	١٤	ص١٣
(٧)	رقم٥٠٩	١٥	١٦٦/١
(٨)	٣٨٣/٣	١٦	٢٦٨/١
		١٧	١١٠/٢٥
		١٨	١١٢/٢٥



دور المسجد بين الماضي والحاضر والمستقبل

بقلم
الدكتور: عبد الصبور فاضل

□ يطلق المسجد في الإسلام على كل موضع يتعبّد فيه لقول الرسول (ﷺ): ﴿...وجعلت لي الأرض مسجداً وطهورا﴾، والمسجد في اللغة: اسم لمكان السجود، وفي الاصطلاح: اسم للمكان الذي تم إعداده للصلاة، أما لفظ الجامع فهو نعت للمسجد لأنه دلالة وعلامة على اجتماع الناس فيه، ويلاحظ أن المسلمين الأوائل لم يستخدموا كلمة «الجامع» مفردة وإنما كانوا يصفونها تارة فيقولون: «المسجد الجامع»، ويضيفونها إلى الصفة تارة أخرى فيقولون: «مسجد الجامع» ثم اقتصر استخدامهم على الصفة فتراهم يقولون للمسجد الذي تقام فيه صلاة الجمعة – حتى وإن كان صغيراً – الجامع. لأن الناس يتجمعون فيه في وقت معلوم، ويرى البعض أن اسم «جامع يطلق على المسجد الذي تُقام فيه صلاة الجمعة» أما إن كان غير ذلك فيسمونه: مسجداً.

المسجد والجامع

وهناك تبادل في التسمية في كثير من البلدان العربية والإسلامية فمثلاً في مصر يطلقون لفظ «الجامع والمسجد» فيقولون: الجامع الأزهر، ومسجد السيدة زينب (رضي الله عنها)، وفي سوريا يقولون: المسجد الأموي والجامع الأموي ومسجد الأقصاب.

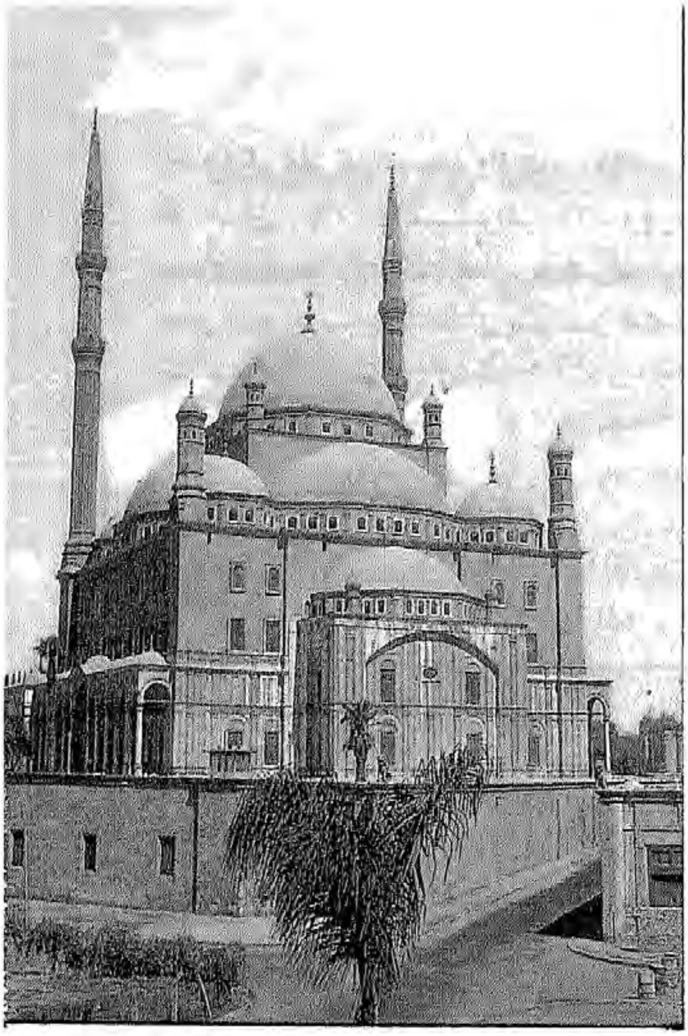
أما في تونس فنجد تفرقة بين لفظي «المسجد» و«الجامع» فقد ذكر الشيخ محمد بن الخوقة (رحمه الله) في كتابه المسمى: (تاريخ معالم التوحيد): «إن المساجد هي التي تقام بها الصلوات الخمس دون خطبة الجمعة والعيدين». وكتب يقول: «أعلم أن بيوت العبادة سواء كانت معدة لإقامة الصلوات، وخطبة الجمعة، والعيدين، أو لإقامة الخمس فقط كلها مساجد، غير أنهم اصطلحوا في تونس على التمييز بين الجامع الذي تُقام فيه الخطبة، وبين الذي لا خطبة فيه، وأطلقوا لفظ الجامع على الذي تُقام فيه الصلوات مع خطبة الجمعة والعيدين، وأطلقوا لفظ المسجد على الذي تُقام فيه الصلوات الخمس فقط دون الجمعة والعيدين.

وفي تركيا يشيع استخدام لفظ «جامع» معربة في اللغة التركية بلفظ (Cami) أو (Camii)، وفي القاموس الانجليزي نجد كلمة (Cami)، بمعنى (Mosque)، كما نجد كلمة مسجد معربة في التركية بلفظ (mascit)، ويقابلها في الإنجليزية لفظ (smalimosque)، بمعنى الجامع الصغير ويرد ذكر المساجد التركية في بعض المراجع تحت عنوان (camii)، أي: جامع، ومن ثم يمكن القول إن التفرقة بين لفظ «جامع» بمعنى المسجد الكبير وبين لفظ (mescit)، بمعنى المسجد الصغير لا نجدها إلا في القواميس.

البلاد غير العربية

أما في البلاد غير العربية مثل الأندلس المسلمة فيغلب استخدام لفظ «المسجد الجامع» كالمسجد الجامع في طليطلة وسرقسطة وبلنسية وغرناطة وأشبيلية... إلخ.

وقد تكون هذه التفرقة بين لفظي «الجامع

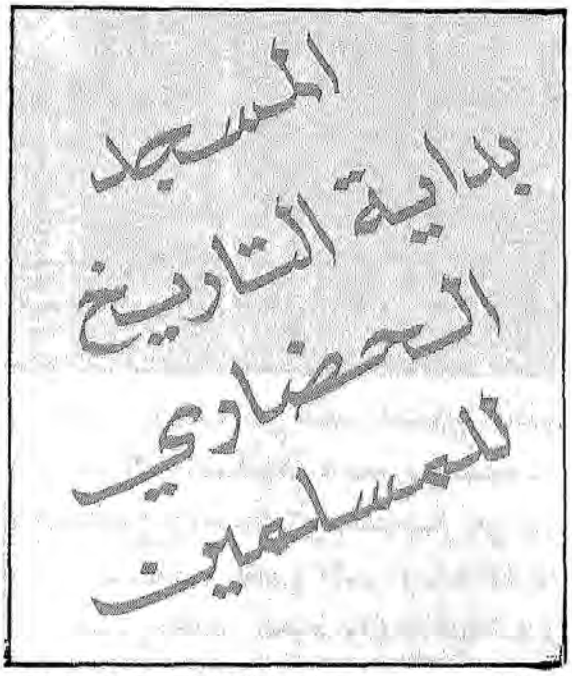


والمسجد» قائمة على أساس اتساع وضيق البناء وأداء الصلوات الخمس والجمعة والعيدين في أحدهما والإقتصار على أداء الصلوات الخمس فقط في الآخر، وهذه التفرقة إذا قيست بمقاييس العرف واللغة السائدة في كل بلد فيمكن قبولها، أما إذا نظرنا إليها من الناحية الاصطلاحية الشرعية فإنها تحتاج إلى دليل، وذلك لأن أعظم الأماكن وأفضلها والتي تُشدّ إليها الرحال كالمسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف والمسجد الأقصى قد سميت «مساجد» بنص القرآن الكريم حيث ورد لفظ المسجد مفرداً في حوالي عشرين موضعاً وبصيغة الجمع في حوالي ستة مواضع فما ورد منها بلفظ المفرد مثل قوله تعالى: **﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام...﴾** - «البقرة/ ١٤٩». كما ورد لفظ المسجد بمعناه العام كقوله تعالى: **﴿قل أمر ربي بالقسط وأقيموا**

وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين...﴾ - «الأعراف/ ٢٩». وورد بصيغة الجمع كقوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه...﴾ - «البقرة/ ١١٤».

الرسول.. والمساجد

وبداية المسجد في الإسلام إنما اقترنت بعلانية الدعوة وخروجها من نطاق المحدود



إلى اللامحدود، ومن نطاق الأقربين إلى نطاق العالمين عندما جاء الأمر للنبي (ﷺ) بالهجرة، فكان أول شيء فعله (ﷺ) بعد أن نجا بدين الله في طريقه إلى المدينة المنورة هو بناء المساجد وقد كان حريصاً على إقامة المسجد في أي مكان يمر به ويحل به وقت الصلاة فنراه مثلاً قد أقام مسجداً في تبوك رغم أن إقامته بها لم تتجاوز بضع عشرة ليلة، وعندما وصل إلى ضواحي المدينة المنورة أنشأ مسجد «قباء» ليصلي فيه المسلمون فتتوحد كلمتهم ويجتمع شملهم وتتآلف قلوبهم ثم أقام من بعد ذلك مسجده الشريف الذي انفرد بالدور القيادي على المساجد كلها ففيه تنزل الوحي وفي أركانه عكف نخبة من الصحابة على تعليم الناس وتثقيفهم وإبلاغهم التوجيهات السماوية.

مركز القيادة

ويمكن القول: إن بداية إنشاء المساجد كانت بحق بداية التاريخ الحضاري للمسلمين انطلاقاً من مفهومهم واستيعابهم لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾ فإعمار المساجد ليس مجرد إقامة الصلوات فحسب وإنما هو إعمار لدولة الإسلام.. إعمار للفرد والمجتمع والدولة في مختلف مناحيها الدنيوية والأخروية». فالمسجد وقتذاك كان مركزاً للقيادة تصدر منه الأوامر والتعليمات، وتعقد فيه الألوية وتنطلق منه السرايا والغزوات، وتوزع فيه الغنائم والعطايا.. الإمام إمام في الصلاة والقيادة والسياسة وقد أجمل ابن تيمية (رحمه الله) وظائف المسجد على عهد رسول الله (ﷺ) بقوله: «وكانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد». فإن النبي (ﷺ) أسس مسجده المبارك على التقوى، ففيه الصلاة والقراءة والذكر والتعليم والخطب، وفيه السياسة، وعقد الألوية وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم.

وبهذا المنهج أخذ خلفاؤه (ﷺ) وأمراء وقادة الجيوش من بعد، فكانوا كلما حلوا في مكان أو أنشأوا مدينة جديدة شيدوا المسجد الجامع في قلب تلك المدينة أو ذلك المكان ليكون مركزاً للقيادة والعبادة واستقبال الوفود وإبرام المعاهدات وإلقاء الخطب

الجامعات الإسلامية.. انطلقت من المسجد في العالم الاسلامي وأوروبا

والدروس والنظر في شؤون الدين والدنيا معاً.

وكان المسجد مركزا للخلافة في أهم عصر من عصور الإسلام..في عهد أبي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم أجمعين)، حيث كان المقر الدائم لمجلس عمر بن الخطاب للقضاء وتدبير شؤون الدولة الإسلامية، وكان أيضاً مقراً لمجلس شورى المسلمين برئاسة أمير المؤمنين وبحضور الصحابة الأكرمين والفقهاء وأهل الرأي عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس ومعاذ بن جبل وزيد ابن ثابت وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم (رضي الله عنهم جمعاً)، ثم جاء التابعون من بعدهم فتخرج في المسجد من حملوا اللواء وواصلوا مسيرة الجهاد من أمثال عروة بن الزبير بن العوام وسعيد بن ا لمسيب ومن بعدهما ابن شهاب الزهري القرشي ومالك بن أنس صاحب المذهب الشهير. كانوا جميعاً طلاباً وأساتذة انخرطوا في الجامعة الإسلامية الأولى التي كان مقرها المسجد النبوي في القرنين الأول والثاني الهجري.

علوم الدين والدنيا

ثم أخذت المساجد تعمر أرجاء الدنيا في البصرة والكوفة وبغداد والشام ومصر والسودان وليبيا وتونس والأندلس وغيرها.. ومن تلك المساجد انتشر العلم وتعددت المعارف على يد أساطين الفقه واللغة والشريعة وأصول الدين وعلم الكلام والجبر والفلك والطب والصيدلة والميكانيكا،



الأنـــدلس كـــانت قبلـــة لطــــلاب العلم
.. من مختلـــف الأديـــان والجنسيّـــات

وعلــوم السيــاســة والأخــلاق والاجتماع والموسيقى، وكانت جميعها تدرس في مساجد بغداد وغيرهــا، ومن أشهـر علمائها أبـو بكر الـرازي وأولاد شـاكـر وأولاد مـوسى محمـد وأحمد والحسن فالأول كان واسع المعرفة في الفلك والعلـوم والريـاضة والثـاني تعمق في الميكانيكـا وإلى أولاد موسى يـرجع الفضل في قياس محيط الأرض.

ومن النحـاة الخليل بن أحمد الفراهيـدي الـذي يرجع إليـه الفضل في إدخال الحركـات بدلاً من النقـاط في الكتابة العربيـة وإضافة بحور جديدة للشعر العـربي وكان سيبويه من أنبغ تـلاميـذه الذين ارتـادوا دروســه في مسجد البصرة، ومن علماء تلك الحقبة أيضاً



أبو الأسـود الدؤلـي، والمهلب بـن أبي صفرة والحسن البصري، والفرزذق الشاعر ومحمد ابن سيريـن، وأبـــو عبيــــدة، والأخفش، والأصمعي، والجاحظ وأبو الحسن الأشعري وغيرهم.

وفي مسـاجد الأنـدلس تخرجت نخبـة من أكابر العلماء وأفاضلهم الذين أناروا بعلمهم الـدنيـا من أمثال ابن رشـد، وابن الصـائغ، والطبيب أبـو العـلا زهــر وابن بســام وابن باجة وابن زيدون وغيرهم.

ومن المســاجـــد أو الجوامع تفـــرعت الجامعات الإسلامية حيث كانت دار الحكمة أول جـامعـة إسلاميـة أُنشئت ببغـداد عـام ٨٣٠م، ثم تلاها جامعة القرويين عام ٨٥٩م، فـالجامع الأزهر عـام ٩٧٠م، ثم أُنشئت أول جامعـة إسلامية في أوروبـا سنة ١٠٩٠م، في «ســالرنـو» بصقلية في عهـد ملكها روجــرز الثـاني فجـامعـة «بادوا» بـايطـاليـا سنـة ١٢٢٢م.

ملك انجلترا

وازدهـرت المسـاجد في قـرطبة وأشبيليـة وغرنـاطة بالأنـدلس وكانت تمثل جـامعات عملاقة ذاع صيتها في الآفـاق وبلغت منزلتها مكانة رفيعة في العالمين حتى أن ملوك أوروبا وسـادتها كانـوا يـرسلون أبنـاءهم وذويهم ضمن البعثـات التعليميـة إليهـا ولا أدل على ذلك من الـرسالـة التي بعث بها ملك انجلترا جــورج الثانــي إلى خليفة المسلمين وقتذاك هذا نصها:

«من جــورج الثاني ملك انجلترا والغـال والسويد والنـرويج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكـة الأنـدلس صاحب العظمـة هشـام الثالث الجليل المقـام.. بعد التعظيم والتوقير فقـد سمعنـا عن الـرقي العظيم الـذي تتمتع بفيضه الصـافي معاهد العلم والصنـاعات في بلادكم العامرة فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضـائل لتكون بداية حسنـة في اقتفاء أثــركم لنشر أنـوار العلـم في بـلادنــا التي يحتـاطها الجهل من أركـانها الأربعة... وقـد وضعنا ابنة شقيقتنـا الأميرة «دوبانت» على رأس بعثـة من بنـــات أشراف الإنجليـــز، لتتشرف بلثم أهـــداب العـــرش والتماس العطف ولتكون مع زميـلاتها موضع عنـاية

رسالة من ملك انجلترا إلى خليفة المسلمين يرجوه فيها الموافقة على البعثة التعليمية

عظمتكم وحماية الحاشيـة الكريمـة، وحدب من لـدن اللواتي سيتـوفـرن على تعليمهن... وقد أرفقت الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقـامكم الجليل.. أرجـو التكـرم بقبـولها مع التعظيم والحـب الخالص».

(من خادمكم المطيع: جورج. م.أ)

أول بـابا مسيحي

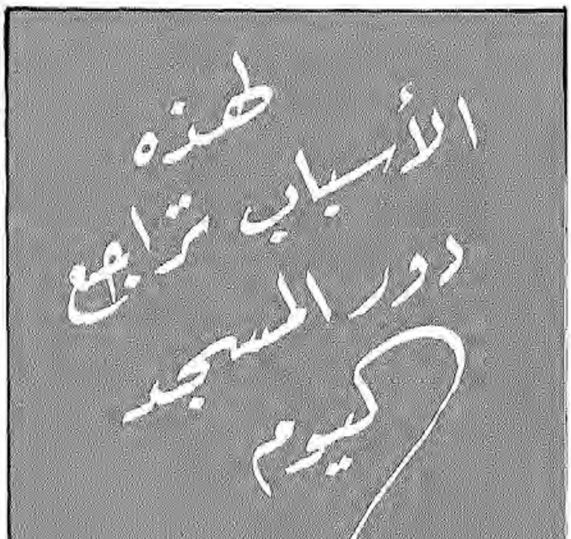
ومن مفـاخر تلـك المنارات الشـامخة أنها كانت كعبة يحج إليها طـلاب العلم والمعرفة من كل صوب وحدب ومن مختلف الجنسيات والأديان. فأول بـابـا مسيحي هو: «سلفستر الثاني» كـان قد رحل من فـرنسا للـدراسة في جامعـة قرطبة الإسلاميـة عندما كـان راهباً بسيطاً اسمـه «جربير» ورجع إلى بـلاده بعد أن قضى – ثـلاث سنـوات – يبشر بالثـورة العلمية والتكنـولوجيـة بمفهوم ذلك العصر حتى ظنـه مواطنوه مجنـوناً!. ومنهـم أيضاً قسطنطين الافـــريقي الـــذي درس الطب في جـامعة القـرويين بـالمغـرب ثم عاد لبـلاده وتفـــرغ لترجمة كتب الطب الإســـلامي إلى الـــلاتينيـــة ومنهـم الكثيرون من الصين وبخارى وسمرقند وآسيا وأفريقيا وأوروبا.

المسجد المعاصر

أمـا عن الحاضر فيمكن القول: إن المساجد قد تعـددت اليوم وانتشـرت في المدن والقرى مع كثـرة روادها ولكن يـلاحظ أنها أصبحت قاصرة على جانب العبـادة فحسب باستثناء بعض المسـاجـد الكبرى التي تـأخـذ طـابع المجمعات الإسـلامية بملحقـاتها التي تتمثل في العيادات الطبية وتعليم الحيـاكة ومحـو الأميـة أحيــانـاً وغير ذلك مـن المشروعـات الخيرية ورغم ذلك فإن دور المسجد قد تراجع إلى حـــد كبير في جـــانبـــه الثقـــافي والعلمي والاجتماعي بل والـديني في كثير منهـا وذلك يرجع إلى عدة أسباب منها:

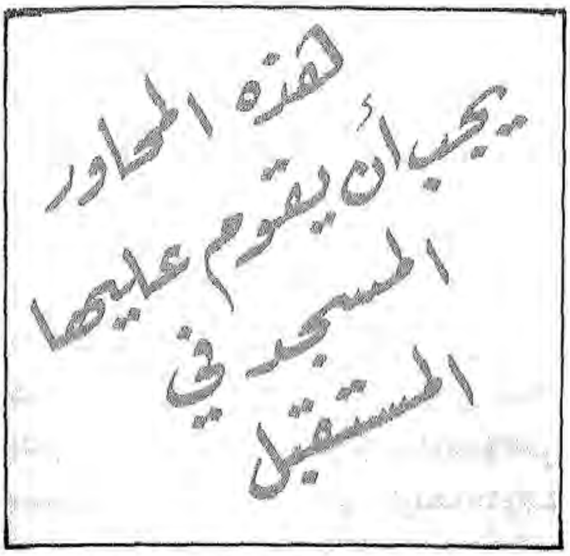
* إن المدارس والجامعات تقوم اليوم بأداء الدور التعليمي والثقـافي الذي كان يقـوم بـه المسجـد ولكن من حيث الشكـل فقط، أمـا من حيث الجوهـر فإن هذه الجامعـات والمدارس

ينقصها روح المسجد التي تتميز بقدرتها على إحداث النهضة وبث اليقظة في نفوس الشباب ومواجهة الانحراف الديني والأخلاقي والسياسي والتربوي وغيرها من انحرافات شاعت في أوساط المسلمين بصفة عامة وانعكست على الشباب بصفة خاصة بسبب السياسات الاستعمارية التي نجحت في دعوتها المسمومة إلى الفصل التام بين التعليم الديني والتعليم المدني. ومن ثم فلا مكانة اليوم لمادة الثقافة الإسلامية أو مادة التربية الإسلامية في مؤسسات التعليم في كثير من الدول العربية والإسلامية الأمر الذي يؤثر بالسلب على تكوين حوالي ٧ر٢٩ مليون طالب وطالبة في مراحل التعليم المختلفة في الوطن العربي وفقاً لاحصائية ١٩٨٠م. وهذا هو مكمن الخطر لأن الشباب هم كل الأمة مستقبلاً.



* تأثير وسائل الإعلام على رسالة المسجد حيث استطاعت هذه الوسائل جذب كثير من الشباب من خلال عروضها الماجنة أحياناً وازداد الأمر خطورة بعد ظهور الإعلام الوافد من خلال القنوات الفضائية.

* التوسع في بناء المساجد بدون تخطيط



سواء فيما يتعلق بالبناء نفسه أو الإمكانات فترى المساجد خالية من الملحقات التي يجب أن تكون مرتبطة بها في الوقت الذي تجدها فيه خالية أيضاً من الخطيب والإمام الكفء نتيجة لضعف الخريجين في الأقسام والكليات المتخصصة في الجامعات الإسلامية، ولو أن مسجداً واحداً توفرت له الإمكانات اللازمة لهو خير من عشرة مساجد لا إمكانات لها.

مستقبل المسجد

أما بالنسبة لمستقبل المسجد فإن الأمر يتطلب منا ضرورة إعادة النظر بالبحث والدراسة والتخطيط العلمي السليم حتى نعيد للمسجد سيرته الأولى لمواجهة الظروف المحيطة بنا بل تجب الدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي كبير لمناقشة هذه القضية الهامة والوصول إلى حلول إيجابية جادة قابلة للتنفيذ وهذا لم ولن يتعارض مع دور أجهزة التعليم المعاصرة، وتجدر الإشارة إلى أن دور المسجد في القرن القادم يجب أن يستمد منهجه من دوره في القرون الأولى.

إن المسجد يجب أن يكون محوراً لمجموعة من الخدمات الخيرية التعليمية والتثقيفية



والاجتماعية مثل تعليم الكمبيوتر والحياكة وإنشاء أندية للشباب ملحقة بالمسجد يمارسون فيها الرياضة البدنية الخفيفة والنشاطات الثقافية والترفيهية البريئة حتى إذا ما قال المؤذن: «الله أكبر».. هرع الشباب لتلبية نداء ربهم وبالتالي نكون قد نجحنا في تكوين الشباب بدناً وخلقاً أو جسماً وروحاً، كما ينبغي أن يكون من ملحقات المسجد مكتبة متنوعة للقراءة والاطلاع ودار لعرض الأفلام العلمية والاجتماعية والتربوية الهادفة وقاعة لاستذكار الدروس وأخرى لدروس التقوية لطلاب المراحل التعليمية المختلفة من الابتدائية حتى الجامعة مع الاهتمام بتنظيم الندوات والدروس العامة بصفة دائمة، وبذلك يستعيد المسجد دوره الرائد في المجتمع بجانب وظيفته الأساسية المتمثلة في العبادة والتوجيه الديني.

◻ المراجع:

١ – أحمد أمين – ضحى الإسلام – الجزء الثاني – الطبعة التاسعة، القاهرة – مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٩.

٢ – أحمد القديدي «دكتور» – الإسلام وصراع الحضارات – سلسلة كتاب الأمة رقم ٤٤ دولة قطر – ذو الحجة ١٤١٥هـ – مايو ١٩٩٥م.

٣ – الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق – المسجد «انشاء.. ورسالة.. وتاريخاً» – ملحق مجلة الأزهر – القاهرة – رمضان ١٤١٦هـ

٤ – علي محمد الشاذلي الخولي – دور المساجد التاريخي في التثقيف العلمي – سلسلة كتب إسلامية – العدد العاشر – القاهرة – وزارة الأوقاف – ١٣٨١هـ – ١٩٦١م.

٥ – فاطمة محجوب «دكتورة» الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية – القاهرة – دار الغد العربي – المجلد الحادي عشر.

ثروتنا اللغوية بين معجم متن اللغة

فضيلة الشيخ: أحمد الموسى

□ الحديث عن الثروة اللغوية، يعني الحديث عن معاجمها، ما يصدر عنها من إحياء وتداول لفظي.. وما يرد إليها من استخدامات أدبية أو لغوية أو علمية أو فنية، تجيزها فتقبلها أو ترفضها أو تعدلها فالمعجم لا ينبغي إذن أن يكون في حالة سكونية أو وصفية، وإنما في حالة حيوية معيارية. وبمقدار سكون المعجم أو حيويته تُقاس حياة الأمم والشعوب، تخلفاً وركوداً، أو تقدماً ونهوضاً. ولا غرو، فالمعجم واحد من المقاييس الدقيقة في ذلك كله، وإنه من الأهمية والأولوية إلى درجة أن المقاييس الأخرى: اقتصادية أو ثقافية أو فلسفية أو تقنية.. لتسكب فيه مفاهيمها ومصطلحاتها، وتضبط بمعاييره وتخضع لأسسه.. ومن هنا تجد المعجم الأوروبي أو الأمريكي حيوياً متحركاً يُغذّى ويُغذّي باستمرار فيطبع عشرات المرات، ولا أُبالغ إن قلت: يغذّى وينقح سنوياً وله شركات كبرى تصنعه وتتابع برامجه والدعاية له ونشره وتوزيعه.

فأين نحن من معجمنا، وأين معجمنا من حياتنا وحاجاتنا؟.

طرفة مفتاحية

كلمة (البال) مَنْ منا لم يعرفها ويستخدمها؟ تقول لصاحبك: أراح الله بالك فإذا تلطّفت بهذا الدعاء ووجهته لمجموعة من أصحابك، وأردت جمع كلمة (البال) جمعاً بنيوياً: جمع تكسير أو تأنيث، فماذا تقول؟.

هذا ما حاولت أن أفعله مع بعض الفضلاء على الهاتف. عندما قلت له وقد وجدته مسروراً في سهرته العائلية (طيّب الله لياليكم وأراح (....) فأمسكت فجأة وضحكت، ثم قلت معذرة جمعت لكم (ليلة على ليال).. وهممت أن أجمع (بال) ولم أجد لها جمعاً في إحساسي اللغوي سوى لفظتين – فأيهما تريد؟. فقهقه الرجل قائلاً: لا، الله يسترك، لا تجمعها.

إنه تنبّه فعلاً، ولأول مرة – كما تنبهّت – إلى ذلك الجمع الذي يمكن أن يتبادر إلى الذهن وهو قبيح وغير لائق، يُستحيا منه عادة، فهل للكلمة جمع آخر شريف عفيف، أم إن الكلمة لا تجمع أصلاً؟. وهنا انقلبت المازحة إلى مباحثة، والمكالمة إلى مهاتفة، ورجعنا إلى مصادر ثروتنا اللغوية: المعجم الوسيط،

المعاصرة والتراث

وهو أحدثها - فالقاموس المحيط، فأساس البلاغة، فلسان العرب، فلم نعثر فيها على ضالتنا، ولك أن تقدّر كم أنفقنا من الوقت في البحث عن هذه المسألة في بطون هذه المعاجم، خاصة في القاموس واللسان، إنهما أشبه بمخزن كبير مكتظ بموجوداته وبضائعه، ولكنه غير منظم، فهو فوضى متراكمة أو هو منظم على طريقة أسلافنا تنظيماً يناسب ذوقهم وصبرهم وجلدهم وحجم زمانهم، وقد تركنا نحن هذه المعجمات ساكنة كما هي طيلة قرون، فمعجم كلسان العرب مثلاً يضم ثمانين ألف مادة لغوية، أي ثمانين ألف جذع شجرة - ما عدا الأغصان والأوراق - لم تنجح أخصب عقلية ثقافية عربية حديثة، كالعقّاد مثلاً من تحريك هذا الرصيد إلا بمقدار عشرة آلاف مادة فقط من الثروة القديمة الضخمة التي حوى منها تاج العروس مئة وعشرين ألف مادة وهو أوسع معاجمنا القديمة، ولم يستوعب كل لغتنا، فكيف لو حركنا المعجم العربي، ونسّبنا إليه ما استحدِث من مفاهيم حياتنا الحديثة والمعاصرة؟.

أظنك عزيزي القارىء ما تزال واجماً عند كلمة (البال) ما جمعها، أين نبحث عنها؟.

معجم متن اللغة

لو رجعت إلى معجم (متن اللغة) وهو محاولة معجمية حديثة جريئة واسعة لوجدت الحل، إنه يصرح أن الكلمة لا تجمع.

وكفى ونحن نعرف أن في لغتنا ألفاظاً مفردة لا جمع لها، وهناك جموع لا مفرد لها من لفظها ولكن: ما معجم متن اللغة، من مؤلفه، ما منزلته العلمية، وما مكانته وفق المعايير التي أشرت إليها في مستهل هذه المقالة.

معجم متن اللغة: إنه موسوعة لغوية حديثة، من تأليف العلاّمة الشيخ أحمد رضا العاملي (١٨٧٢ - ١٩٥٣) ففي الثامن عشر من تشرين أول عام ١٩٢٠ قرر المجمع العلمي العربي في دمشق انتخابه عضواً في المجمع لمكانته العلمية واللغوية والأدبية



والسياسية، ثم عهد إليه المجمع خلال سنة ١٩٣٠ بإعداد معجم مطول يجمع فيه ما تناثر من جواهر العربية في بطون المطولات اللغوية القديمة، وإلحاق ما استحدث من الألفاظ والمصطلحات به وفق أحدث شروط المعجم وأنجح مزاياه.

وفي عام ١٩٤٧ تمّ وضع هذا المعجم حاوياً ما وضعه مجمعا دمشق والقاهرة من الكلمات المنتخبة للمعاني المستحدثة وما دخل في الاستعمال وطرأ على ا للغة زمن العباسيين والأيوبيين ومن بعدهم.

فتم للعاملي ذلك بعد جهد امتد ثماني عشرة سنة قام به وحده. وعاجلته المنية قبل تقديمه للطبع، ثم تألفت لجنة علمية وفنية لطبع آثار المؤلف كان من أعضائها المرحوم الدكتور عمر فرّوخ وأحمد الزين وسليمان الظاهر فظهر معجم متن اللغة عام ١٩٥٨ وتواصل إصدار مجلداته الخمسة إلى عام ١٩٦١ في بيروت، دار مكتبة الحياة ويعد هذا المعجم بحق أنجح محاولة معجمية عربية حديثة، في دقته وسعته وشموله، وهو المعجم الجاهز الذي يرضي نهم الباحثين من اللغويين والكتّاب وغيرهم، ولا يوازيه معجم عربي آخر حالياً، ولا يزحزحه عن مكانته العالية المشروع المتعثر للمعجم الكبير الذي يعمل مجمع اللغة العربية في القاهرة على إصداره والذي يتراوح عدد مداخله بين (٧٠ - ١٢٠) ألف مدخل، بيد أنه لم يصدر منه سوى جزأين أو ثلاثة في حرف الهمزة رغم ما حظي به من ضجيج إعلامي ودعاية ممتازة.

وإن من المؤسف حقاً ألاّ يقدم (متن اللغة) كما قدّم غيره، إلى القراء والباحثين التقديم الذي يليق به، فهو مغبون من هذا المنحى، وبذلك حيل بينه وبين الشهرة التي تقدّمه إلى



قرّاء العربية والباحثين، عبر دراسات وصفية ونقدية متخصصة، ولم أجد من خدم هذا المعجم من هذه الناحية، وكل ما صنعه بعضهم إزاء هذا السفر العظيم والكنز الثمين: ومضات خاطفة، تصف ولا تحلل، ثم هي لا تتجاوز السطرين أو الثلاثة، كتبها باحثون من لبنان وسورية، أبرزهم محمد العدناني في مقدمة مؤلفه: (معجم الأخطاء الشائعة). وكأن المعجم لم يشهر إلا في بلد المنشأ.

هدف المعجم

لم يفصح المؤلف عن الهدف الذي نشده من وضع هذا المعجم، وإن كان الباحث ليدرك بوضوح أنه يرمي إلى وضع معجم مطول غزير المادة، بحيث لا يرجع مرتاده خاوي الوفاض. يدل على ذلك قوله: «حرَصْت أن لا تفوت كتابي هذا مادة ذكرت في لسان العرب وتاج العروس وهما أكثر كتب الأئمة المعروفة لدينا جمعاً لمواد اللغة، فكان كتابي هذا جامعاً لكل ما يمكن أن يطلبه طالب اللغة، فلا تمر به كلمة من كلماتهم إلا ويكون لها تفسير فيه. فإن بلغت بذلك رضا الطالب فهو غاية المرام وإلا فإن اللغة بحر لا يدرك

ساحله». وهذا يعني أن (متن اللغة) تتجاوز مواده مئة ألف مادة، وهو بذلك يضاهي المعجم الكبير في مجمع القاهرة مع الفارق: أن مجمع دمشق ومشروعه المنجز كان أسبق من مجمع القاهرة ومشروعه المتعثر، زمناً وإنجازاً فلقد أنشىء مجمع دمشق عام ١٩١٩، وعهد للشيخ العاملي بوضع المعجم عام ١٩٣٠، فتم وضعه عام ١٩٤٧ - بينما تأسس مجمع القاهرة عام ١٩٣٢ وقام بوضع معجمه منذ ١٩٤٦، ولم ينشر منه سوى جزء واحد عام ١٩٥٦ إلى الآن. وقيل لي ظهر في السنوات الأخيرة جزء آخر. لم يصل إلينا في سورية، ولكن الذي يثير لديّ بعض التساؤلات هو لماذا لم يشرف مجمع اللغة العربية في دمشق على طبع (متن اللغة) ولم يتابع دعمه ولم يتبن الإنجاز والمعجم معاً، أو على الأقل لم يظهر لنا ذلك جلياً؟.

على كل حالٍ لقد أنجز المعجم وطبع بحلة قشيبة، وهو لدى انتخاله وتحليله يحظىء بالتقدير ويتبوّأ مكانة سامقة.

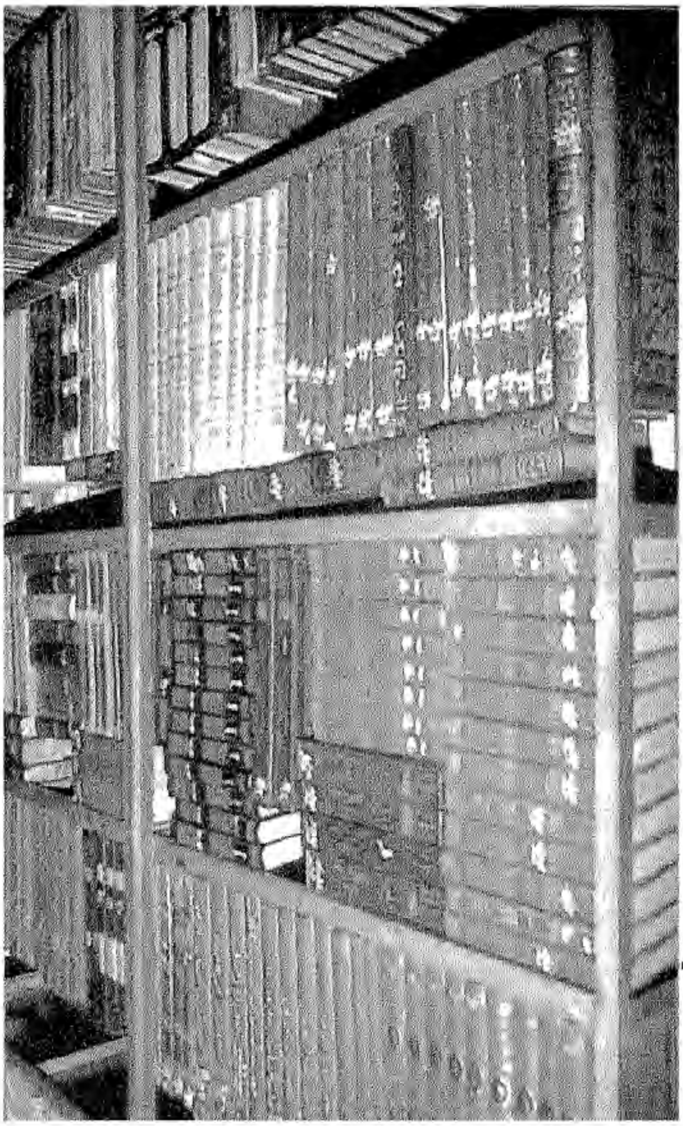
ترتيب المعجم

أشرت فيما سبق إلى أن المعجم يسير على أحدث الشروط المعجمية المعاصرة: تجريد المادة من الزوائد واتباع الترتيب الهجائي العادي، بتقديم الفعل الثلاثي المجرد فالمزيد، فالأسماء المجردة والمزيدة. وتختم المادة بما جاء من أسماء العرب فيها، ثم بأسماء الأمكنة والبلدان من بلاد العرب.

كذلك تذكر مصادر الفعل الثلاثي لأنها سماعية، وما شذّ من المصادر غير الثلاثية، والنسب الشاذة والجموع عامة، ورمز إلى حركة عين المضارع من الثلاثي المجرد، وأشار إلى المجاز مع تبيان الأصل في معنى الكلمة بقدر المستطاع، وذكر ما وضعه أو صحح إطلاقه كلٌّ من مجمع دمشق والقاهرة، وذكر الكلمة الطارئة على اللغة في العصرين العباسي والأيوبي، وردّ العامي على الفصيح ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، لكنه لم يذكر في المعجم اصطلاحات العلوم والفنون لأنها خارجة عن اللغة فيما يراه، اللهم إلا ما له أساس في المتن، وهذا حق فالمصطلحات يجب أن تفرد لها معاجم خاصة بحسب العلوم والفنون، كما يحدث في مركز تنسيق التعريب في الرباط، وبعض المجامع والجامعات العربية.

(متن اللغة) بين (لسان العرب) والمعجم الكبير

يمثّل لسان العرب أوسع معاجم التراث



ومنهجه قديم معروف، ويمثل المعجم الكبير أشمل معجم عربي في القديم وفي الحديث على السواء، ومنهجه حديث يسير على أحدث المعايير المعجمية المعاصرة.

فأين منهما (متن اللغة) سعة وجودة تنظيم.

الإجابة الدقيقة تكمن في اختيار مادة لغوية ليست بالقصيرة، ودراستها في كل من هذه المعاجم الثلاثة أي بالمقابلة وبالمقارنة، ولقد اخترت مادة (أ ب ب) في هذه المعاجم وحللتها وعددت مداخلها وكمية الشروح والتفاسير التي تشكلت حولها ثم خرجت بالملاحظات التالية:

أ - اللسان: رغم أنه قد أشبعه غيري دراسة ونقداً، فلي أيضاً أن أضيف أن (متن اللغة) قد ظهر بالمقارنة والمقابلة أوسع منه مادة، إذ زاد عليه في: تأبَّبَ به – تبجح وتعجّب. واستأبب فلاناً – أي اتخذه أباً. والأبُّ: اليابس من الفاكهة يُدخَّر للشتاء. والأبّ – لغة في الأب. والأُبابة – معظم السيل والموج. والأَبَابَة – وضعها المجمع المصري... والإبان، وأبة العليا والسفلى. وأبه، وأبّيْ.

ب - المعجم الكبير: (١) – إن كان (متن اللغة) أغزر مادة من اللسان فهذا أمر عادي، أما أن يزيد على المعجم الكبير في تفسير: (أَبَّتْ إبابتُه: استقامت طريقته) «وأصل المعنى التحريك والاستعداد» فهذا أمر ذو بال.

(٢) المعجم الكبير رغم ضخامة الجهود المبذولة لإخراجه في حلة زاهية من جودة الطباعة، فقد كثرت فيه الأخطاء والتصحيفات كثرة ممضّة.

(٣) يحدث كثيراً ارتباك واضح في التنظيم الداخلي لمادته، بسبب كثرة أقسامها وتفريعاتها، إذ رأيته يقحم تفسير بعض الأسماء التي يعنون لها بين مجموعة الأفعال، التي يقدمها عادة على قسم الأسماء.

(٤) ما أكثر ما يكرر بعض الألفاظ، ويعيد شرحها، فيتضخم حجمه من جراء ذلك.

(٥) إن تشعّب المادة الواحدة وكثرة أقسامها يجعلان العثور على الكلمة المطلوبة من الصعوبة بمكان.

(٦) لقد خلا المعجم الكبير من الرسوم والصور التوضيحية، مع أن مجمع اللغة العربية في القاهرة قد تبنّى الفكرة في معجمه الوسيط، وضمّنه أو زوده بستمائة صورة. فحبذا لو فعل ذلك في المعجم الكبير.

جـ - معجم (متن اللغة) - إيجابياته وسلبياته: أهم حسناته: (١) أنه بَرِيء حقاً من تلك المآخذ التي لمستها في المعجم الكبير، فلا تعقيد ولا تكرار ولا تصحيف ولا خطأ بالمقدار الموجود في المعجم الكبير.

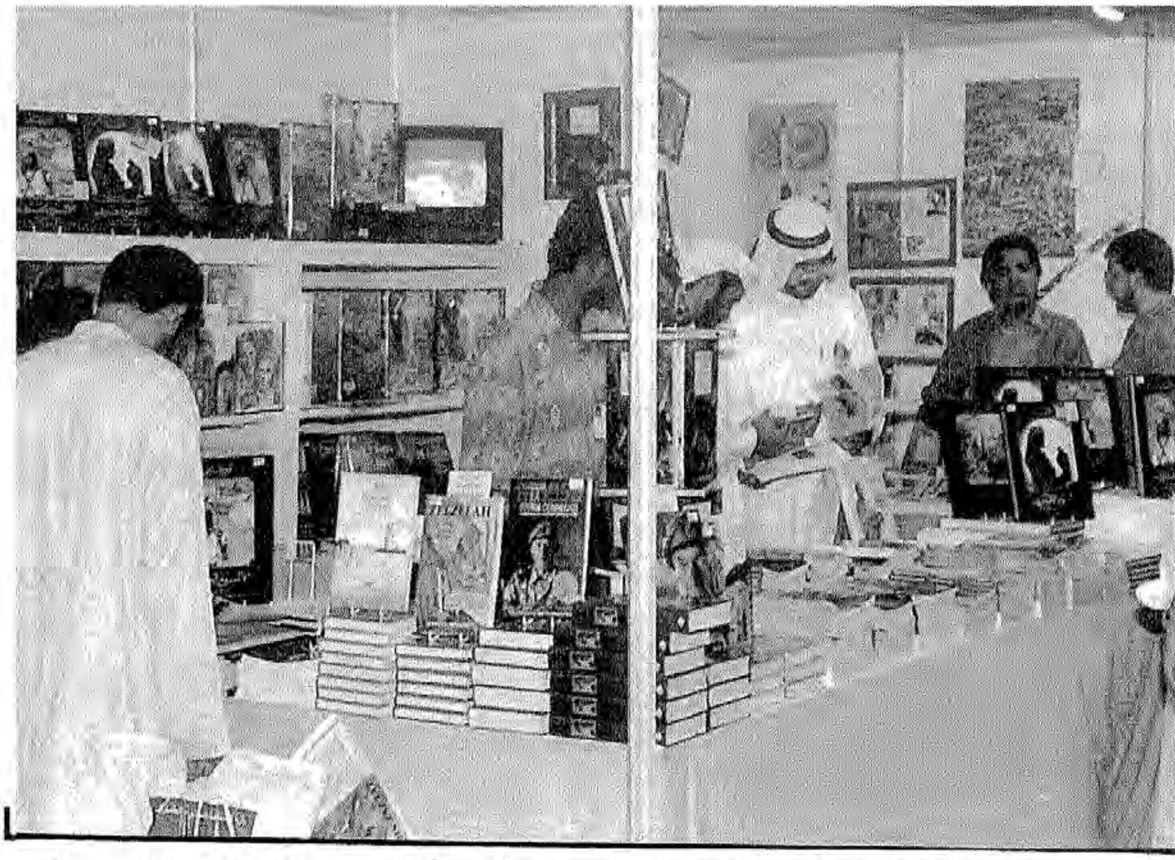
(٢) كانت المادة اللغوية دقيقة التنظيم داخلياً وفق المنهج المرسوم.

(٣) أفرد المادة المراد شرحها مشبعة المداد واضحة، وفي أول السطر غالباً.

(٤) أحسن صنعاً عندما وصل إلى كلمة (الإبان) فأحال إلى مادة «أ ب ن» على عكس ما فعل المعجم الكبير الذي تورّط في شرحها في غير مكانها المناسب ثم عاد وأحال إلى مكانها الصحيح.

(٥) نثر في تضاعيف المعجم بعض الرسوم والصور الموضِحّة، ولكنها قليلة نسبياً، ولم يقصد منها الزينة أما أبرز مآخذنا على متن اللغة فهي:

(١) عدم الاعتناء بالشواهد مطلقاً، ولعل الشيخ العاملي أغفل ذلك ليتأتى لمعجمه استيعاب أكبر عدد ممكن من المواد والمداخل، مع المحافظة على الحجم المعقول، ولو أنه



حشاه بالشواهد كما في لسان العرب لتضخم كثيراً. فعلى الباحث النهم المدقق أن يعرف الطريق إلى المعاجم القديمة إذن.

(٢) لم نجد الأقوال معزوّة إلى أصحابها، وقد التزم المؤلف إهمال ذلك إن كان القول الواحد من أصحاب المعجمات الخمسة: اللسان، والقاموس، والأساس، والمصباح، ومختار الصحاح. ولكن حبذا لو اكتفى برمز خفيف للمصادر كافة.

(٣) كما أهمل المؤلف ا لإشارة إلى اللازم والمتعدي، رغم أن ذلك لازم ومهم لطالب اللغة.

(٤) لم يشر إلى المجاز - كما وعد في المقدمة - إلا نادراً، ولم يكن له باع طويل في معرفة شقيقات العربية، وإلا لاستغنى عن كثير من الآراء حول تفسير لفظةٍ مثل (الأبّ) ووقف على الراجح منها كما كان يصنع المعجم الكبير، ونحن نلتمس له عذراً؛ إذ ليس سهلاً أن يحقق كل هذا الجهد في (متن اللغة) شخص واحد.

أخيراً: لعلي بهذه الدراسة أكون قد تلافيت الإهمال الذي مُنِي به معجم عظيم الشأن، تجاهله النَّقَدة المعجميون واللغويون، ولم يحلّوه المكانة اللائقة به في المعجمية العربية المعاصرة، اللهم إلا إشارات وصفية سريعة في (أعلام الزركلي، والمعجم العربي للدكتور عدنان الخطيب) وخير من أنعم عليه بالتقريظ في أَحَزَةٍ المرحوم محمد العدناني في مقدمة معجمه (الأخطاء الشائعة).

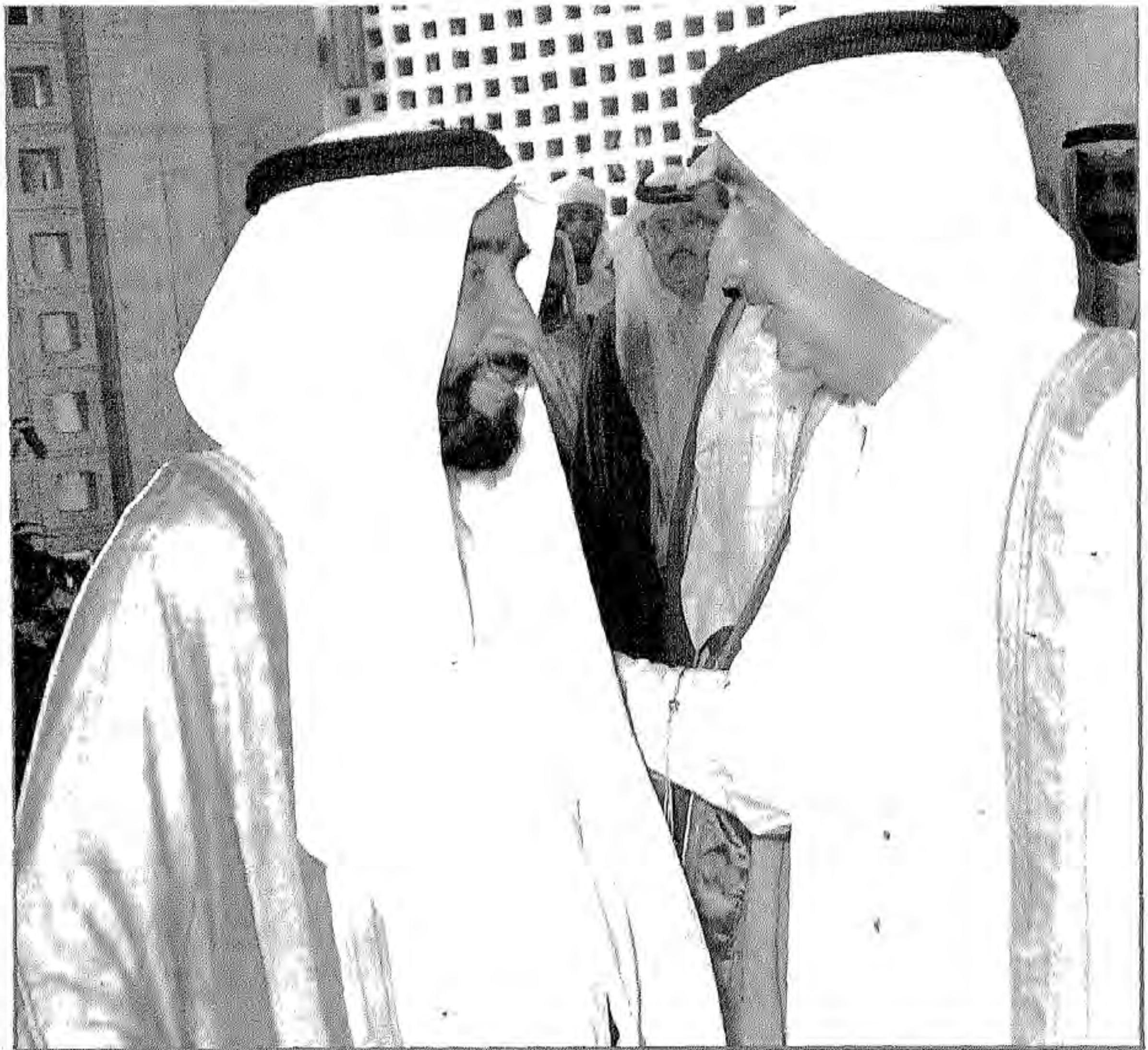
رحم الله الشيخ العاملي، فهو فرد أغنى عن مجامع وجامعات وجماعات، وليت مجمع اللغة العربية في دمشق يحتضن هذا المعجم ويعمل على تنقيحه وإخراجه في طبعات متلاحقة، كما يتاح للأعمال المعجمية الكبيرة ليكون حالياً معجم العربية الحديث الأول ريثما يرى النور مشروع مجمع القاهرة. وليت مجلاتنا ودورياتنا السيارة تخصص في صفحاتها مكاناً مناسباً لإثارة الاهتمام بالحركة المعجمية المعاصرة.

إنَّ الغيثَ أمطرْ

«إلى الشهداء في القدس والمدن الفلسطينية»

شعر: محمد فؤاد محمد علي

دمكم فـاض.. على الآفـاق يقطـرْ فـامنحـوني قطـرةً منـه أسطِّـرْ
قـد صحـا شعـــرىَ من غفـوتـه صحـوةً كبرى وبـالآلام يــزخـرْ
فـــامنحـــوني قطـــرةً من دمكم كي أخطَّ الحرف، بالأحزان، أحمرْ
يـــا جـــراحـــاً أثخنت في قلبنـــا وجراحي غضَّـةٌ والغصن أخضرْ
قصـة الأخـــدود دوَّت في الفضـا بـــالمآسي فـــالمآسي تتكـــرَّرْ
مــــا قُتِلْتم حينـــــذا لكنكـم قـــد قُتلتمْ يـوم أنْ بـــومٌ تآمَّـــرْ
وغـــدا النسر سجينـاً شـــاقــه أفُــــقُ الطيران فالجـــوُّ تكـــدَّرْ
دمكم هـــذا شـــذىً من روضـــةٍ وعبيرٌ من رُبـــا القـدس معطّـــرْ
دمكم هـــــذا سنـــــاءٌ بـــــاهـــرٌ في دجى التـــاريخ بـــالهدْي منـــوَّرْ
هـــــو فينـــا شعلـــــةٌ لا تنطفى وبطيَّـات الثـرى للنصر مصـدرْ
يا بذور الحقِّ في الــروض نَـمَـتْ رغم أنَّ القومَ قالــوا: الروضُ أقفرْ
قـــد نقشنـــاكم على تـــاريخنـــا لغـــةً ممهـــورةً بـــالثأر تجأرْ
فـــامنحـــوني قطـــرةً من دمكم واعذروا شعرىَ إنْ بـــالدمع عبَّـــرْ
حينما قـــالـــوا دمـــاء أهـــرقت في ربا الأقصى فقلت: الغيث أمطرْ



الإمارات في يومها الوطني

أفراح الإمارات بشفاء قائدها ويوبيلها الفضي مستمرة

المواطنون والمقيمون يشاركون في أفراح البلاد

المغتربون في المملكة المتحدة وايرلندة يتحدثون عن يوم الوفاء

بقلم: عبد الفتاح سعيد

** شهدت مدن الإمارات، وخاصة العاصمة الاتحادية أبوظبي، احتفالات عامة ومسيرات شعبية وعروضاً مدرسية للتعبير عن أفراح البلاد بشفاء زعيمها وقائدها وأفراحها بيوبيلها الفضي والذكرى الثلاثين لجلوس سموه وتوليه مقاليد الحكم في إمارة أبوظبي.

وفي جولة خاطفة لمجلة «منار الإسلام» في كل من لندن (العاصمة البريطانية)، ودبلن (عاصمة جمهورية إيرلندا). التقت ببعض أبناء الإمارات، ونقلت عنهم نبض أحاسيسهم ومشاعرهم حيال هذه المناسبة التاريخية.. وفيما يلي نقدم هذه اللقاءات السريعة التي أجريناها معهم:

مسيرة خير لجميع العرب والمسلمين

كان أول لقاء لنا في لندن مع أحد رجال السلك الديبلوماسي، وهو السيد/ ارحمه الزعابي، السكرتير الأول بسفارة الإمارات في لندن، والقائم بعمل الملحقية الصحية.. وهو



يقول، وقد علت وجهه إشراقة أمل وحب: لقد عاصرت وعايشت مسيرة إنجازات دولتنا الإتحادية، وأنا فخور وسعيد بتلك المنجزات التي تحققت في زمن قصير لا يساوي شيئاً في أعمار الدول، ولن ننسى أبداً أننا كنا قبل قيام هذه الدولة، إمارات متفرقة مبعثرة لا حول لها ولا قوة، وكنا نهباً للمطامع التي كان يسيل لعابها للسيطرة على منابع الثروة التي فجرتها عناية الله في أرضنا، فجاء هذا القائد الملهم ليوحد صفوفنا ويؤلف قلوبنا ويعمر بلادنا، فقامت تلك النهضة الشامخة إلى الدعم والمساندة.

أحسنت توظيف الثروة في خدمة الأمة

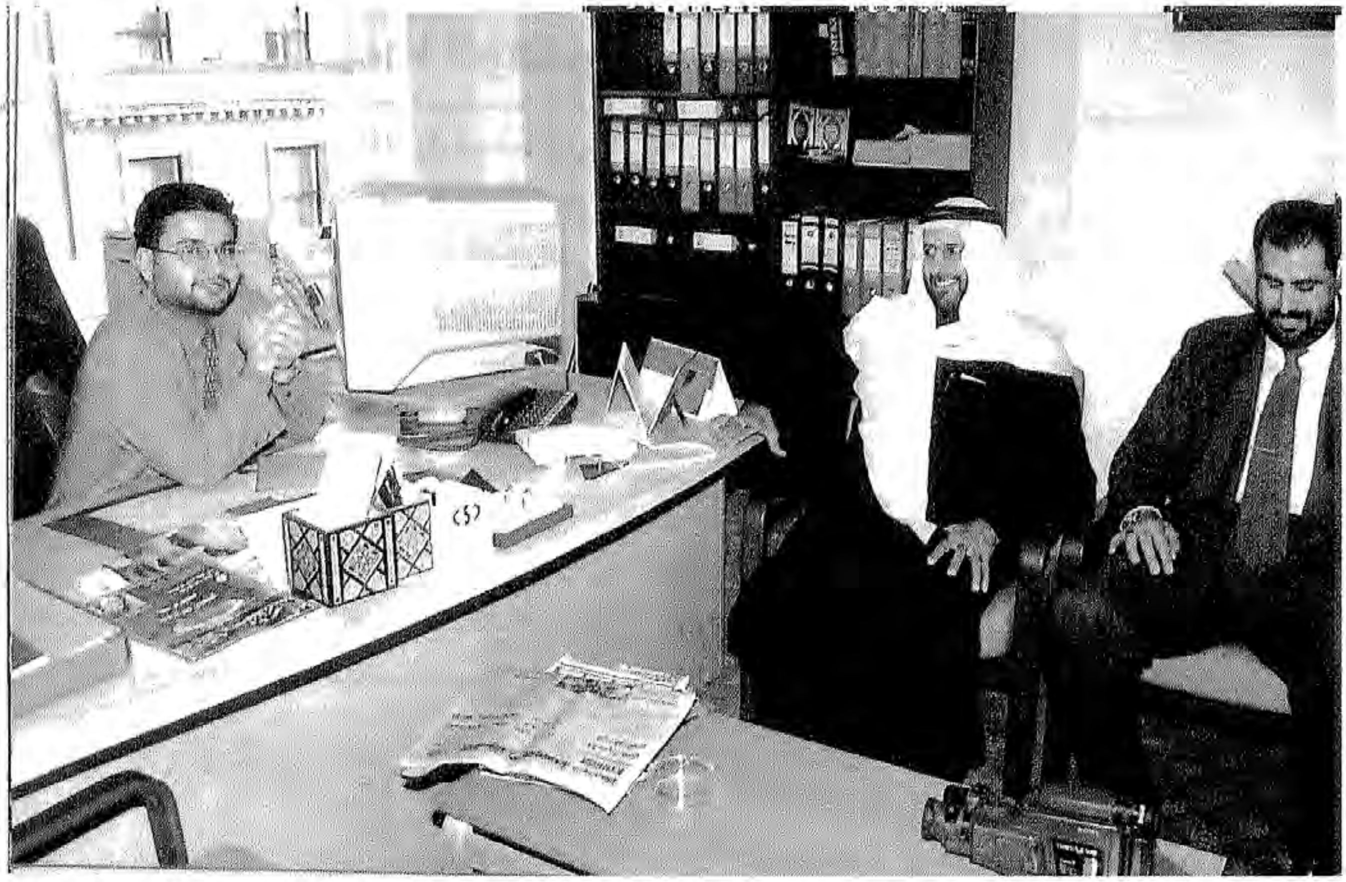
وفي الملحقية الصحية في لندن نلتقي بالسيد / سهيل يوسف، أحد أعضاء السفارة والمسؤول عن المرضى المحولين من ديوان



مع الأستاذ / أرحمة الزعابي السكرتير الأول بسفارة الإمارات بلندن

وانتشرت المستشفيات والمدارس والمزارع، وانتشر التعليم وأصبح لبلادنا جيش يحمي أرضنا ويحافظ على أمن أهلنا ويحرس مكتسباتنا، بل ويسهم أيضاً في مساندة أمتنا في كل مكان كما حدث في بيروت والصومال والكويت عندما احتاج الأشقاء في تلك الدول

سمو ولي العهد، وهو يقول بإيجاز: إن كل ما نعرفه من كلمات الوفاء والعرفان لا يمكن أن يصف حقيقة مشاعرنا وفرحتنا بشفاء صاحب السمو رئيس الدولة، وعيدنا الوطني الذي يوافق مضي ربع قرن على قيام دولتنا الاتحادية، تلك الدولة التي لولاها ما كنا..



السيد سهيل يوسف أثناء لقائه مع سعادة عبيد راشد العقروبي وكيل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف المساعد بدولة الإمارات العربية المتحدة

ودولتنا الاتحادية ضربت أروع المثل في كيفية توظيف ثروات البلاد في خدمة رقي الأمة وتطويرها وتنميتها وإعلاء رايتنا بين مختلف دول عالمنا المعاصر

محفورة في قلوبنا

وقبل أن نغادر الملحقية الصحية في لندن، نلتقي بالدكتور محمود عوض سالم مندوب إمارة دبي في الملحقية الصحية، الذي يقول: إن العيد الوطني لبلادنا هو يوم محفور في قلوبنا، لأنه يوم مجدنا وفخارنا، ولا يمكن المقارنة بين ما كنا قبل الاتحاد، وما أصبحنا فيه، إنها مناسبة فرضت نفسها على التاريخ المعاصر لأمم العالم لتدوّن بأحرف من نور، ولن تنسى الأمة كلها تلك القيادة الحكيمة الرشيدة لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، والمغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، وسائر الحكام الذين ناصروه وآزروه ووقفوا بحزم إلى جانب قيام الدولة الاتحادية، التي استطاعت أن تحقق مفخرة تنموية حضارية في ربع قرن من الزمن، وقد تمتع المواطنون في ظلها بالتقدم والاستقرار والرفاهية.



الدكتور: محمود عوض سالم

لقاء مع مريض يعالج في لندن

وفي لندن نزور مريضاً يعالج على حساب الدولة هناك، إنه الشاب: زعل كنيش الهاملي، من مواليد أبوظبي، ولد بإصابة خلقية في ذراعه وقدمه، وقد أفاد الأطباء بإمكانية معالجته على فترات لدى أطباء متخصصين في لندن.. وهو يعبّر عن مشاعره حيال اليوم الوطني لبلاده فيقول: كان من حُسن حظي أني ولدت في ظل هذه الدولة الاتحادية، فإن آباءنا وأجدادنا يذكّروننا دائماً بما كانت عليه حياتهم قبل قيام هذه الدولة من قسوة وصعوبة ومشقة، وجاء صاحب السمو الوالد الشيخ زايد رئيس الدولة، وفي ركابه الخير، حيث تحولت تجمعات البدو ببيوتها الشعر البسيطة إلى مدن ومساكن صحية ومدارس ومستشفيات ومزارع، فأي فخر لنا بيوم عيدنا الوطني الذي حقق ذاتنا ووجودنا؟.

سبقنا الزمن

أما شقيقه ومرافقه هامل كينش الهاملي، ابن الاثنين والعشرين ربيعاً، الذي ولد بعد قيام دولة الإمارات بحوالي عامين، فإنه يقول ببساطة وعفوية وتلقائية: جملة من كلمتين اثنتين، ولكنها على صغرها فيها دقة وقوة تمثل الواقع الذي تعيشه هذه الدولة، ويستأنف هامل تعبيره عن فرحته بهذه المناسبة قائلاً: كانت قبائلنا وعشائرنا تحيا حياة قاحلة وعرة شديدة الفقر، فإذا بالخير يتدفق وإذا بالمدن الجديدة والطرق والكهرباء والمزارع التي أصبحت ملكاً لنا.. كل هذا حدث فقط في ٢٥ عاماً.. هذا تطور مثير للخيال في سرعته، وفي هذه المناسبة

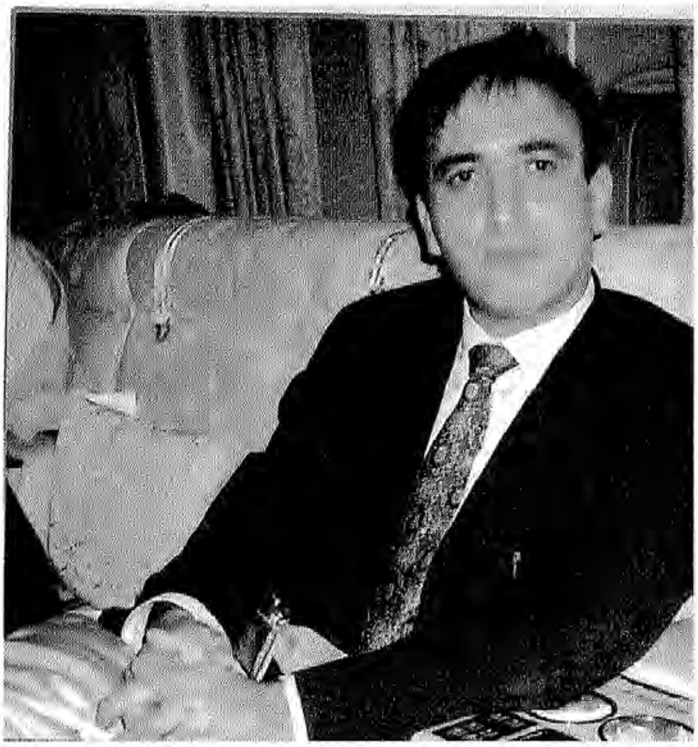


سعادة عبيد راشد العقروبي وكيل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف المساعد خلال زيارته للمواطن زعل كنيش الهاملي الذي يعالج في لندن، وشقيقه هامل

نسأل الله أن يطيل عمر قائدنا زايد الخير، فخراً لشعبه وأمته، ورمزاً للعطاء والتقدم والازدهار.

الإعلامي حسن زيتوني
من محطة تليفزيون (M.B.C)

وعلى ارتفاع حوالي ٤٠ ألف قدم في سماء إيرلندا ولندن، في الطائرة، نلتقي بالزميل الإعلامي الدكتور حسن زيتوني، من محطة تليفزيون الشرق الأوسط، الذي يقول عن اليوبيل الفضي لدولة الإمارات:



الدكتور حسن زيتوني

قبل سنتين أُتيحت لي فرصة، زرت خلالها دولة الإمارات العربية المتحدة، لتغطية أحد المؤتمرات بإمارة الشارقة، وقد بهرني ما شاهدته أولاً في إمارة الشارقة (حيث كان المؤتمر)، فقد حرصت هذه الإمارة على مقومات الحضارة العربية الإسلامية إلى جانب بصمات الحضارة المادية المعاصرة..

ثم زرت بعد ذلك إمارة دبي و إمارة أبوظبي حيث شاهدت من مظاهر التقدم السريع ما هو أكبر بكثير من عمر هذه الدولة الحديثة، ولا يستطيع أي مواطن أن يدرك مدى ما حققته بلاده من إنجازات كبيرة إلا إذا سافر إلى البلاد الأخرى، فكم من دول في العالم تملك أكثر مما تملك دولة الإمارات من ثراء مادي، ولكنها لم تحاول أن توفر لشعبها من التقدم والرقي ورفعة المستوى ما حققته دولة الإمارات لشعبها وأبنائها من تعليم وعلاج ودخل جيد و إسكان رفيع المستوى وخدمات مرفقية كاملة...

ولو أن كل فرد وكل مسؤول في دولة الإمارات استغل ما توفر له من إمكانات لدفع عجلة التنمية في المستقبل لكان هذا بشير خير عظيم، لأن أعمار الدول لا تُقاس بالسنين وعشراتها، بل بالقرون والعصور، و إني كعربي مسلم أشعر بالفخر والاعتزاز بهذه الدولة الفتية.

وكلمة لشبابنا في إيرلندا

في مدينة دبلن، عاصمة جمهورية إيرلندا، التي سيكون لنا عنها استطلاع في عدد قادم إن شاء الله، التقينا بعدد من شباب الإمارات في عجالة من الوقت عبروا فيها عن مشاعرهم حيال أفراح بلادهم، وكان أول هؤلاء الدكتور حنيف القاسمي، وكيل كلية العلوم الإنسانية وعضو اللجنة التنفيذية للتعليم العالي، المدرس في قسم الدراسات الإسلامية، الذي أجاب عن سؤالنا حول انطباعاته في اليوم الوطني الذي يناسب اليوبيل الفضي للدولة، فقال:

لا شك في أنها مناسبة عزيزة وغالية، ليس

فقط على أبناء الإمارات وإنما على كل العرب والمسلمين، أعطت أولئك أملاً في أن تتسع هذه التجربة لتشمل دولاً أخرى لكي تنضم لهذه الوحدة التي يجب أن تكون هي الرابطة الأساسية بين كل العرب، بل وكل المسلمين.. وكلما أتت هذه المناسبة يتكرر الأمل ويزيد الشوق واللهفة إلى أن تتسع دائرة هذه التجربة الاتحادية التي استمرت لمدة ٢٥ عاماً حتى الآن، ولا شك في أن الإنجازات التي تحققت تتحدث عن نفسها ولا يمكن للإنسان في هذه العجالة أن يحصر أو يذكر تلك الإنجازات على سعتها وعلى تعددها واختلاف مجالاتها.



الدكتور حنيف القاسمي

● حينما ارتفعت أعلام الدولة لأول مرة كنت أنت في ريعان الصبا، ولابد أن ذاكرتك تعي حدثاً أو واقعة هامة لها صلة بقيام الدولة، فما هي تلك الواقعة؟.

– الموقف الذي لا أنساه أبداً هو ذكرى يوم إعلان الدولة الاتحادية قبل ٢٥ عاماً، فقد شاهدت رفع علم دولة الإمارات لأول مرة وأنا أتطلع إليه بينما كنت برفقة والدي الكريم، وقد كست الفرحة جميع الوجوه، وكنت قريباً من المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، وهو يقف إلى جانب صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، خلال تحويل الحلم إلى حقيقة غير مجرى التاريخ في عالمنا العربي والإسلامي.. هذا الموقف وتلك اللحظات لا تمحى من الذاكرة.

ذكرى تشعرنا بالعزة والفخار

ومن شباب الإمارات، الدارسين في العاصمة الإيرلندية (دبلن) نلتقي بالطبيب الدكتور سالم راشد مصبح الزحمي، من أبناء واحة السيجي بالإمارات الشمالية، وهو من مواليد ١٩٦٥م، تخرج عام ١٩٩٢ ثم حصل على الجزء الأول من الزمالة عام ١٩٩٥، والآن يحضر الجزء الثاني من الزمالة.. وهو يعبر عن مشاعره حيال هذه المناسبة التاريخية قائلاً:

– ما من شك في أنها ذكرى تشعرنا بالعزة والفخار، وفرحتنا بعودة صاحب السمو الشيخ زايد رئيس الدولة إلى البلاد معافى بعد شفائه، منّة من الله علينا جميعاً تستحق منا شكره سبحانه وتعالى، أما احتفال الدولة بيوبيلها الفضي فإن هذه المناسبة جديرة بأن تقام لها الأفراح، لأنها تعكس مدى ما حققته الدولة من إنجازات

تنموية وحضارية كبيرة، في فترة قصيرة من الزمن، ونحن بحكم كوننا من أكثر الناس استفادة من تلك الإنجازات، فإننا أكثر إحساساً بفرحة هذه المناسبة التاريخية، التي تمثل الولاء والعرفان لجهود صاحب السمو الشيخ زايد رئيس الدولة، مؤسس هذه الدولة ورائد نهضتها.. وجدير بكل عربي ومسلم أن يشاركنا هذه الاحتفالات، لأن دولة الإمارات لم تنس أن تمد يدها للدول العربية والإسلامية وغيرها بالمساعدة والدعم والمساندة في مختلف المناسبات.

لو لم تقم دولتنا الاتحادية..!!

في مطار دبلن، عاصمة جمهورية إيرلندا كان لنا هذا اللقاء الخاطف مع الدكتور عبد الله خميس النعيمي، اختصاصي القلب، الذي درس هنا لمدة اثنى عشر عاماً، والذي عبر عن أحاسيسه ومشاعره حيال أفراح البلاد بقوله: «وهل كنت سأصل إلى هذه الدرجة من التعليم والتحضر والرقي لو لم تقم دولتنا الاتحادية؟ إن صاحب السمو، زايد العطاء والسخا والوفاء والخير، محفور في عقولنا وقلوبنا، وما قيام دولة الإمارات إلا قبس من أعماله، ولا ننسى في هذا المقام المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، الذي وقف إلى جانب هذا الحلم الكبير مؤازراً ومؤيداً حتى تحول إلى حقيقة، وكذلك إخوانهما حكام الإمارات ومن ورائهم آباؤنا وأجدادنا الذين قالوا نعم للاتحاد، نعم للتلاحم والتعاضد والتآزر.

يوم التكافل الاجتماعي

ومن بين الضيوف، نلتقي في مدينة دبلن بعالم سعودي من الإحساء، هو السيد إبراهيم ابن السيد عبد الله آل خليفة الحسني، المدرس في جامعة الإمام محمد بن سعود، الذي سألناه عن المسيرة الاتحادية في دولة الإمارات عبر ٢٥ عاماً ورأيه فيها، فقال:

أولاً أشكر الله سبحانه وتعالى أن مَنَّ



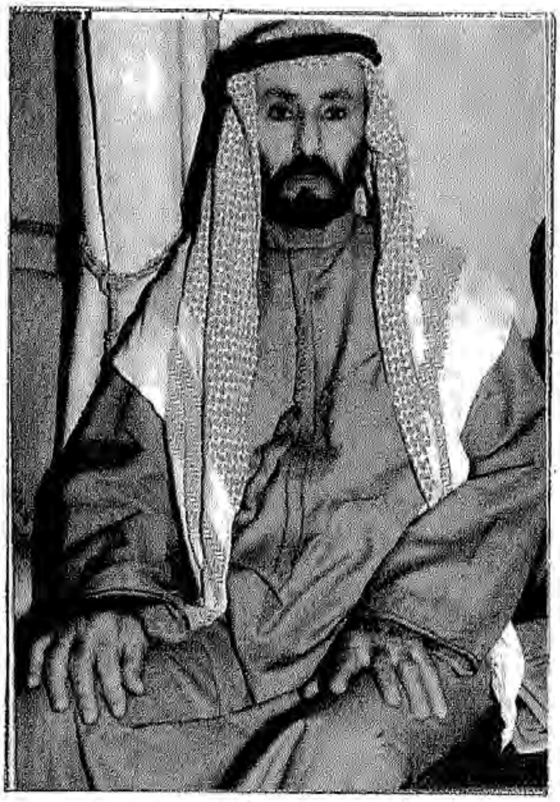


السيد ابراهيم بن السيد عبدالله آل خليفة

بالشفاء على صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، مؤسس هذه الدولة وقائد مسيرتها، وأنا أرى أن اليوم الوطني للإمارات هو يوم التكافل الاجتماعي، وهو يوم الوحدة الأغر في تاريخ هذه المنطقة، وهو يوم عزيز لا على أبناء الإمارات فحسب وإنما على أبناء الأمة العربية والإسلامية من أقصاها إلى أقصاها.

تعبير صادق عن حب الناس لقائدهم

وكان آخر لقاء لنا في هذه اللقاءات، مع رجل الأعمال، الشاعر النبطي حمد بن أحمد ابن سوجات، من أهالي إمارة دبي، الذي يعبر عن مشاعره قائلاً: لقد غمرت قلوبنا أكبر فرحة بشفاء وعودة سمو الشيخ زايد إلى البلاد، بعد أن مَنّ الله علينا بشفائه، واحتفال الناس بهذه المناسبة وبذكرى توليه الحكم واليوم الوطني الكبير، ما هو إلا تعبير صادق عما يكنه الناس في قلوبهم لزعيمهم ومؤسس دولتهم، الذي جمع الصفوف ووحد القلوب وجعل لنا مكانة عالية في المجتمع



رجل الأعمال حمد بن أحمد بن سوجات

الدولي، ونحن نتذكر أيضاً في هذه المناسبة سمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم الذي وقف إلى جانب أخيه القائد حتى قام صرح هذه الدولة.. إني سعيد بأفراح بلادي، وأسأل الله أن يحفظ لنا صاحب السمو الوالد زايد الخير والحب والعطاء، وإخوانه الحكام، وأن يوفقهم لمزيد من الخير لإماراتنا وشعبنا وأُمتنا العربية والإسلامية.

٢٥ عاماً من العطاء المتواصل في ظل الاتحاد

استطلاع: حسين المحسي - تصوير: شحاته عبد الله شحاته

□ وما زالت أفراح الإمارات تتواصل، بدءاً باليوبيل الفضي لدولة الإمارات – بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على قيام دولة الإتحاد، ومروراً بمناسبة مرور ثلاثين عاماً، على جلوس صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، حاكماً لإمارة أبوظبي، ثم كان فرح الأفراح لدولة الإمارات، عودة باني نهضتنا، وقائد مسيرتنا، صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة (حفظه الله)، من رحلة العلاج في الخارج، بعد أن ألبسه الله سبحانه وتعالى، ثوب الصحة والعافية؛

وبذلك انتظمت أفراح الإمارات، في عقد واحد فريد، ولم يكن هذا الفرح العميم قاصراً على أبناء دولتنا الحبيبة، والمقيمين على أرضها الطيبة فحسب، وإنما تجاوزها إلى الدول العربية والإسلامية، والصديقة، الذين توافد بعض رؤسائها ومسؤوليها، إلى الإمارات، تعبيراً عن مشاركة شعوبهم وحكوماتهم، لدولة الإمارات فرحتها بعودة قائد مجدها وعزتها زايد، بعد أن مَنّ الله سبحانه وتعالى، عليه بالشفاء.

وحتى تتواصل سلسلة ما بدأناه من حلقات، حول إمارات الدولة المختلفة، ننتقل بقارئنا الكريم إلى:

الفجيرة ...
الإمارة البيضاء

تمتاز إمارة الفجيرة، بموقعها الفريد على خليج عُمَان، وبساحل طويل يمتد تسعين كيلومتراً تقريباً، وبسلسلة جبالها الشاهقة، وأوديتها كثيرة العدد، التي تجري بين الجبال، منها: وادي سيجي، ووادي حام، ووادي العبادلة؛ كما تضم الإمارة مواقع زراعية، منها دبا الفجيرة، والسيجي، ومَضَبْ والقرية والفجيرة. وتزخر الفجيرة بإرث أثري حضاري رائع، يقف شاهداً على عراقة تاريخ هذه المنطقة.

وسبب تسميتنا للفجيرة، بالإمارة البيضاء، ذلك أن عمائرها ومبانيها، يغلب عليها اللون الأبيض الناصع، الذي يعكس تناسقاً مع الخضرة المنتشرة في الشوارع والمزارع والمساحات الخضر.

نشاط بارز

ونبدأ لقاءاتنا بإمارة الفجيرة بالأستاذ راشد عبيد علي العبيد - مدير مكتب وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالإمارة - ليعرفنا عن المكتب، وما يقوم به من أعباء، تجاه المسؤوليات الموكلة إليه.

يقول الأستاذ راشد: إن مكتب الوزارة بالفجيرة، يتكون من الأقسام الآتية:

١) قسم الوعظ والإرشاد.
٢) المساجد.
٣) الشؤون الإدارية.
٤) الحركة والصيانة.
٥) المكتبة.



٦) قسم شؤون الموظفين.

٧) قسم المحاسبة.

كما أن قسم الحركة والصيانة، فيه ورشة، تقوم بصيانة المساجد، وكذلك صيانة السيارات التابعة للمكتب، والإشراف عليها.

ويضيف الأستاذ راشد فيقول: إن عدد المساجد بالإمارة، يبلغ (٢٢٣) مسجداً وجامعاً تقريباً، منها ٥٨ مسجداً جامعاً يقام فيها الجمع، ويقوم قسم الوعظ والإرشاد، بخطب الجمع، وإلقاء المحاضرات والندوات، إضافة إلى الدروس اليومية في معظم المساجد؛ كما أن للقسم دوراً في قوافل التوعية، والمشاركة في الأعياد والمناسبات الوطنية، وهناك برنامج أسبوعي يُعد للخطب؛ إضافة إلى البرنامج الخاص بالوعاظ، والرد على الفتاوى والاستفسارات، كما أن هناك اجتماعات دورية للخطباء، وتوجيهات لهم.

كما تعقد دورات تدريبية للأئمة والمؤذنين، وبالتنسيق مع إدارة المساجد - كل سنة في منطقة محددة - وهنالك توجيهات لهم بواسطة التعاميم. ولنا مراكز موسمية لتحفيظ القرآن الكريم في المساجد: فهناك خطة معدة من الوزارة، ولها مردود طيب والحمدلله.

ويواصل الأستاذ راشد حديثه فيقول: حتى تتوحد مواعيد الآذان في كل مساجدنا، فإننا نعد في كل شهر، جدولاً للآذان «مواقيت».

ونراعي في خطب الجمعة، أن تكون خطية وموحدة، ومفيدة للمستمع، ففي فترة الصيف، ركزنا على خطر المخدرات؛ ومع بداية افتتاح المدارس، كان الموضوع تربوياً، عن أهمية العلم ودوره؛ إضافة إلى المكتبة، التي تدعم هذا العمل المهم.

وجدير بالذكر، أن هناك تعاوناً بيننا وبين بلدية الفجيرة، وكذلك مع الديوان، بما يسهل أعمال المكتب، كما أن هناك تعاوناً تاماً بيننا وبين الجهات الرسمية والجمعيات الخيرية في الإمارة.

الآثار والتراث

ولإلقاء الضوء، على أعمال إدارة الآثار



فضيلة الشيخ: محمد ناصر الحرباوي - من علماء الوزارة، ...

والتراث، بإمارة الفجيرة، جاء لقاؤنا هذا، مع الأستاذ أحمد خليفة الشامسي، مدير هذه الإدارة؛ والذي سألناه بداية:

● **ما هو** تاريخ تأسيس هذه الإدارة؟.

☆ **فأجاب**: انطلاقاً من اهتمام وتوجيهات، صاحب السمو الشيخ حمد بن محمد الشرقي - عضو المجلس الأعلى حاكم إمارة الفجيرة - بأهمية الآثار والتراث، وإحياء الكنوز التاريخية، وضرورة العمل على رعاية المعالم الأثرية، والحفاظ عليها، أمر سموه بتأسيس إدارة الآثار والتراث، عام ١٩٨٧م، لتعتني بالآثار والتراث بالإمارة.

وبفضل اهتمام المسؤولين بتطوير العمل الأثري والمتحفي، لما لهذا المرفق الحيوي من أهمية، وإحساسهم بضرورة تكثيف العمل فيه، لمواكبة تنامي العمل الأثري بالمنطقة؛ قد تم تحقيق أعمال مرضية، بالقياس إلى الفترة الزمنية الوجيزة، من عمر هذه الإدارة.

كما كان لغنى الإمارة، بالمواقع الأثرية، الكثيرة والمتنوعة، في فتراتها، التاريخية، والأبنية الأثرية والتراثية الماثلة فيها، عامل مشجع ومساعد في إنجاز ما تم إنجازه.



مدير إدارة الآثار والتراث .. الأستاذ: أحمد خليفة الشامسي

● **هلاّ** تفضلتم ببيان ما تم في مجال المسح الأثري والتنقيب عن الآثار؟.



متحف الفجيرة

☆ في عام ١٩٨٧م، أبرمت إدارة الآثار والتراث، اتفاقية للمسح الأثري، مع مؤسسة لينشتاين السويسرية، للبحث الأثري في الخارج؛ وبموجب ذلك، فقد بدأت أعمالها في العام نفسه، وظلت تتواصل مسوحاتها، حتى عام ١٩٩٣م، استكمالاً لأعمال إدارة الآثار والسياحة في العين؛ وأسفرت المسوحات، عن اكتشاف عشرات المواقع غطت مختلف العصور.

وفي عام ٩٤ - ١٩٩٥م، أبرمت الإدارة، اتفاقية مع جامعة سيدني الأسترالية، للمسح الأثري، والتنقيب في الإمارة، وحتى هذا الموسم ٩٥ - ١٩٩٦م، فإن عدد المواقع المكتشفة، يقارب المائتين؛ تغطي فترة تبدأ بالألف الثالث قبل الميلاد، وتمتد حتى العصر الإسلامي المتأخر.



في مجال التنقيب عن الآثار

ويواصل الأستاذ أحمد خليفة حديثه في هذا الجانب فيقول: لقد تم التنقيب في عدة مواقع مختلفة، هي:

١ - **موقع بدية/ ٢:**

وهو عبارة عن مستوطنة بشرية، تتكون من بناء دائري، يحيط بها خندق، ويقدر تاريخها، بالنصف الثاني، من الألف الثالث، قبل الميلاد؛ وقد اكتشفتها إدارة الآثار والسياحة بالعين، في عام ١٩٨٧م.

٢ - **موقع بدية/ ١:**

ويمثل مدفناً جماعياً طويلاً، طوله أكثر من ثلاثين متراً، وعرضه متران فقط. يعود تاريخه إلى النصف الثاني، من الألف الثاني قبل الميلاد؛ وتشير مكتشفاته، إلى أنه قد أُعيد استخدامه في العصر الهلينستي؛ اكتشفته إدارة الآثار والسياحة بالعين، عام ١٩٨٧م.

٣ - **موقع قَدْفَعْ:**

عبارة عن مدفن جماعي، على شكل الحرف (U) ، ويتألف من الحدين - علوي وسفلي - ويؤرخ للحد السفلي، بالنصف الأول، من الألف الثاني قبل الميلاد؛ والعلوي بالنصف الثاني منه؛ ويعتبر من أغنى المدافن الجماعية المكتشفة في دولة الإمارات العربية المتحدة؛ حيث لم تمسه أيدي العابثين، وقد اكتشفته، إدارة الآثار والسياحة بالعين عام ١٩٨٦م.

٤ - **موقع دِبا:**

عبارة عن مدفن جماعي طويل، يتكون من لحدين - سفلي وعلوي - ولم يكتمل العمل فيه بعد، حيث نُقب فيه عن ١٥ متراً طولاً - كمرحلة أولى، ووجدت مُكتشفاته الأثرية، ممزوجة في أزمنتها التاريخية، إذ شملت الألفيّ الثاني والأول ق.م، والعصر الهلينستي. يقع هذا الموقع وسط منطقة المهلب السكنية، وقد اكتشفته إدارة الآثار والتراث بالفجيرة، تحت إشراف إدارة الآثار





إحدى قلاع الفجيرة

والسياحة بالعين، في موسم ٩٢ – ١٩٩٣م.

٥ - موقع حصن مَضَبْ:

وهو عبارة عن حصن كبير ومنيع، يقف على قمة جبل عالٍ، أُرِّخ بالعصر الحديدي، استناداً إلى مُكتشفاته الفخارية وأسلوب بنائه، وهو من تنقيبات البعثة السويسرية، عام ١٩٩٣م.

٦ - موقع البثنة:

ويُمثل مستوطنة بشرية، قُدر تاريخها بالعصر الحديدي، وقد تبين ذلك، من خلال عمل مجسات اختبارية في بعض أجزائه، في عام ١٩٩٣م، وسيستأنف العمل فيه لاحقاً، وهو من تنقيبات البعثة السويسرية.

٧ - قدفع/٣ :

وهو عبارة عن بقايا مُستوطنة، كشف التنقيب فيها عن وجود قاعتين كبيرتين وعدد من الغرف، مختلفة الأبعاد، وبقايا لبنائين دائريين، يُرجح إلى أنهما استخدما كأبراج للمراقبة، والمبنى مُزود بخزانات على الجدران ومواقد للنار. حُدد تاريخه بالألف الثانية ق.م، اكتشفته إدارة الآثار والتراث بالفجيرة، باشراف إدارة آثار العين موسم ٩٤/١٩٩٥م.

٨ - موقع قدفع/٤ :

وهو عبارة عن مدفن جماعي على شكل حرف (U) ، أو حدوة الحصان، يتكون بناؤه من طابقين، يُشكلان وحدة هندسية متكاملة، ويقع الدور السفلي بأكمله تحت سطح الأرض. قُدر عمره بالنصف الأول، من الألف الثانية ق.م، اكتشفته إدارة الآثار بالفجيرة، باشراف إدارة آثار العين عام ٩٤/١٩٩٥م.

٩ – موقع قدفع الإسلامي:

وهو عبارة عن مُستوطنة بشرية إسلامية، تقع على الساحل، ويُرجح بأنها قرية قدفع القديمة، وتؤرخ بالقرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلادي.

متحف الفجيرة للآثار والتراث

ويواصل مدير إدارة الآثار والتراث، حديثه عن متحف الفجيرة فيقول:

لقد شجعت الأعداد الكبيرة للمكتشفات الأثرية، التي تمت من خلال عمليات التنقيب بالإمارة، على افتتاح متحف الفجيرة للآثار والتراث في الثلاثين من نوفمبر لعام ١٩٩١م، تحت رعاية صاحب السمو الشيخ حمد بن محمد الشرقي، عضو المجلس الأعلى حاكم إمارة الفجيرة.

لقد احتوى المتحف كمرحلة أولى، على قاعدتين للآثار وللتراث، بالإضافة إلى معروضات الساحة الخارجية. ونظراً لتزايد أعمال التنقيب والمكتشفات الأثرية، فإنّ إدارة الآثار والتراث، تعمل على توسعة المتحف، انسجاماً مع العمل الأثري، الذي تشهده الإمارة، وسوف يتم إنجاز هذه التوسعة في القريب العاجل بإذن الله تعالى.

ترميم وصيانة المباني الأثرية

تنتشر في إمارة الفجيرة، مجموعة رائعة من الأبنية التاريخية، متمثلة في القلاع والحصون والأبراج، والمساجد، وتتراوح أعمارها ما بين ٣٠٠ – ٥٠٠ سنة.

ومنذ عامين، تعكف إدارة الآثار والتراث، على صيانة وترميم هذه الصروح التاريخية، مُستعينة بالمشورة العلمية، والفنية، للخبراء والمختصين، وكذلك باستشارة منظمة «اليونيسكو»، ومن ثم، قامت بمفاتحة شركات متخصصة في هذا المجال، وتلقت الإدارة عروضاً ودراسات مستفيضة لهذا المشروع، الذي يقف الآن على مشارف مرحلة التنفيذ.

أهم المباني الأثرية في الإمارة

١ - مسجد البِدْيَة:

يعتبر أقدم ماثل في دولة الإمارات العربية المتحدة، وهو كائن بقرية البِدْيَة، الواقعة على بعد ٣٨ كم، إلى الشمال من مدينة الفجيرة.



بُني من الحجر واللبن والجص، وقد سُقِفَ بأربع قُباب، تستند على عمود وسطي واحد. له محراب ومنبر صغيران.

٢ - قلعة الفجيرة والقرية الأثرية:

في هضبة وعلى رأس تل صغير، على بعد ثلاثة كيلومترات من الساحل، تُطل قلعة الفجيرة على المدينة، في إباء وشموخ، دليلاً على القوة والحضارة.

وقد استخدمت في بنائها الحجارة، واللبن والأخشاب وجذوع النخيل والصاروج.

وبُني حول القلعة، سور وبها فناء ومنزل محُصن. وبجوار القلعة من الجهة الشرقية، توجد بعض المباني المكونة من طابقين ومبنية بالحجر، وهناك جامع في الجهة الجنوبية من القلعة، كما توجد مجموعة منازل يمر بوسطها طريق.

٣ – وهناك العديد من القلاع، التي تعود إلى عدة قرون خلت مثل:

* قلعة البُثْنَة:

وهي عبارة عن قلعة ضخمة، توجد في قرية البُثْنَة.

* حصن البدية:

وقد بقي منه بُرجان فقط، يقعان فوق قمة جبل.

* قلعة الحيل:

وتقع في مدينة الحيل، وتتكون من مربعة كبيرة، والعديد من الغرف، وكانت مقراً للحاكم، استخدمت للحراسة، والمراقبة، والدفاع عن المنطقة المجاورة.

المعالم السياحية

وعن بعض المعالم السياحية بالفجيرة، يحدثنا الأستاذ أحمد خليفة الشامسي قائلاً:

هناك عينان للمياه الكبريتية الصحية الحارة، التي يقصدها الناس بغرض العلاج من بعض الأمراض وهما:

١ – عين المغمور، وتقع في وسط الجبال.

٢ – عين مَضَبْ، داخل حديقة مضب، بمدينة الفجيرة.

كما تعتبر شلالات الوريعة، من أعظم شلالات المنطقة، وتمتاز بعذوبة مياهها، المتدفقة طوال العام، وسط صخور الجبال، مشكلة منظراً طبيعياً خلاباً، وموقعاً سياحياً جميلاً، يقصده الناس من أماكن بعيدة.

الجمعية الخيرية

في مقر الجمعية بالفجيرة، كان لنا لقاء مع مديرها العام، الأستاذ سيف محمد العطر.

● **سألناه أولاً:** الجمعية الخيرية بالفجيرة، متى وكيف نشأت، وتطورت، وماذا قدمت من إنجازات في مجال العمل الخيري التطوعي؟.

☆ الجمعية الخيرية بدأت بنشاط محدود في بداية عهدها – في سنة ١٩٨٧م – وكانت في الأصل لجنة اسمها «لجنة صندوق الطلبة» – في المدارس والجامعة، وطُورت هذه الفكرة، ليصبح هذا الصندوق، جمعية خيرية، مُشهرة – من قبل الجهات الرسمية – في داخل الدولة، لأن القائمين على الصندوق، وجدوا أنهم بحاجة إلى مساعدة الأُسرة، أكثر من مساعدة الطالب لذاته، حتى لا تكون مساعدة الطلاب، مدعاة لبعض الأُسر،

لتضغط على أبنائها، ليقطعوا دراستهم، وما شابه ذلك.

إذاً، لابد من توسعة النشاط، لمساعدة الأُسر المحتاجة داخل المنطقة - الإمارة والساحل الشرقي - فأشهرت الجمعية، وبدأت نشاطاتها، فانتقلت من مساعدة الطلبة فقط، إلى مساعدة الطلبة والأُسر الفقيرة، ومساعدات أخرى.

وكسوة العيد والحقائب المدرسية بالإضافة إلى المحتاجين من المرضى والمعوقين.

وقد أولت الجمعية اهتماماً كبيراً في تنظيم العمل وإدارته من خلال توزيع المهام على



الأستاذ: سيف محمد العطر - مدير عام الجمعية الخيرية

فقد أولت الجمعية اهتماماً كبيراً بالبرامج المحلية فنما بفضل الله حجم المساعدات داخل الدولة، حيث بلغ عدد الأسر التي استفادت من برامج الجمعية ما يزيد على ١٥٠٠٠ أسرة يبلغ عدد أفرادها حوالي ١٢٠٫٠٠٠ فرد، وذلك ما بين مساعدات مالية مقطوعة أو شهرية ومساعدات عينية كالمواد الغذائية

لجان مجلس الإدارة التي تتولى دراسة المشاريع واقرارها واعتماد الخطط العامة للجمعية، ولذلك تم تشكيل خمس لجان رئيسية تتولى كل منها جانباً من جوانب العمل في الجمعية وهي:

١ - **اللجنة المالية:**

وتتولى إعداد الميزانية العامة للجمعية



وإقرار واعتماد المبالغ المخصصة للمشاريع والمساعدات الإنسانية ودراسة الطلبات المقترحة للحصول على المساعدة من غير الزكاة حالات المرضى والطلبة والمؤسسات والهيئات، ولقد كان من أهم إنجازات هذه اللجنة إنجاز وإقرار اللائحة المالية التي تحدد بنود وأوجه الإنفاق والمساعدة من الجمعية والنظم المالية وإعداد الميزانية العامة السنوية.

٢ - لجنة الزكاة:

وتتولى الإشراف على توزيع الزكاة والنظر في الحالات المتقدمة للحصول على المساعدة وتقدير نوع المساعدة ومقدارها بناءً على الدراسة الميدانية للباحثات والبيانات والوثائق المرفقة، وقد اعتمدت لجنة الزكاة لائحة مصارف الزكاة التي تحدد أبواب الزكاة ومصارفها ومستحقيها بحيث تنظم توزيع أموال الزكاة وإيصالها إلى مستحقيها.

٣ - اللجنة الثقافية:

وتتولى اللجنة الإشراف على برامج مركز الفجيرة للعلوم والثقافة ومراكز تعليم القرآن الكريم والبرامج والأنشطة الثقافية للجمعية.

٤ - لجنة تنمية الموارد:

وهي لجنة جديدة تم تشكيلها لإدارة وتنمية موارد الجمعية والبحث عن مجالات استثمارية جديدة تعود بالنفع على الجمعية.

٥ - لجنة الإغاثة العاجلة:

وتتولى اللجنة النظر في قضايا الإغاثة العاجلة.

■ أولاً - برنامج المساعدات الداخلية:

رافق هذا البرنامج تأسيس الجمعية وأُنشىء قسم الزكاة كأول قسم من أقسام العمل الخيري بالجمعية لخدمة وتنفيذ النشاطات والمشاريع الخيرية، ولأهمية هذا المشروع تم تشكيل لجنة للإشراف على التوزيع ومتابعة أعمال هذا القسم.

ويعمل القسم في إطار مناهج علمية للبحث والتحري عن الحالات بدءاً من

الحصول على الأوراق الثبوتية للشخص المتقدم وعائلته و إيفاد لجنة من الباحثات المتخصصات بالتعاون مع مراكز التنمية الإجتماعية لزيارة الأسرة والوقوف على احتياجاتها وانتهاءاً برفع تقرير مفصل مرفق به الإثباتات اللازمة إلى لجنة الزكاة لإصدار القرار المناسب وفق حاجة الأسرة، مما أكسب الجمعية ثقة المحسنين ومكانة طيبة لدى المجتمع المحلي.

ولا يقتصر دور قسم الزكاة على دراسة الحالات فقط و إنما يمتد لمتابعة الحالات من قبل الباحثات لأحوال الأسر ومدى حاجتها أو تحسن حالتها، كما يعمل القسم بالتعاون مع مجموعة من المتطوعين في المناطق للاستقصاء عن الحالات ممن هم ذوو حاجة فعلية لتقديمهم إلى لجنة الزكاة بالإضافة إلى توصيل المعونات إلى الأسر في بيوتهم، ويتضمن هذا البرنامج مجموعة من المشاريع الخيرية لتقديم المساعدات للأسر المحتاجة سواء كانت مالية أو عينية كتوزيع المواد الغذائية، وكذلك مساعدات المرضى والمعوقين وكفالة الأيتام داخل الدولة.

١ - توزيع الزكاة:

بلغ عدد الأسر التي استفادت من هذا البرنامج ٦٩١٢ أسرة بلغ عدد أفرادها ٤٥٨٢٧ شخصاً، وذلك على شكل مساعدات مقطوعة حسب حاجة الأسرة، كما تم تقديم مساعدات شهرية لأسر ذات الحالات الاجتماعية الخاصة بلغت ١٠٠ أسرة، وذلك بعد أن تتم دراسة الحالات ميدانياً بالتعاون مع مراكز التنمية والباحثات الاجتماعيات بالفجيرة والساحل الشرقي، والتأكد من انطباق شروط مصارف الزكاة الشرعية عليها.

٢ - المواد الغذائية:

تم توزيع ما يزيد عن ٤٥٠ طناً من المواد الغذائية على حوالي ١٥٠٠٠ أسرة تشمل المواد الغذائية الرئيسية مثل: الطحين، الأرز، السكر، الفاصوليا، الفول، الحليب، الزيت، التمر.. إلخ. وتحرص الجمعية على توزيع





الفجيرة .. الإمارة البيضاء

المواد خلال فترة شهر رمضان المبارك لإدخال الفرح والسرور على قلوب الأسر وكذلك قبل عيد الأضحى المبارك.

كما قامت الجمعية بتوزيع مواد غذائية شهرية على حوالي ٢٥٠ أسـرة تشمل المواد الغذائية واللوازم المنزلية.

٣ - رعاية المرضى والمعوقين:

تم تقديم ٩٠ كرسياً مُقعداً و٢٠ سماعة طبية، كما ساهمت الجمعية في علاج ٢٥ حالة مرضية من المستحقين ليتمكنوا من العلاج خارج الدولة.

■ ثانياً - برنامج الكفالات:

١ - كفالة أيتام داخل الدولة:

بدأ مشروع كفالة ورعاية الأيتام من أبناء الدولة في مناطق الفجيرة والساحل الشرقي في منتصف عام ١٩٩٤م بكفالة ٣١ أسرة يبلغ عدد أفرادها من الأبناء الأيتام ١٥٢ طفلاً يتيماً، ثم أخذ العدد في النمو ليبلغ

عدد المستفيدين ٨٥ أسرة مجموع أفرادها ٤١٠ أيتام، وتقوم الجمعية بدور فعّال في الاهتمام بهذه الأسر من النواحي الاجتماعية والتربوية والصحية.

حيث تقوم الباحثات الاجتماعيات المتعاونات مع الجمعية بالإضافة إلى المتطوعين ومُعرفي المناطق بدور بارز في الاهتمام بشؤونهم ومتابعتهم وعرض ما يعترضهم من مشاكل على الجمعية لدراسة إمكانية حلها بالتعاون مع مراكز التنمية

والمدارس والمؤسسات والدوائر الرسمية المختصة.

٢ - كفالات خارج الدولة:

بلغ عدد الأيتام المكفولين في عام ١٩٩٥م ٣٧٦١ بالإضافة إلى كفالة ٢٦١ طالباً معظمهم من البوسنيين اللاجئين والبورميين بالإضافة إلى ٥٢٠ أسرة من اللاجئين البورميين في باكستان، وبعض الأسر البوسنية، وذلك بناء على رغبة المحسنين.

■ ثالثاً - برنامج رعاية الشباب:

١ - مراكز تعليم القرآن الكريم:

تعتبر مراكز تعليم القرآن الكريم، من أبرز نشاطات الجمعية الخيرية ضمن برنامج رعاية الشباب حيث تلقى من الجمعية اهتماماً كبيراً في هذه المراكز، وقد قامت الجمعية خلال العام السابق بإعداد منهج دراسي لتعليم الطلبة المنتسبين القراءة السليمة وأحكام تلاوة القرآن الكريم بالإضافة إلى حفظ آيات كتاب الله ومراجعة الحفظ السابق واعتماد طريقة علمية ومنهجية في تعليم الأحكام والاستفادة من معاني وتفسير آيات القرآن الكريم التي يتلونها بحيث تكون زاداً خلقياً وتربوياً ومسلكياً.

وقد عمدت الجمعية إلى اختيار المدرسين الأكفاء لتعليم الطلبة، وراعت في توزيع المراكز تواجد العدد المناسب للطلبة بحيث ينعكس إيجابياً على مستوى هذه المراكز والنتائج المرجوة منها.

وقد بلغ عدد المراكز المنتظمة التي تم





افتتاحها عام ١٩٩٠م في بداية العمل في مشروع مراكز تعليم القرآن الكريم ٢٠ مركزاً، انتسب إليها ٥٠٠ طالب، إلى أن وصل عدد المراكز هذا العام ٤٥ مركزاً ينتظم فيها حوالي ١٥٠٠ طالب وطالبة ليبلغ عدد الطلبة الذين استفادوا من هذه المراكز ٥٨٨٥ طالباً وطالبة.

كما بدأت الجمعية في عام ١٩٩٠م بافتتاح المراكز الصيفية لتعليم القرآن الكريم، والتي بلغ عددها ٢٢٥ مركزاً على مدى الستة أعوام السابقة، انتسب إليها ٨٤٩٥ طالباً وطالبة، ويبلغ مجموع الطلبة الذين استفادوا من هذا المشروع ١٤٣٨٠.

٢ - مساعدات الطلبة:

واصلت الجمعية تقديم المساعدات إلى طلبة المدارس وخصوصاً مشروع الحقيبة المدرسية وبلغ عدد الطلبة المستفيدين خلال السنوات السابقة حوالي ٢٥ ألف طالب وطالبة.

٣ - مساعدات الطلبة الجامعيين:

قدمت الجمعية مساعدات لـ ٢٢٥ طالباً وطالبة جامعياً، ممن تؤثر ظروف أسرهم على إكمال مسيرتهم التعليمية لتشجيعهم على إتمام دراستهم دون أية عوائق، وقد تخرج منهم ما يزيد على ١٧٠ طالباً، بدأ بعضهم بالعمل والمساهمة من دعم هذا المشروع وفاءاً لما قدمته الجمعية لهم، علماً بأن المبلغ الذي صُرف للطلبة حتى ١٩٩٥/١٢/٣١م مبلغ ٧٦٩٦٠٢ درهماً.

٤ - مركز الفجيرة للعلوم والثقافة:

يعتبر هذا المركز الواجهة العلمية والثقافية، وقد ساهمت الجمعية من خلال هذا المركز بمساعدة الكثير من الطلاب وتأهيلهم للعمل من خلال برنامج السكرتارية والكمبيوتر كما ساهم المركز في تأهيل العديد من أبنائنا في مختلف المؤسسات ورفع كفاءتهم وقدراتهم المهنية والعلمية بالإضافة إلى توفير برنامج صيفي هادف لتعليم الطلبة الكمبيوتر وتقويتهم في اللغة الإنجليزية بالإضافة إلى ما يتضمنه البرنامج من برامج ثقافية وترفيهية.

** كما استفاد العديد من المؤسسات بالفجيرة من الدورات والبرامج التي يعتمدها المركز.

ويتطلع المركز إلى تطوير نشاطاته وآفاق العمل من خلال استحداث برامج جديدة ودورات جديدة.

■ رابعاً - برنامج المشاريع الموسمية:

يشمل هذا البرنامج مشاريع متعددة أبرزها يأتي في شهر رمضان المبارك من كل عام وشهر ذي الحجة، فهي مواسم خير وعطاء يكثر فيها عطاء المحسنين، وتتعدد أوجه جهودهم فيه ابتغاء مرضاة الله، ولهذا تحرص الجمعية على توسيع حجم المستفيدين وتنوعهم قدر المستطاع ويتم تنفيذ المشاريع داخل الدولة وخارجها بناء على طلب ورغبة الإخوة المحسنين.

●● وأهم هذه المشاريع:

إفطار صائم، زكاة الفطر، كسوة العيد، ذبح وتوزيع الأضاحي، تسيير حاج، جمع وتوزيع زكاة التمور، واستفاد من مشروع زكاة الفطر وكسوة العيد داخل الدولة أكثر من ٣٦٠٠ أسرة، حيث وزعت المواد الغذائية على الأسر، وكذلك كسوة العيد لأكثر من ٢٨٠٠ طفل بمختلف مناطق الفجيرة والساحل الشرقي.

أما عن تنفيذ هذه المشاريع خارج الدولة فاستفاد منها ما يقارب نصف مليون شخص في كل من: بنجلاديش، باكستان، اليمن، بورما. وذلك من خلال مكاتب الجمعية ومندوبيها.

كما نفذت الجمعية خلال الأعوام الخمسة الأخيرة مشروع ذبح وتوزيع الأضاحي داخل الدولة حيث بلغ عدد الأضاحي التي وزعت ما يزيد على ألف أضحية، وفي خارج الدولة تم



ذبح وتوزيع حوالي ١٠ آلاف أضحية، بالإضافة إلى مشروع جمع وتوزيع زكاة التمور على الأسر الفقيرة، وذلك إحياءً منها لفريضة زكاة الزروع، حيث جمعت أكثر من ٢٥٠ طناً من التمور داخل الدولة، وحوالي ١٠٠٠ طن تم توزيعها خارج الدولة على المستحقين والمحتاجين، بالإضافة إلى توزيع التمور أثناء حملات الإغاثة العاجلة.

وضمن مشروع تسيير حجاج بيت الله الحرام تم إيفاد ٢٥٠ حاجاً من داخل الدولة.

■ خامساً - برنامج المشاريع الخارجية:

إن الجمعية الخيرية بالفجيرة هي إحدى الهيئات الخيرية المشهرة بالدولة والتي تساهم في قافلة الخير لوطننا المعطاء من خلال برامجها ومشاريعها الخيرية داخل الدولة وخارجها بجهد القائمين على العمل فيها من أبناء الوطن المخلصين المحبين لخير ودعم من أهل الخير والمحسنين، وهي تتوخى في عملها الدقة والحرص، فهي تؤمن بأن الأموال التي بين يديها هي أموال زكاة وصدقات مؤتمنة عليها تحرص على صرفها وفق المصارف الشرعية للزكاة والصدقات، وبناءً على رغبة الإخوة المتبرعين وبما يتماشى وسياسة حكومة دولتنا الرشيدة في بذل الخير وتقديم العون والمساعدة للشعوب



المنكوبة بقصد الخدمة الإنسانية وبما يحفظ مصلحة البلاد واحترامها وعلاقاتها الخارجية مع شعوب ودول العالم.

من هنا كانت الجمعية موضع ثقة المحسنين في الدولة فأوكلوا لها تنفيذ العديد من المشاريع الخيرية والإنسانية في الخارج من بناء مساجد وتجهيز عيادات صحية وملاجىء ودور أيتام أو بتقديم المساعدات المباشرة في حملات الإغاثة للدول التي تتعرض للكوارث أو للحروب. وتعمل الجمعية الخيرية حالياً في عدة دول هي: بنجلاديش، وباكستان، واليمن.. بالإضافة إلى البوسنة والهرسك، كما قامت الجمعية خلال العام الماضي بإرسال عدة شحنات من التمور والملابس والأغطية والمواد الغذائية والطبية إلى الصومال وإلى اللاجئين الصوماليين في اليمن، ويحرص أعضاء مجلس إدارة الجمعية على متابعة تنفيذ المشاريع والتأكد من إنجازها مباشرة من خلال زيارات منتظمة لتلك الدول والإشراف المباشر على سير عمل تلك المكاتب كما تحرص الجمعية على التنسيق مع سفارات الدولة في تلك الدول وقد لمست من أصحاب السعادة السفراء والعاملين فيها التفهم الكامل للدور الإنساني الذي تقوم به الجمعية والحرص على تسهيل مهام الأخوة أعضاء وفود الجمعية لدى زيارتهم إلى تلك الدول.

ويستعرض الجدول التالي أهم المشاريع التي أنجزتها الجمعية خلال الأعوام السابقة والتي تبرع بها الإخوة المحسنون الكرام وأشرفت عليها الجمعية.

وقد تم مع بداية عام ١٩٩٦م، البدء بتنفيذ ١٢ مسجداً، تبرع بقيمة البناء أهل الخير، في كل من اليمن، باكستان، الهند، بورما وبنجلاديش، ويجري الآن الاستعداد وعمل الخرائط اللازمة لبعض المشاريع الأخرى، لبناء مساجد وحفر آبار مياه، ومدارس ومراكز تحفيظ القرآن الكريم، ومراكز صحية، وذلك بناء على طلب بعض الإخوة المحسنين الكرام.

■ سادساً - برامج الإغاثة العاجلة:

ساهمت الجمعية بحملات الإغاثة العاجلة التي اقتضتها الظروف الطبيعية والأهلية سواء كانت داخل الدولة أو خارجها،

شاركت إلى جانب العديد من الهيئات والمؤسسات الخيرية والرسمية في المساهمة في رفع العناء عن المنكوبين والمتضررين.

●● ففي داخل الدولة:

١ – قامت الجمعية بحملة إغاثة عام ١٩٩٠م للإخوة الأشقاء من دولة الكويت إثر العدوان العراقي الغاشم، حيث قامت بتوفير السكن ولوازمه لحوالي مئتي أسرة حتى انتهت الأزمة وعادوا بسلامة الله إلى ديارهم.

٢ – قامت الجمعية بحملة إغاثة عام ١٩٩٥م، لمتضرري السيول والأمطار بالقرية والساحل الشرقي، حيث قدمت الجمعية وساهمت في توفير العديد من المستلزمات الضرورية والعاجلة للأهالي الذين شُردوا إثر تدفق كميات كبيرة من المياه إلى بيوتهم، وقد استمرت الجمعية ١٢ يوماً متواصلة في تنفيذ حملتها.

٣ – تقديم مساعدات عاجلة لأسر تعرضت مساكنها لحرائق خلال السنوات السابقة وبلغت حوالي ١٠٠ مسكن من مختلف مناطق الفجيرة والساحل الشرقي.

●● أما خارج الدولة:

فقد شاركت الجمعية في تخفيف المعاناة التي ألمت بالشعوب الإسلامية والتي تضررت من جراء الكوارث الطبيعية والأهلية، وأهم هذه الحملات وأبرزها:

١ – حملة إغاثة الشعب الإيراني نتيجة تعرضه لزلزال عام ١٩٩٠م، حيث قدمت المستلزمات الضرورية للإيواء العاجل.

٢ – حملة إغاثة بنجلاديش من جراء أسوأ سيول وأمطار موسمية تعرضت لها منذ أكثر من عشرين عاماً آنذاك، حيث نشأت فكرة إقامة ملاجيء متعددة الأغراض لهذا الأمر ١٩٩١م.

٣ – حملة إغاثة شعب البوسنة والهرسك من جراء العدوان الصربي وتشريد أكثر من مليون ونصف لاجيء عام ١٩٩٢م.

٤ – حملة إغاثة المتضررين من الحروب الأهلية في الصومال وتوفير أماكن الإيواء اللازمة للنازحين لدولة اليمن، وذلك بتقديم المعونات الغذائية والطبية والملابس والأغطية و الإشراف على العيادة الصحية الخاصة بمخيم اللاجئين.

٥ – حملة إغاثة سربينتشا في البوسنة والهرسك، امتداداً للحملة التي بدأت في أوائل عام ١٩٩٢م، بالتنسيق مع اللجنة المشتركة لإنقاذ البوسنة والهرسك.

٦ – حملة إغاثة الشيشان: وذلك بالاشتراك مع (جمعية الهلال الأحمر الإماراتية)، وذلك بتقديم بعض المساعدات من مواد طبية وغذائية للاجئين الشيشان في مخيماتهم.

٧ – حملة إغاثة البوسنة والهرسك: استجابة لنداء صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة (حفظه الله)، قامت بتنظيم حملة التبرعات للمتضررين وأوفدت الجمعية بالاشتراك مع الهيئات الوفود اللازمة لمتابعة أعمال الجمعية هناك في يوليو ١٩٩٥م.

٨ – حملة إغاثة المتضررين من السيول والأمطار في بنجلاديش في أغسطس ١٩٩٥م، وقاد مكتب الجمعية حملة الإغاثة باسم الدولة والهيئات الأخرى، حيث قامت بتوزيع

المواد الغذائية التي تبرع بها أحد المحسنين الكرام من أبناء الدولة.

● **ما هي** الكلمة التي تحبون ختم هذا اللقاء بها؟.

☆ إذا كانت من كلمة حقيقية، أعبر بها عن هذه المناسبة، السعيدة على شعب دولة الإمارات العربية المتحدة، بداية، بمناسبة رجوع الوالد صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة (حفظه الله)، من العلاج، وبعد إجراء العملية الجراحية، في الولايات المتحدة الأمريكية، أولاً:

نتقدم بالدعاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يطيل في عمر صاحب السمو رئيس الدولة، وأن يمتعه بالصحة والعافية، ليواصل مسيرة هذا البناء الحضاري الذي بناه، والذي نسعد اليوم في ظله، هذا البناء الشامخ، الذي فاق تصور الكثيرين من مواطني هذه الدولة، ومن خارج هذه الدولة.

وهذه المناسبة، وهي مرور خمسة وعشرين عاماً، على قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، حقيقة فإنها مناسبة سعيدة، لأن هذه المناسبة تمثل عقدين ونصف من الزمن، تعتبر مرحلة أولى من العمل، ونحن سندخل مرحلة جديدة نحث الجميع فيها – وخاصة الشباب، الذين تقوم على سواعدهم النهضة والبناء – المحافظة على هذا البناء الذي شيده الآباء والحكام، وعلى رأسهم صاحب السمو رئيس الدولة، وأن ينقلوه إلى الأجيال التي بعدهم، وبحرص وأمانة وإخلاص.

نسأل الله سبحانه وتعالى، أن يديم علينا



الخير، وعلى الأمة العربية والإسلامية، وأن يحفظ المسؤولين، ويمتعهم بالصحة والعافية؛ ونسأل الله سبحانه وتعالى، التوفيق والنجاح.

وفي الختام.. أتقدم بالشكر والتقدير، للعاملين والمسؤولين عن مجلة «منار الإسلام»، التي تصدرها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة، على إتاحتها لنا هذه الفرصة، ونعتبرها دائماً مجلة الخير، ومجلة العمل الخيري في كل مكان، داخل الدولة وخارجها، ولا نقول لهم وداعاً، وإنما نقول إلى لقاءات دائمة بإذن الله تعالى.

بالعلم ترتقي الأمم وتنهض

وحتى نطلع قارئنا العزيز، على جهود التربية والتعليم، في إعداد أبناء المستقبل، بالمنطقة الشرقية، جاء لقاؤنا بالمربي الفاضل، الأستاذ حسن بوعلي، مدير إدارة المنطقة الشرقية التعليمية بوزارة التربية، وتم لقاؤنا الصحفي به، بمكتبه بالإدارة بالفجيرة؛ ورغم ارتباطاته الكثيرة، ومشاغله، فقد أسرنا بكلمة الترحيب، وأفسح لنا جزءاً من وقته المزدحم.

سألته:

● **ما هي** الأعباء التي تسيرها إدارتكم، وأماكن هذه الأعباء والمسؤوليات؟.

– عندنا (٧٨ مدرسة)، لمختلف مراحل التعليم – من رياض أطفال، ومرحلة تأسيسية، ومرحلة ابتدائية عليا، وإعدادية وثانوية – موزعة على جغرافية الساحل، بالفجيرة والشارقة؛ والمنطقة تشرف على المدارس التي تتبع لإمارة الفجيرة في الساحل، مثل: الطويين، السِّيجي ومسافي كذلك.

يبلغ عدد الطلاب عندنا في هذا العام، ما يقرب من واحد وأربعين ألف طالب وطالبة، موزعين على مختلف المراحل التعليمية.

مراكز متقدمة

حقيقة، المنطقة – بفضل الله – وعلى مستوى الدولة، من المناطق التعليمية، التي تعتبر نسب التحصيل الدراسي فيها مرتفعة؛ والدليل على ذلك، النسب المرتفعة في امتحانات الثانوية العامة، للعام الدراسي ١٩٩٦/٩٥؛ إذ حصلت على أربعة مراكز متقدمة في الشعبة الأدبية، وحصلت على مركزين في الشعبة العلمية، كما حصلت على عدد لابأس به، في المراكز المتقدمة للأوائل، في التعليم الفني.



الأستاذ: حسن بوعلي مدير المنطقة التعليمية

المدرسة الفنية

واهتماماً من الوزارة بالتعليم الفني، وإعداد الفرد المؤهل ليحل محل العمالة الوافدة – لأن التركيبة السكانية فيها خلل – والدليل على ذلك، الإجراءات التي قامت بها الدولة، لإصلاح هذه التركيبة، وذلك بترحيل

العمالة الزائدة والعشوائية، لذا فإن اهتمامات الوزارة، وبتوجيهات عليا – وهي التي ترسم كل السياسات، بما فيها السياسة التعليمية – أنشئت المدرسة الفنية؛ ويدرس فيها الآن، العلوم الزراعية والتجارية، مع التركيز بشكل خاص وأساسي، على الأمور التقنية، وبعدها يتخرج الطالب بدرجة الدبلوم، ويمكنه أن يواصل تعليمه الجامعي في كل التخصصات.. وهذا الدبلوم، شهادة تعادل شهادة الثانوية العامة.

وفي الحقيقة، وجدنا إقبالاً شديداً من الطلبة على هذا التخصص، بدرجة لم نكن نتوقعها؛ حيث كانت فصول هذه المدرسة الفنية – في البداية – ملحقة بمدرسة ثانوية، فاضطررنا – وبدءاً من العام القادم بإذن الله تعالى – أن نخصص مدرسة خاصة لهذا النوع من التعليم، لأنه يتطلب ورشاً وأجهزة.

وطلابنا هذه السنة، يزيدون على أربعمائة طالب، إضافة إلى أن نظام التعليم، أخذته مؤسسة متخصصة، تعاقدت معها وزارة التربية والتعليم – وهي بيت خبرة ألمانية – وهي تتولى الإشراف، وترسم المتطلبات، وليس السياسة التعليمية.

كما تعاقدت هذه المؤسسة بدورها، مع مؤسسة أخرى متخصصة، لتشرف على تدريس اللغة الإنجليزية للطلاب، لأن معظم البرامج وأمور التقانة، باللغة الإنجليزية، لتأهيل الطلاب لاستيعاب المعلومات التي يتلقونها بالإنجليزية.

التعليم في الماضي والحاضر

ويواصل الأستاذ حسن بوعلي حديثه فيقول: بدأ التعليم في عام ١٩٧١م، مع بداية الاتحاد، بتسع مدارس، والآن يبلغ عدد المدارس ثماني وسبعين مدرسة، وهذا يدل على مدى إقبال الناس على التعليم، مع الدعم المستمر من أصحاب القرار في الدولة – وعلى رأسهم صاحب السمو رئيس الدولة، وإخوانه أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى حكام الإمارات.

ومن هذا المنطلق، فنحن نحرص على توفير الخدمات اللازمة كافة، لإنجاح العملية التعليمية، وذلك بأن يكون هناك استقرار في المدارس، مع بداية العام الدراسي؛ وكذلك وجود المعلم، وتوفير الكتاب المدرسي والمقعد، وكافة المستلزمات؛ وكذلك إعداد المدارس – من صيانة وغيرها – لاستقبال العام الدراسي، ومن وجهة نظري، فإن العملية – وكل سنة – تسير من حسن إلى أحسن.

إن تعاون أولياء الأمور في المنطقة واضح، لأن العملية التعليمية – بدون جهد البيت – تعتبر ناقصة، فالبيت مكمل للمدرسة، والحمدلله، فإننا لا نعاني من مشكلات في هذا الجانب، وذلك نتيجة لطبيعة الناس هنا، لأن المجتمع هنا، أقرب إلى الريف، منه إلى المدينة، فهنا المجتمع محافظ أكثر، فهذه المحافظة للمجتمع، تفيدنا أكثر، كما تفيدنا في المحافظة على طلابنا، لأنه لا يوجد ما يلهي طلابنا عن عملية التحصيل.

لا تسرّب من التعليم

● **هل هناك** تسرب تربوي، للطلاب، من المدرسة؟.

– نسبة التسرب قليلة جداً، ولا تكاد تذكر، لأن التسرب وإن وجد، فإنه يكون في

الذكور، أما الإناث فلا تسرب مطلقاً، والقضية هنا، أن التسرب – إن حصل – يكون نتيجة لشيء واحد، وهو وجود فرص عمل للطلاب – الذين أكملوا المرحلتين الإعدادية والثانوية – ولظروف أسرية خاصة، تستوجب على الطالب، ترك الدراسة والبحث عن عمل، وطالما توفرت فرص للعمل، وهي في الحقيقة خدمة وطنية – لأن معظمهم تستقطبهم القوات المسلحة والشرطة، ولهم فرص لإكمال تعليمهم في الجهات التي يلتحقون بها، من دورات، وبعضهم الآن ملتحق بدراسة تخصصات عالية – فبالطبع، لا نعتبر هذا تسرباً.

كما أن فرص التعليم المسائي متاحة، فمن أراد أن يتعلم، فإن فرص التعليم متوفرة. كما أن هناك اهتماماً بالتعليم المسائي، ولنا مراكز للذكور وللإناث، تتوفر فيها الإمكانات كافة، التي تساعد في العملية التعليمية والتربوية.

كلمات مضيئة

● **أستاذ حسن** بوعلي – مدير إدارة المنطقة الشرقية التعليمية.. ما هي الكلمة التي تودون إرسالها عبر منبر مجلة «منار الإسلام»؟.

– مهما قلت من كلمة أو كلمات، وذكرت من حديث، فإنه لا يعبر حقيقة، عن فرحتي شخصياً، وفرحة الناس جميعاً، بعودة صاحب السمو رئيس الدولة، معافى – هذا من جهة – أما بالنسبة لليوبيل الفضي للإمارات، فأتصور أن الكل فرح بهذه المناسبة، خاصة بمرور خمسة وعشرين عاماً، على قيام الاتحاد، فأنا أشارك كل الناس في هذه الفرحة؛ فهذه المظاهر المعبرة التي نراها الآن، إنما هي تعبير عن فرحة الناس، فهم يشاركون؛ وقد طلبنا من المدارس والهيئات التعليمية، التعبير عن هذه المناسبة، فلا أحد ينكر فضل الاتحاد، ولا ينكر أحد مطلب الناس في الاتحاد، فهذا هو قدرنا جميعاً.

فدولتنا نموذج لما يكون عليه الاتحاد حقيقة، وتعتبر هذه التجربة الآن، قيد الدراسة لنجاحها، من كثير من الدول، ونرى الآن، دولاً كثيرة تسعى للاتحاد فيما بينها، ونحمد الله لتوفيقه لنا بالاتحاد.

وأتمنى العمر المديد إن شاء الله، لسمو رئيس الدولة، وأن تكون أيامنا كلها في دولتنا أفراحاً، خيراً وبركة، ونطمح إلى المزيد من التقدم والازدهار، لهذه الدولة وأبنائها، في ظل القيادة الرشيدة لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وإخوانه أعضاء المجلس الأعلى حكام الإمارات.

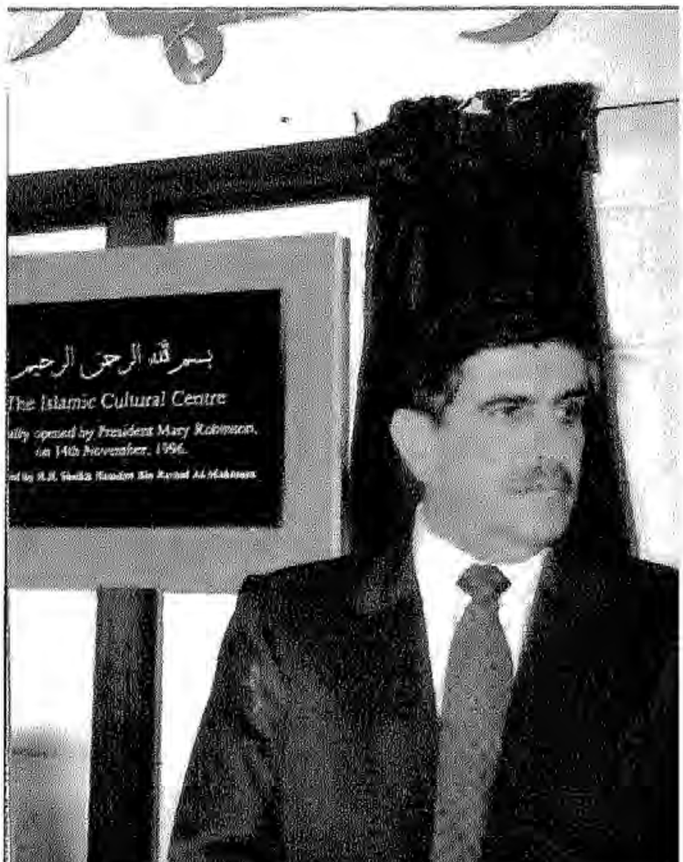
وتظل مسيرة النهضة الحضارية مستمرة

للاستطلاع صلة

من هنا وهناك

رئيسة جمهورية إيرلندا تشارك في افتتاح المركز الثقافي الإسلامي

□ شهدت مدينة دبلن، عاصمة جمهورية إيرلندا حدثاً تاريخياً إسلامياً مهماً يوم ١٩٩٦/١١/١٤، حيث قام سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نائب حاكم دبي، وزير المالية والصناعة بدولة الإمارات العربية المتحدة، والسيدة ماري روبنسون، رئيسة جمهورية إيرلندا بافتتاح أول وأكبر مركز ثقافي إسلامي في مدينة دبلن، العاصمة الإيرلندية، وقد حضر حفل الافتتاح جمع غفير من العلماء والمفكرين وسفراء ورجال



السلك الدبلوماسي العربي والإسلامي.

وقد ألقت رئيسة جمهورية إيرلندا كلمة في هذه المناسبة، نوهت فيها بدعم حكومتها للجالية الإسلامية، كما أشادت بالعلاقات الجيدة المتنامية بين بلادها والدول العربية والإسلامية.

وسننشر في العدد القادم إن شاء الله استطلاعاً مصوراً كاملاً عن هذه المناسبة، مع نبذة تاريخية عن جمهورية إيرلندا وتاريخ الوجود الإسلامي على أرضها.

٣٥٠ منحة من صندوق الزواج قيمتها ٢٤ مليون درهم

□ في إطار توجيهات صاحب السمو رئيس الدولة، بتشجيع المواطنين على الزواج من الفتيات المواطنات، للحد من ظاهرة الزواج من أجنبيات، وافقت اللجنة المختصة بصندوق الزواج على اعتماد صرف ٣٥٠ منحة زواج للمتقدمين من مختلف إمارات الدولة، بلغت جملتها (٢٤ مليوناً وخمسمائة ألف درهم).

٢٥٠٠ طن تمور للأشقاء العرب والمسلمين

□ أمر صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، بتوزيع ٢٥٠٠ طن من التمور على الدول العربية والإسلامية، بمناسبة اقتراب شهر رمضان المبارك، وذلك في إطار حرصه الدائم على مد

يــد العون والمسـاعدة لـلأشقاء في مختلف المناسبات الـروحية والوطنية، هـذا وستقوم جمعية الهلال الأحمر في أبوظبي بشحن ونقل وتوزيع هذه المكرمة.

توصية بإنشاء المزيد من المعاهد الإسلامية

□ أبوظبي: في آخـر اجتماع عقدتـه لجنة إعـادة هيكلة المعـاهد الإسـلامية بـالدولـة، أوصت اللجنـة بضرورة إنشـاء معـاهـد إسـلاميـة في جميع إمارات الـدولـة، بـواقع معهدين في كل إمارة، أحـدهما للذكور والآخر للإناث.. على أن تبدأ الدراسـة في هذه المعاهد اعتباراً من الصف الأول الإعدادي حتى الثالث الثانوي، وأن تتضمن منـاهج الدراسة المواد الشـرعية والعلمية والأدبية.

تحول في وجهة النظر الغربية عن الإسلام

□ أبوظبي: خلال زيارتـه لدولة الإمارات العربيـة المتحدة، وفي مـؤتمر صحفي عقد في أبـوظبي، قـال وزيـر الخـارجيـة البريطـاني السير مـالكـولم ريفكينـد: على الغـرب والأوروبيين خصـوصاً تفهـم ثـراء الإسـلام وأهميتـه وإنسـانيتـه.. وأن الإرهـاب ليس مرادفاً لهذا الدين ولا صلـة له بـه.. وأضاف الوزير البريطاني قائلاً: يمكن استخدام الدين في قضايا السلام والعدل، متى اعتقد المهتمون بحقيقة الدين في صميم قلوبهم بذلك.

ونحـن نتمنى أن تـدرك الحكـومـات الغـربيـة هـذه المعـاني وأن تبرىء سـاحـة الإسـلام المفترى عليـه من تهم التطـرف والإرهاب.

خطورة الأطعمة المحفوظة على الأطفال

□ أبـوظبي: في محاضرة حـول أسبـاب الإعـاقـة، ألقاهـا أحـد المتخصصين في كليـة التربية بجامعة الإمـارات، حذر المحاضر من خطورة تنـاول الأطفال للأطعمة المحفـوظة، التي تختلط بها «مكسبات» الطعم والرائحة واللون، لِـمَـا لها من آثار مباشرة في إصـابة الطفل بأعراض الحركة المفـرطة، التي تؤدي بـه إلى عدم إدراكـه للمواقف التي تسبب لـه الأذى والخطـر، مثل عبـور الشـارع المزدحم بـالسيارات أو العبث بمصـادر الكهربـاء أو الأدويــة، وقال: إن من بين أعـراض الإصابـة بهذا المرض، التشتت وعـدم التركيـز ونقص الانتباه ومـا يصاحـب حركاتـه من مظـاهر تخريبيـة في الأثـاث أو الممتلكـات أو الأدوات المدرسية.

٤٤٩ مليون عربي عام ٢٠٠٠؟!!

□ قال أحد الخبراء الدوليين، إن عدد أبناء الـدول العربيـة قـد تزايـد من ١٣٢ إلى ٢٣٧ مليـون نسمـة خـلال السنـوات من ٧٤ إلى ١٩٩٢، وأنه يتوقع أن يصـل إلى ٤٤٩ مليوناً بحلول عـام ٢٠٠٠م.

الإسلام أسرع الأديان انتشاراً

□ الـولايـات المحـدة: أظهـرت دراسـة أجـرتها باحثـة أمريكية في جامعـة هارفارد، أن الإسلام أسـرع الأديان انتشاراً في الولايات

من هنا وهناك

المتحدة الأمريكية، وأن الهجرة المتزايدة من آسيا والشرق الأوسط تؤدي دوراً كبيراً في التغيير السريع للتوزيع الديني في الولايات المتحدة.. وقد لوحظ أن عدداً من العلماء والمتخصصين في جامعة هارفارد يتابعون هذه المسألة ويوثقونها منذ عام ١٩٨٩ في إطار برنامجهم الخاص بالتعددية الدينية.

مشاركة المسلمين في مناقشة قوانين ألمانية

□ بون: لأول مرة في تاريخ ألمانيا، استدعى البرلمان الألماني الاتحادي (البوندستاج) ممثلاً عن المسلمين في ألمانيا، لمعرفة رأي الدين الإسلامي في بعض القضايا المعروضة على البرلمان لإصدار مشروعات قوانين بها، والتي تتعلق بنقل أعضاء حية من إنسان لآخر.. ويهدف البرلمان الألماني إلى معرفة وجهة النظر التي يتبناها الإسلام، وبذلك يكون (البوندستاج)، البرلمان الألماني قد اعترف بالدين الإسلامي وساوى بينه وبين الأغلبية المسيحية، التي يسمح لممثليها بالمشاركة في مناقشة مشروعات القوانين ودراسة مدى مطابقتها لمعتقدات أتباعها.

تفسير معاني القرآن الكريم باللغة الألمانية..

□ ميونيخ – ألمانيا: أهابت دار بافاريا للنشر بالمسلمين أن يسارعوا إلى شراء وإهداء نسخ من الترجمة الألمانية الحديثة لمعاني القرآن الكريم، التي أكملت الدار طباعتها في خمسة مجلدات فاخرة.

وقال الدكتور عبد الحليم خفاجي صاحب الدار: لقد أكملنا هذه الترجمة بمعونة عدد من أبرز المفكرين المسلمين الألمان، المتخصصين في اللغة الألمانية، مستعينين بجميع الترجمات السابقة من أشهر وأصح التفاسير العربية، حتى يستطيع القارىء الألماني أن يتعرف على حقائق الإسلام ومعطياته بسهولة ويسر.

وأضاف: إن ثمن النسخة (خمس مجلدات) حسب تكلفتها يقدر بألف وخمسمائة درهم (بعملة الإمارت) وأنه يجري حث الموسرين من المسلمين لشراء بعض النسخ وإهدائها للجامعات والمكتبات العامة والمؤسسات الفكرية والتربوية في ألمانيا لينالوا ثواب المهتدين من خلالها.. وقد قامت الدار بإرسال عدد من النسخ إلى بعض المؤسسات الروحية والعلمية في النمسا، بعد أن ذيلتها بكلمة إهداء من دولة الإمارات العربية المتحدة، التي قامت بدفع تكاليفها.

إشادة بالبنك الإسلامي للتنمية لدعمه المعهد الإسلامي في قيرغيزيا

□ قرغيزيا: نقلت وكالة الأنباء الإسلامية (إينا) عن الشيخ تسان بن عبد الرحمن مفتي قرغيزيا ورئيس الإدارة الدينية، أن البنك الإسلامي للتنمية بجدة كان له الفضل في بقاء المعهد الإسلامي بمدينة بشكيك، الذي قبل هذا العام ١٢٠ طالباً وطالبة.. وقال

المفتي إن البنك كان قد اشترى لهم بناية على قطعة أرض كبيرة المساحة بمنافعها، وقد انتقل المعهد إليها مع مكاتب الإدارة الدينية.. وإن هذه المبادرة الكريمة من البنك قد قوّت من سواعدنا وأعطتنا قوة دافعة انعكست على نشاطنا في دعم التربية والتعليم الإسلامي وخدمة الدعوة الإسلامية، وأضاف إن إدارته أنشأت ١٢ مدرسة إسلامية تضم ألف دارس من بينهم ٦٥ طالبة.

جارودي يتهم نتانياهو بالسعي لإشعال حرب عالمية ثالثة

□ القاهرة: في إطار تحذيره من الشطط الصهيوني العنصري، قال المفكر الفرنسي روجيه جارودي إن بنيامين نتانياهو يسعى لإشعال حرب عالمية ثالثة بهدف إقامة (إسرائيل الكبرى)، انسجاماً مع أهداف تكتل «الليكود»، الذي يتزعمه، والجماعات اليهودية المتطرفة الأخرى.

وقال جارودي: إن نتانياهو لا يحترم الاتفاقيات الدولية وأنه يقوم بتنفيذ سياسة حزبه التي تقوم على إحياء الإمبراطورية اليهودية الثالثة من النيل إلى الفرات، وأن هذه السياسة ستؤدي إلى حرب عالمية ثالثة.

وأضاف جارودي: إن الخطر يأتي من القراءة المتطرفة والحرفية للنصوص التوراتية، هذه القراءة التي لا تستند إلى أساس ديني وإنما إلى جعل الأساطير أداة لتمهيد وتبرير التوسع على حساب الشعوب المجاورة والمعارك الدامية المتكررة ضد أُناس آخرين.

اشتداد موجات التنصير في بنجلاديش

□ في مقال عن التنصير في بنجلاديش، نشرته صحيفة «الرائد» الهندية في عددها التاسع من السنة الثامنة والثلاثين، إن صحيفة «انقلاب» البنغالية ذكرت إن عدد من تم تنصيرهم في البلاد وصل إلى ثلاثة ملايين نسمة، وأن منظمات التنصير تستغل الآفات الاجتماعية والكوارث الطبيعية وما تخلفه وراءها من خراب ودمار، في الضغط على المشردين والمنكوبين واستدراجهم وأطفالهم إلى النصرانية، وقد بلغ عدد المنظمات العاملة في حقل التنصير والمنتشرة في جميع أنحاء بنجلاديش حوالي ستة عشر ألفاً (كما ذكرت مجلة برتيبي (العالم) الشهرية التي تصدر في دكا عاصمة بنجلاديش؛ وكما ذكرت مجلة (بكرام) الأسبوعية بدكا أيضاً: إن المنصرين والمتنصرين يحملون شعاراً يدعو إلى تحويل بنجلاديش إلى دولة نصرانية خلال القرن القادم.

فتنبهوا أيها المسلمون لِمَا يخططه المنصرون!!!.

التشبيه في القرآن الكريم

بقلم الدكتور: ثامر سلوم سلوم

□ عزيزي قارىء المنار:
نشرنا في العدد السابق الجزء الأول من هذا البحث البلاغي الدقيق، وها نحن نفي بالوعد، ونكمل - في هذا العدد - بقية هذا البحث المتخصص. فإليك ما تفضل به الباحث المرموق:



الزمخشري لا يفرق بين التشبيه والتمثيل

والزمخشري لا يفرق بين التشبيه والتمثيل(١) أو المثل(٢)، فهي عنده أصباغ واحدة ونسيج متشابه على النقيض من عبد القاهر الجرجاني الذي تعمق هذه الفروق وانتزع منها ما يبعث على التأمل أو ما يدعو إلى قراءة الأثر الفني برؤية جديدة(٣).

■ وهو عنده إما مفرق وإما مركب..

أما المفرق فبيانه أن العرب تأخذ أشياء فرادى معزولاً بعضها من بعض لم تأخذ هذا بحُجْزة ذاك فتشبهها بنظائره، أما المركب فبيانه تشبيه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامّتْ وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً بأخرى مثلها. يقول الله تعالى، في الآيات الكريمات: ﴿مَثَلُهُم كمثلِ الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حولَه ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون * صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يرجعون * أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعدٌ وبرق﴾ -

«البقرة/١٧، ١٩». فإن قلت: قد شبه المنافق في التمثيل الأول بالمستوقد ناراً وإظهاره الإيمان بالإضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار، فلماذا شبه في التمثيل الثاني بالصيب وبالظلمات وبالرعد وبالبرق وبالصواعق؟. قلت: لقائل أن يقول شبه دين الإسلام بالصيب لأن القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيب الفكرة من الأفزاع والبلايا والفتن من جهة أهل الإسلام بالصواعق. والمعنى: أو كمثل ذوي صيّب والمراد كمثل قوم أخذتهم السماء على هذه

الصفة فلقوا منها ما لقوا. فإن قلت: هذا تشبيه أشياء بأشياء فأين ذكر المشبهات؟. وهلا صرح بذلك كما في قوله: ﴿**وما يستوى الأعمى والبصير، والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء**﴾ «غافر/٥٨». وفي قول أمرىء القيس:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا

لدى وكرها العُنّاب والحَشَف البالي

قلت: كما جاء ذلك صريحاً فقد جاء مطوياً ذكره على سنن الاستعارة كقوله تعالى: ﴿**وما يستوي البحران هذا عذبٌ فراتٌ سائغ شرابه وهذا ملح أجاج**﴾ - «فاطر/١٢» وقوله تعالى: ﴿**ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلما لرجل**﴾ - «الزمر/٢٩».

والصحيح الذي عليه علماء البيان لا يتخطونه أن التمثيلين جميعاً من جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة لا يتكلف



لواجد واحد شيء يقدر شبهه به وهو القول الفحل والمذهب الجزل. بيانه أن العرب تأخذ أشياء فرادى معزولاً بعضها عن بعض لم يؤخذ هذا بحُجْزة ذاك فتشبهها بنظائرها كما فعل أمرؤ القيس وجاء في القرآن الكريم، وتشبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامّتْ وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً بأخرى مثلها كقوله تعالى: ﴿**مثل الذين حُمّلوا التوراة**﴾ - «الجمعة/٤». الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها بما معها من التوراة وآياتها الباهرة بحال الحمار في جهله بما يحمل من أسفار الحكمة وتساوي الحالتين عنده من حمل أسفار الحكمة وحمل ما سواها من الأسفار لا يشعر من ذلك إلا بما يكابد فيه من الكد والتعب. وكقوله: ﴿**واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء**﴾ - «الكهف/٤٥»(٥). المراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء الخضر، فأما أن يُراد تشبيه الأفراد بالأفراد غير منوط

بعضها ببعض ومصيره شيئاً واحداً فلا. فكذلك لما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة شبهت حيرتهم وشدة الأمر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعد إيقادها في ظلمة الليل، وكذلك من أخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق.

فإن قلت: الذي كنت تقدره في المفرق من التشبيه من حذف المضاف وهو قولك أو كمثل (ذوي صيب) هل تقدر مثله في المركب منه. قلت: لولا طلب الراجع في قوله تعالى: ﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم﴾. ما يرجع إليه لكنت مستغنياً عن تقديره لأني أراعي الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام، (فلا، على، أولى) حرف التشبيه مفرد يتأتى التشبيه به أم لم يله.

ألا ترى إلى قوله: ﴿إنما مثل الحياة الدنيا﴾(٦). الآية، كيف ولِيَ الماء الكاف وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل لتقديره، ومما هو بيِّن في هذا قول لبيد:

وما الناس إلا كالديار وأهلها

بها يوم حلوها وغدواً بلاقع

لم يشبه الناس بالديار وإنما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وفنائهم بحلول أهل الديار فيها ووشك نهوضهم عنها وتركها خلاء خاوية(٧).

ومن التشبيه المفرق الذي لا يداخل أحدهما الآخر في الشبه قوله في الآية الكريمة: ﴿مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلاً أفلا تذكّرون﴾ -



«هود/ ٢٤». حيث «شبه فريق الكافرين بالأعمى والأصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع، وهو من اللف والطباق وفيه معنيان: أن يشبه الفريق تشبيهين اثنين كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالحشف والعناب وأن يشبه بالذي جمع بين العمى والصمم أو الذي جمع بين البصر والسمع، على أن تكون الواو في (والأصم) وفي (والسميع) لعطف الصفة على الصفة كقوله – الصابح فالغانم فالآيب»(٨).

وذلك أنه لم يقصد أن يجعل بين التشبيهين اتصالاً، وإنما أراد إيضاحهما أو الوقوف على العلاقة بينهما من جهة الغموض والإيضاح.

ومن التشبيه المركب الذي تضامَّتْ فيه الجمل حتى كأنها واحدة وتشابكت حتى أبطلت صورها المفردة وانتزع من مجموعها كيفية واحدة قوله تعالى: ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاما﴾

- «الحديد / ٢٠». يقول: «شبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات أنبته الغيث فاستوى واكتمل وأُعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما»(٩).

والزمخشري يجيز في الصور الوفيرة المعاني التشبيه المركب والمفرق. يقول في قوله تعالى: ﴿**ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق**﴾ - «الحج / ٣١». «يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق فإن كان تشبيهاً مركباً فكأنه قال: من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكاً ليس بعده نهاية بأن صور حاله بصورة حال من خرّ من السماء فاختطفته الطير فتفرق مِزَعاً في حواصلها، أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة. وإن كان مفرقاً فقد شبه الإيمان في علوه بالسماء والذي ترك الإيمان وأشرك بالله بالساقط من السماء - والأهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة



والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت في بعض المهاوي المتلفة»(١٠).

ولعل صورة التشبيه هذه - من حيث قربها من المثل أو التمثيل وإلغاء الفروق بين هذه الأبعاد، أو من حيث تلمس وجهات الاختلاف بين التشبيه المفرق والمركب - تسمح لنا بالقول: إن إحساسه اللغوي القريب طغى على سائر الأحاسيس الأخرى فقطع كل التيارات التي تحمل معها أصباغ الفروق بين التشبيه والتمثيل والمثل، هذا الإحساس نجد بدايته أو تحدد معالمه في أساس البلاغة حيث يقول في مادة (م ث ل): «ومثله به: شبهه. وتمثل به: تشبه»(١١). كما نرى ظل هذا النسيج واضحاً في صنيع اللغويين الذين لم يفرقوا بين التشبيه والتمثيل(١٢).

مداخلة ابن الأثير

وقد تعلق ابن الأثير بهذا البعد اللغوي ومن ثم عاب على البلغاء هذه التفرقة إذ يقول: «وجدت علماء البيان فرقوا بين التشبيه والتمثيل وجعلوا لهذا باباً مفرداً ولهذا باباً مفرداً، وهما شيء واحد لا فرق بينهما في أصل الوضع، يُقال: شبهت هذا الشيء بهذا الشيء كما يقال: مثلته به، وما أعلم كيف خفي ذلك على أولئك العلماء مع ظهوره ووضوحه»(١٣).

وليست الفروق - بين التشبيه المفرق والمركب - بهذه الصورة التي جاءت عليها إلا انعكاساً للمعاناة الفكرية العميقة للعلاقة بين الأطراف المقارنة وهي علاقة لا تكاد

تخرج عن لــــونها المنطقي إذ تهدف دائماً إلى ضرب من قياس الخفــي على الجلي، أو إلى نوع من التبيين والتــوضيح، وقلما تحفل بالبعــد الــوجــداني لتلك الأطــراف أو تــدرك مــواقع الأشياء على الوجدان.

مداخلات عبد القاهر الجرجاني

ولعل القارىء يجد شيئاً مـن هذه الندارة التي نتطلع إليها لدى عبـد القاهر الجرجاني الذي كان يتعمق هـذه الفروق ويتجاوز – في كثير من الأحيان – التناسب المنطقي للأطراف المقــارنــة ومحتــواهــا العقلي إلى شيء من التناسب النفسي والمحتوى العاطفي.

فهو لا يقتنــع بالفروق التــي يحددها بين التشبيــه والتمثيل مـن حيث إن الشبـــه في التشبيه بيّــن لا يحتاج فيــه إلى تأول. أما في التمثيل فيكــون الشبــه محصــلاً بضرب من التأول[١٤]. وأن من هـذا التمثيل «ما يحتــاج فيه إلى قدر من التأمل، ومنه ما يدق ويغمض حتى يحتــاج في استخــراجــه إلى فضل رويــة ولطف فكرة»[١٥]. أو أن هـــذا الشبـــه ربما انتــزع من شيء واحد، وربما انتــزع من عــدة أمــور يجمع بعضها إلى بعض ثم يستخــرج من مجمــوعهــا الشبه فيكــون سبيلــه سبيل الشيئين يمزج أحـدهما بالآخــر حتى تحدث صورة غير ما كان لهما في حال الإفراد لا سبيل الشيئين يجمع بينهما وتحفظ صورتهما[١٦]. أو إلى مــا انتهى إليــه مـن «أن التشبيــه عــام والتمثيل أخص منــه، فكـل تمثيل تشبيـــه وليس كل تشبيه تمثيلا»[١٧].



الإيحاءات الوجدانية

عبد القاهر لا يقتنع بهذه الفروق العقلية قط، ولكنــه يتلمس إيحاءاتها الوجــدانية بما تهديــه إلى القلب أو تهش لــه النفس أو يميل الطبع إليه ويحب وروده عليه[١٨]. ومن هنا نجــده مغــرمــاً في تــأثير التمثيل في النفس وحريصــاً على المواقف الانفعالية التي تتــولد من نسيج التمثيل المادي المحسوس[١٩]. هو يبحث عن الســر الــوجــداني في سبب تأثير التمثيل في ضربيـــه[٢٠]، أو تأثير تصـــويــر الشبـــه بين المختلفين في الجنــس، ويقع على الألــوان النفسية التي يتفــاعل معهــا بذوقــه الفني النامي وإحســاسه العــاطفي المتجدد.

وبيــان ذلك – كما يقول – ومأتــاه: «أن أنس النفوس موقــوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي وتأتيهــا بصريح بعد مكني، وأن تــردها في الشيء تعلمها إياه إلى شيء آخــر هي بشأنه أعلم، وثقتهــا بــه في المعرفــة أحكم، نحــو أن تنقلهـــا عن العقل إلى الإحســـاس وعما يعلم بالفكر إلى ما يعلم بالاضطرار والطبع»[٢١].

فالمغزى من قول الشاعر:

فأصبحتُ من ليلى الغداة كقابض

على الماء خانته فروج الاصابع

هو تصوير خيبته وشقائه، ومغالبته لليأس القاتل والحزن المتجدد بعد رحلته الطويلة التي تركت نغمتها المرة الحزينة في هذه الصورة الفنية المعبرة التي لم تعد تتموج بشحوب الشاعر وحيرته ويأسه بل باتت لحناً يعبر عما في الكون من هم وحرمان وأسى فالشاعر لما قال:

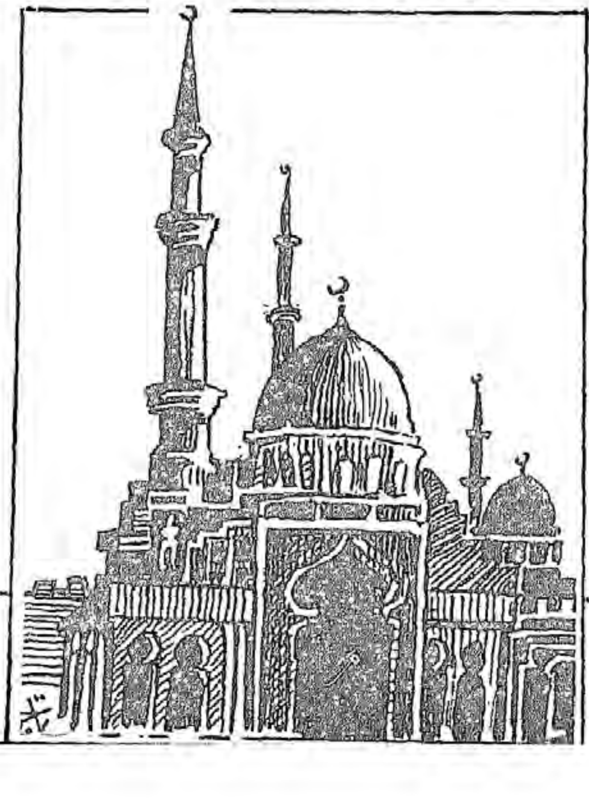
فأصبحت من ليلى الغداة كقابض

على الماء خانته فروج الأصابع

أراك رؤية لا تشك معها ولا ترتاب أنه بلغ في خيبة ظنه وبوار سعيه إلى أقصى المبالغ وانتهى فيه إلى أبعد الغايات حتى لم يحظ لا بما قل ولا ما كثر(٢٢).

عبد القاهر يفرق بين الصفة ومقتضاها، أو هو يقع على النسيج الحي المتجدد الذي يشكل منطقة متداخلة بينهما. فالتشبيه يتناول الصفة والحكم فيه بيّن لا يحتاج إلى تأول. أما التمثيل فإنه يتناول مقتضى الصفة، ويحتاج إلى تأول وتأمل، ومن هنا كان مدار التشبيه عنده على أنه «يقتضي ضرباً من الاشتراك، ومعلوم أن الاشتراك في نفس الصفة أسبق في التصور من الاشتراك في مقتضى الصفة، كما أن الصفة نفسها مقدمة في الوهم على مقتضاها»(٢٣) والفرق بين الصفة ومقتضاها هو الذي يوجب هذا الانقسام في التشبيه إذ «الاشتراك في الصفة يقع مرة في نفسها وحقيقة جنسها ومرة في حكم لها ومقتضى. فالخد يشارك الورد في الحمرة نفسها وتجدها في الموضعين بحقيقتها، واللفظ يشارك العسل في الحلاوة لا من حيث جنسه بل من جهة حكم وأمر يقتضيه وهو ما يجده الذائق في نفسه من اللذة والحالة التي تحصل في النفس إذا صادفت بحاسة الذوق ما يميل إليه الطبع ويقع منه بالموافقة. فلما كان كذلك احتيج لا محالة - إذا شبه اللفظ بالعسل في الحلاوة - أن يبين أن هذا التشبيه ليس من جهة الحلاوة نفسها وجنسها، ولكن من مقتضى لها وصفة تتجدد في النفس بسببها، وأن القصد أن يخبر بأن السامع يجد عند وقوع هذا اللفظ في سمعه حالة في نفسه شبيهة بالحالة التي يجدها الذائق للحلاوة من العسل، حتى لو تمثلت الحالتان للعيون لكانتا تريان على صورة واحدة ولوجدتا من التناسب على حد الحمرة من الخد والحمرة من الورد»(٢٤).

عبد القاهر يرى في التشبيه صورتين على الحقيقة، وفي التمثيل في حكم من يرى صورة واحدة إلا أنه - كما يقول - «يراها تارة في المرآة وتارة على ظاهر الأمر»(٢٥).



التمثيل عقلي والتشبيه حسي

وعلى هذا نستطيع أن نقول إنه يشترط في التمثيل ألا يكون حسياً، بل لابد من أن يكون عقلياً، وأن كل ما لا يحتاج فيه إلى تأول لا يعد عنده تمثيلاً بل تشبيهاً ولو كان منتزعاً من عدة أمور لمركبات حسية، ومن هنا يعد قول ابن المعتز:

كأن عيون النرجس الغضّ حولها
مداهُن درٍّ حشوُهُنّ عقيق
وأرى الثريا في السماء كأنها
قدم تبدت في ثياب حداد

من التشبيه رغم انتزاعها من مركبات حسية «لأنك - كما يقول - تعني تشبيهه المبصرات بعضها ببعض وكل ما لا يوجد الشبه فيه من طريق التأول»(٢٦).

فقد صنيع الزمخشري

هذه الفروق وإيحاءاتها الوجدانية، وأبعادها النفسية هي ما نفتقده بحق في صنيع الزمخشري وعمله الفني، إذ التمثيل عنده - كما بينا - مرادف للتشبيه وكل تشبيه عنده تمثيل حتى ولو كان وجه الشبه مفرداً.

وإذا ما انتقلنا إلى الفروق بين التشبيه المفرق والمركب فإننا نلاحظ أن الزمخشري كان يسير في الدرب الذي سلكه عبد القاهر وإن كان هذا الأخير أقدر على النظرة العميقة والنفاذ إلى الأسرار واللطائف التي تكمن في قلب هذه الفروق. لقد تكلم عبد القاهر عن التشبيه المركب من شيئين أو أكثر وقسمه إلى قسمين. أحدهما يصح أن نطلق عليه اسم المفرق وهو «أن يكون الكلام معقوداً على تشبيه شيئين بشيئين ضربة واحدة إلا أن أحدهما لا يداخل الآخر في الشبه»(٢٧). أو أن التشبيهات فيه تتوالى وتجتمع معاً دون أن يتشكل منها بناء واحد، ودون أن تفقد حقائقها أو تتغير بهذا الجمع أو التتالي كقول أمرىء القيس:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً
لدىَ وكْرها العُنّابُ والحَشَفُ البالي

إذا، لم يقصد أن يجعل بين الشيئين اتصالاً وإنما أراد اجتماعاً في مكان فقط. وهو - كما يرى - اجتماع لا يلغي الخصائص الذاتية لأي من التشبيهين، ولا يشكل منهما نسيجاً واحداً أو لوناً واحداً بدليل أنك لو فرقت التشبيه فقلت: «كأن الرطب من القلوب عُنّاب وكأن اليابس حَشَفٌ بال - لم تر أحد التشبيهين موقوفاً في الفائدة على الآخر»(٢٨). وهو إنما يستحق الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحُسن الترتيب فيه لا لأن للجمع فائدة في عين التشبيه(٢٩).



وليس ذلك في القسم الثاني - أعني - التشبيه المركب الذي تتغير معه حقائق التشبيهات وتتداخل فيه الصورة وتتركب وتأتلف ائتلاف الشكلين يصيران إلى شكل ثالث، أو كان حال أحد الشيئين مع الآخر حال الشيء في صلة الشيء وتابعاً له ومبنياً عليه كبيت بشار:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا

وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فهو مركب وموضوع على أن يريك هيئة واحدة ترى عليها النقع المظلم والسيوف في أثنائه تبرق وتومض وتعلو وتنخفض وترى لها حركات من جهات مختلفة لا تشبيه الليل بالنقع من جانب والسيوف بالكواكب من جانب(٣٠). وأنت إذا تأملته وجدته كالحلقة المفرغة التي لا تقبل التقسيم وإن حاولت قطع بعض ألفاظ البيت عن بعض كنت كمن يكسر الحلقة ويفصم السوار(٣١).

وقد وقف الزمخشري عند تشبيه المحسوس بالمعقول، وهو يرى أن المشبه به إن لم يكن حسياً فإنه من النوع الذي يسميه تخييلا. يقول في الآية الكريمة: ﴿**إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم. طلعها كأنه رؤوس الشياطين**﴾ - «الصافات/ ٦٤» - في أصل الجحيم - قيل منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها. والطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها إما استعارة لفظية أو معنوية وشبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر، لأن الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم أنه شر محض لا يخلطه خير فيقولون في القبيح الصورة: كأنه وجه شيطان، كأنه رأس شيطان.

وإذا صوره المصورون جاؤوا بصورته على أقبح ما يقدر وأهوله. كما أنهم اعتقدوا في ذلك أنه خير محض لا شر فيه فشبهوا به الصورة الحسنة قال الله تعالى: ﴿**ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم**﴾ - «يوسف/ ٣١»، وهذا تشبيه تخييلي»(٣٢).

ومن البين أن الزمخشري في هذا الضرب من التشبيه، يقف عند البعد النفسي للصورة ويرى أنها تستمد قيمتها من حيث قربها من النفس أو بعدها عنها أو هو يؤكد على أهمية العلاقة الوجدانية بين الصورة المعروضة وبين النفس الإنسانية.

هوامش

(١) انظر الكشاف ١/٣٨٧/٣٩٣/. والكشاف ٢/٥٣٧/. والكشاف ٣/٨٣٤. والكشاف ٤/٨٧/. وانظر علي الجندي: فن التشبيه - مكتبة الأنجلو المصرية - ط: الثانية سنة ١٩٦٦، ١/٣٢.

(٢) انظر الكشاف ١/١٩٥/. والكشاف ٢/٢٦٤/٣٩٥/، والكشاف ٣/١٩٧.

(٣) انظر الفرق بين التشبيه والتمثيل في أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني/ ٨٣، ٨٤/ وما بعدها.

(٤) انظر الكشاف ٤/١٠٣.

(٥) اشارة إلى قوله في الآية الكريمة ﴿**واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح**﴾. إذ «شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون أخضر وارفاً ثم يهيج فتطيره الرياح كأن لم يكن». (الكشاف ٢/٤٨٦).

نزعات التطرف وآثارها

بقلم د. عبدالرحمن محمد العيسوي

مفهوم التطرف:

تشتق لفظة تطرف في الانجليزية من الصفة متطرف extreme *ولهذه اللفظة معان متعددة، فهي تعني الشديد أو البالغ أو الصارم أو الحازم أو المفرطً أو النهائي أو الأخير أو الأقصى أو الأبعد، أو النهاية أو الطرف أو طرف التناسب أو الدرجة القصوى أو الإفراط أو الحد الأقصى. كما تشير إلى الإجراءات والسلوكيات ا لمتطرفة أو الاتجاه العقلي المتطرف* Attitude *ومن ذلك يشتق المذهب الفكري أو الفلسفي والذي يتسم بالتطرف وهو «التطرفية» أو الراديكالية* Ex- tremism *أي المذهب المتطرف أو مذهب التطرف. أما الشخص المتطرف فيشار إليه بالانجليزية بلفظة* Extremist *وهو الشخص الذي يذهب في آرائه أو في سلوكه إلى أقصى اليمين أو إلى أقصى اليسار أي إلى نهاية أحد الأطراف، وهو الشخص الذي يبتعد عن الوسطية أو التوسط والاعتدال وبالتالي يبتعد عما تراه الأغلبية من أبناء المجتمع. فالتطرف خروج على رأي الأغلبية.*

وقد يظهر هذا التطرف في العديد من مظاهر سلوك الفرد، فقد يتطرف في شؤون الإدارة أو التفلسف أو الفكر أو السياسة والدين أو الفن. وقد يتطرف الفرد في مناصرته لحزب سياسي أو لناد رياضي أو لجماعة علنية أو سرية مشروعة أو محظورة. كأن يتطرف الفرد في اعتقاده في صحة المذهب الشيوعي أو الماركسي أو الرأسمالي. وقد يتطرف مدير المؤسسة في أسلوبه الاداري مع التابعين له. وكما يكون التطرف أو المبالغة في جانب الشدة والتزمت والصرامة والقسوة، وقد يكون في جانب

على معركة الإنتاج

التسيب والإباحية والفوضى والانحلال والتحرر من سلطان القيم والمبادىء والمثل. وقد يكون التطرف في التغرب أو التفرنج والمباهاة والمغالاة في تقليد كل ما هو غربي مستورد. وقد يتطرف الأب في تأديب أبنائه فيزيد من الصرامة والشدة والحزم والحسم معهم، وقد يميل إلى استخدام القسوة والتزمت الزائد عن الحد. فيشب الأبناء إما على نفس الدرجة من التزمت والتطرف أو ينتهجون منهجاً مغايراً أو مضاداً أو معاكساً للمنهج الذي عانوا منه في طفولتهم، فيميلون إلى التسيب الزائد والفوضى واللامبالاة.

أسباب التطرف أو الراديكالية

وجدير بالإشارة إلقاء الضوء على الأسباب التي قد تدفع الفرد إلى انتهاج التطرف والمبالغة.

من المعروف في إطار التراث السيكولوجي المعاصر، أن الإنسان ليس وليد عامل سببي واحد، كأن يكون العامل الوراثي أو العامل البيئي أو العامل الميلادي. ولكن الإنسان محصلة التفاعل بين مجموعة العوامل الوراثية ومجموعة العوامل البيئية ومجموعة العوامل الميلادية.

ويقصد بالعوامل الميلادية تلك العوامل التي لا تعد وراثية، بمعنى أنها ليست منقولة عن الآباء والأجداد عبر ناقلات الوراثة أي الجينات genes وهي ليست بيئية، بمعنى أنها غير ناتجة عن تفاعل الإنسان واحتكاكه بالبيئة وانخراطه فيها، فالعوامل الميلادية ليست وراثية وليست بيئية. وتتضمن مؤثرات تؤثر في الجنين في مرحلة الحمل والولادة مثل اختلاف فصيلة دم الأم عن فصيلة دم الأب، وزواج الأقارب، وإدمان الأم للخمور والمخدرات، وتعاطيها للأدوية والعقاقير دون الاستشارة الطبية، وتعرضها للأشعة والسموم والتدخين، وممارسة الرياضات العنيفة والتعرض للحوادث

والإصابات وإصابتها بالأمراض والحميات في فترة الحمل وخاصة الحصبة الألمانية، وكذلك تعرضها للضعف والهزال أو أمراض سوء التغذية. وإلى جانب ذلك كله تعرض الأم الحامل للانفعالات العنيفة Strong emotions هذه الصورة العامة لقضية السببية بالنسبة لنشأة الإنسان ونموه وتكوين اتجاهاته. ولكن من البديهي أن الإنسان لا يرث التطرف أو الراديكالية عن

طريق ما يتلقاه من الجينات من الآباء والأجداد.. فالتطرف اتجاه عقلي ونفسي واجتماعي مكتسب أي متعلم من البيئة Learned or acquited ومن جراء الاختلاط والتفاعل interaction مع الظروف البيئية التي يشب في كنفها الفرد. وفي معظم حالات التطرف يتعرض الفرد فيها لعملية بالغة الخطورة والتأثير وأعني بها عملية غسيل المخ.

عملية غسيل المخ: Brain Washing

وجدير بالإشارة أن هذا المصطلح مصطلح استعاري، بمعنى أنه لا توجد عملية غسيل بالمعنى الحسي أو المادي للغسيل، وإنما هي عملية نفسية تؤدي إلى زرع أفكار واتجاهات ومعايير وآراء وقيم في ذهن الفرد، زرعها أو غرسها باستخدام أساليب شتى، وإقصاء قيم الفرد السابقة. ومن هذه الأساليب عزل الفرد Isolation أو تعريضه للمجاعة starvation أو القسوة والشدة والخشونة لإرغام الفرد على رفض أو اقتلاع قيم أو مثل أو معتقدات معينة، واعتناق غيرها مع الوعد بنيل الجزاء الطيب والمكافآت. وعملية غسيل المخ تتم بزرع الأفكار عنوة، ويخضع العميل لمؤثرات قوية من طرف واحد هو الجهة التي تجري عملية غسيل المخ. وقد تعمد الجماعات السرية والمحظورة لممارسة عملية غسيل المخ مع ضحاياها كما تستخدم مع أسرى الحروب ومع المجرمين للحصول على اعترافاتهم وما لديهم من معلومات.

أثر عملية التنشئة الاجتماعية:

من العمليات المهمة في تكوين شخصية الإنسان وصقلها وفي تكوين اتجاهاته وميوله واهتماماته وعقائده وأفكاره، عملية التنشئة الاجتماعية Socialization ويميل كاتب هذه السطور إلى عدم الاكتفاء بترجمة هذا المصطلح بالتنشئة أو التطبيع الاجتماعي. إذ يرى أن هذه العملية يجب أن تتناول إعداد الفرد وتنشئته وتطبيعه اجتماعياً ووطنياً ودينياً وأخلاقياً وسياسياً ووطنياً وعربياً، بحيث يشب شخصية متكاملة ومتكيفة وسوية ومنتمية انتماء للوطن وللإسلام وللعروبة وللأسرة. وفي الماضي كانت المناهج الدراسية تتضمن مادة مهمة هي التربية الوطنية ولا ندري لماذا تم حذفها من المناهج والمقررات الدراسية رغم الحاجة إليها؟؟!. وتساعد عملية التنشئة هذه الفرد على حُسن التكيف وعلى أن يصبح عضواً نافعاً في المجتمع، منتمياً إليه ملتزماً بمبادىء المجتمع ومثله ومعاييره وأخلاقياته وقوانينه ونظمه وقواعده، ولذلك تسهم عملية التنشئة في تحقيق الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي والتساند والتضامن والانتماء Belongingness والتكافل والالتزام والانضباط والطاعة

وتساعد الفرد على حسن الاتصال والتواصل مع غيره من الجماعات والأفراد. وعن طريق هذه العملية يمتص الطفل أو يتدخل في ذاته أو يستدمج قيم المجتمع ومعاييره وتصبح جزءاً لا يتجزأ من كيانه الشخصي، وتصير معاييره هو وقيمه هو وهي العملية التي تساعد الفرد على حسن التكيف مع ذاته ومع المجتمع والمفروض أن تسير هذه العملية على أساس من التوسط والاعتدال في تربية الفرد فلا إفراط في القسوة ولا إفراط في التدليل والدلع، وترك الحبل على الغارب والفوضى، فلا يخضع الطفل لتجارب من الحرمان أو الإهمال والنبذ والطرد والقسوة والصرامة، كما لا يتعرض للتدليل الزائد عن الحد والإذعان المطلق لتلبية طلباته وحاجاته كيفما وأينما وحتى شاء، ولكن لابد من تعويده على الضبط والربط والتحكم في دوافعه وإرجاء أو تأجيل إشباع بعض حاجاته وإلغاء بعضها الآخر كلية. ذلك لأن الإفراط في التدليل، شأنه في ذلك شأن الإفراط في

القسوة يضر بصحة الطفل النفسية. ومعروف أن خبرات الطفولة تترك بصماتها قوية وراسخة في شخصية الفرد حتى مرحلة الرشد والكبر. إذا شب الطفل على القسوة والتزمت، فإما أن يشب على هذا النهج هو أيضاً عنيفاً ومتطرفاً، وإما أن يلفظ هذا التزمت وينجرف إلى الفوضى والتسيب، وإما أن يشب شخصية خائفة وجاسة هيابة تخشى كل شيء وتعزف عن اقتحام الحياة، أما الإفراط في التدليل فيؤدي إلى نشأة طفل ضعيف وخرع لا يقوى على تحمل صعوبات الحياة وإحباطاتها في المستقبل، فيشب ساخطاً على المجتمع متمرداً عليه لأن المجتمع لم يعطه كما أعطاه الوالدان، بل وكما أسرفا في العطاء والبذخ معه. نقول: الموقف المثالي هو التوسط والاعتدال. ومنذ زمن بعيد قال أرسطو: «الفضيلة علم والرذيلة جهل والفضيلة وسط بين طرفين كلاهما رذيلة «وهما الإفراط والتفريط» أي الزيادة المطلقة وترك الشيء نهائياً والاستغناء عنه».

ولقد سبق إسلامنا الخالد علم النفس الحديث حين دعا للتوسط والاعتدال والوسطية.

وإذا ما تساءلنا عن الأسباب التي قد تقود إلى التطرف أو إلى اعتناق المذاهب الراديكالية، فإننا نلمس العديد من العوامل المسئولة عن ذلك. ومعروف أن الراديكالية Radicalism.. يميل أصحابها إلى إحداث تغيرات متطرفة في الفكر أو في العادات والتقاليد وفي السلوك والنظم والفلسفات والسياسات، ويميلون إلى إحداث التغيرات الجذرية في مؤسسات المجتمع. وقد يميل الشاب نحو التطرف لإثبات ذاته أو لتحقيق وجوده، وكأنه، بتطرفه، يريد أن يقول «ها أنا هنا أمامكم» ولعله يسير وفقاً للمثل السائد «خالف تعرف». وقد يكون التطرف ناجماً عن فقدان الشعور بالثقة بالنفس أو الشعور الدفين بالنقص والدونية. وقد يتأتى التطرف من تأثير التقليد والمحاكاة ومجاراة أقران السوء، وقد يكون تعبيراً عن الفشل والإحباط، وعندما لا يجد الشاب المنافذ التي يعبر من خلالها عن مشاعره وانفعالاته. وقد يتأتى ذلك أيضاً من عدم توفر فرص مشاركة الشباب في الأنشطة الإيجابية أو أخذ رأيهم في الحسبان. وقد يتأتى من المعاناة من البطالة أو الفقر والعوز ومن عدم توفر العدالة الاجتماعية بين طبقات المجتمع وقد ينجم التطرف المحلي عن تأثير التيارات الوافدة من خارج المجتمع، وقد تشجع عليه بعض المؤسسات أو الهيئات الخارجية رغبة منها في إحداث بعض القلاقل داخلياً. وفي جميع الأحوال فإن الشخصية المتطرفة شخصية غير سوية وغير متكيفة وغير منتمية وتعاني من الاغتراب عن المجتمع وربما عن الذات.

وقد يكون التطرف من جراء الحقد الطبقي. كذلك قد يلجأ الشاب إلى التطرف من جراء ارتفاع مستوى طموحه بما يتجاوز حدود الإمكانات والقدرات المتاحة له والمتوفرة فيه حين يحلم شاب اليوم المنحدر من أسرة رقيقة الحال يحلم بالسيارة الفارهة والفيلا الفاخرة والزوجة الارستقراطية المالكة. وقد يكون التطرف من باب التباهي ولفت الأنظار.

ومن الطبيعي أن تكمن وسائل الوقاية والعلاج في التصدي لهذه الأسباب وتلك الظروف حتى لا يقع مزيد من شبابنا في مستنقع التطرف المظلم.

علاقة التطرف بالتنمية:

هذا فيما يتعلق بالتطرف وأسبابه وطرق التغلب عليه، أما علاقته بالتنمية فمعروف أن التنمية الشاملة تتضمن التنمية البشرية أي تنمية الإنسان في قواه الجسمية والعقلية والفكرية والروحية والأخلاقية بحيث يضحي مواطناً صالحاً وقادراً على الإنتاج والبذل والعطاء. وتشمل التنمية الشاملة التنمية الزراعية والصناعية والريفية والحضرية والصحراوية والتنمية الإدارية والقانونية والعلمية والسياحية والتجارية وتنمية الخدمات.. التنمية بمستوييها الأفقي والرأسي، والتنمية في القرية وفي المدينة. والتنمية التشريعية والقانونية والتنمية من قبل الدولة ومن قبل الأفراد معاً. التنمية المتواصلة التي لا تقف عند حد. والتنمية المستندة إلى سياج قوي من القيم الدينية والأخلاقية ومن الكفاءة في التخطيط والتنفيذ والمتابعة أو تقويم المشروعات التنموية لمعرفة ما حققته وما تعذر عليها تحقيقه وتذليل ما يجابهها من العقبات. والتنمية جهد جماعي مجتمعي يسير في خط مدروس، ولذلك تقوم التنمية على دعامة قوية جداً هي الإنتاج. والشخص المتطرف فكراً وسلوكاً يعوق الجهد التنموي ويعرقل الإنتاج ويضع أمامه من العقبات أكثر مما يضع من السهولة واليسر.

ولا شك أن نزعات التطرف تعد عاملاً معوقاً للنشاط التنموي، لأنه يتطلب كل قطرة عرق، وكل جهد، وكل طاقة، تكمن في أبناء المجتمع وفي سواعدهم وفي عقولهم، ولذلك فإن التطرف شأنه شأن البطالة والفقر وضعف القيم الدينية والأخلاقية، وضعف الشعور بالانتماء واختفاء قيم الأمانة والذمة والصدق والشرف والمشاعر الوطنية الصادقة كل هذا يعوق النشاط التنموي وخاصة مشاعر اللامبالاة والتهرب من المسؤولية والجهل وعدم التحمس لمشاريع التنمية واحتضانها والتشيع لها.

عشرة أشياء ضائعة

● عشرة أشياء ضائعة لا ينتفع بها: علم لا يعمل به. وعمل لا إخلاص فيه ولا اقتداء، ومال لا ينفق منه فلا يستمتع به جامعه في الدنيا ولا يقدمه أمامه إلى الآخرة، وقلب فارغ من محبة الله والشوق إليه والأنس به، وبدن معطل من طاعته وخدمته، ومحبة لا تتقيد برضاء المحبوب وامتثال أوامره، ووقت معطل عن استدراك فارط أو اغتنام بر وقربة، وفكر يجول فيما لا ينفع، وخدمة من لا تقرّبك خدمته إلى الله ولا تعود عليك بصلاح دنياك، وخوفك ورجاؤك لمن ناصيته بيد الله وهو أسير في قبضته ولا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً وأعظم هذه الإضاعات إضاعتان: إضاعة القلب وإضاعة الوقت. فإضاعة القلب من إيثار الدنيا على الآخرة، وإضاعة الوقت من طول الأمل، فاجتمع الفساد كله في اتباع الهوى وطول الأمل، والصلاح كله في اتباع الهدى والاستعداد للقاء.

قطوف

اتَّقِ العواقب

● خرج الزهري يوماً من عند هشام فقال:

ما رأيت مثل أربع كلمات تكلم بها اليوم إنسان عند هشام (وهو الخليفة الأموي).

قيل له: وما هنَّ؟.

قال: دخل رجل على هشام فقال:

يا أمير المؤمنين، احفظ عني أربع كلمات فيهن صلاح ملكك، واستقامة رعيتك.

فقال: هاتهن.

فقال: لا تَعِدَنَّ عِدَّةً لا تثق من نفسك بإنجازها..

قال: هذه واحدة، فهات الثانية.

قال: لا يغرَّنك المرتقى وإن كان سهلاً إذا كان المنحدر وعراً.

قال: هات الثالثة.

قال: إن للأعمال جزاء فاتَّق العواقب.

قال: هات الرابعة.

قال: واعلم أن للأمور بغتات فكن على حذر.

أول النار من مستصغر الشرر

وإنَّ النارَ بالعودين تُذكَى
وإنَّ الحربَ أَوَّلُها كلامُ
فإنْ لَمْ يطفِها عقلاءُ قوم
يكونُ وقودَها جثثٌ وهامُ

(نصر بن سيار)

النميمة

● قال عطاء بن السائب: قدمتُ من مكة - بعد أن حضرت الموسم - فلقيني الشعبي، فقال: (يا أبا زيد، أطرفنا مما سمعت). فقلتُ: (سمعتُ عبد الرحمن ابن عبدالله بن سابط يقول: (لا يسكن مكة سافك دم، ولا آكل ربا، ولا مشَّاء بنميمة). فعجبتُ منه حين عدل النميمة بسفك الدماء، وأكل الربا فقال الشعبي: (وما تَعَجُّبُكَ من هذا؟ وهل تسفك الدماء، وترتكب المظالم إلاَّ بالنميمة؟).

حُرٌّ.. وعَبْد

● من قوَّم نفسه بمنزلته من الله عزَّ وجل كان حراً كريماً في مختلف الظروف..

ومن قوَّم نفسه بمنزلته من الجاه أو المال أو السلطان أو غير ذلك كان عبداً تافهاً لا شخصية له.

في السر

● قال الشاعر:

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه
فصدر الذي يستوعب السر أضيق

معهد نور المؤمن بالصين

في الصين

الإسلام يحتاج إلى عون فكري إسلامي

أبوظبي من : عبد الفتاح سعيد

□ زار الإمارات مؤخراً، وفد إسلامي صيني من معهد (نور المؤمن) القائم بمدينة (جانجو) بمقاطعة (خنان) بوسط الصين، التي تقع على بعد ستمائة كيلومتر جنوب العاصمة بكين، وكان الوفد يتكون من ثلاثة أعضاء برئاسة المهندس نور الدين ما (مدير المعهد) والسيد نور الإسلام المدرس بالمعهد نفسه، والسيد إبراهيم نور الدين، وهو صيني الأصل يعمل داعية بدولة الكويت الشقيقة وينوب عن المعهد في دول الخليج.

○ ويقول المهندس نور الدين مدير المعهد، إنه يقوم بهذه الجولة في دول المنطقة للتعارف وحث الإخوة الخيِّرين على مد يد العون لإتمام مشروع إنشاء البناء الجديد للمعهد حتى لا يفقد موقعه المتميز في وسط المدينة.

○ ويضيف ضيفنا المهندس نور الدين قائلاً:

إن مقاطعة خنان واحدة من المقاطعات الهامة، التي تحتل موقعاً استراتيجياً في وسط الصين، مما يجعلها مركزاً تجارياً حيوياً، تلتقي فيها جميع أنواع المواصلات براً وجواً، ويبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين نسمة، وفي الوقت الذي أبدت الحكومة فيه اهتماماً كبيراً بتطوير عاصمة هذه المقاطعة



(مدينة جانجو)، قامت حركة إعمار وتجديد في المدينة أحاطت بمبنى المدرسة الإسلامية القديمة، التي تتوسط المدينة، التي يتجمع حولها المسلمون البالغ عددهم ٨٥٠ ألف مسلم في هذه المقاطعة.

متى أنشئت هذه المدرسة؟

○ أجاب المهندس نور الدين (مدير المعهد) ان هذه المدرسة تم إنشاؤها عام ١٩٨٧ بموافقة لجنة التربية والتعليم في مدينة جانجو، وقد سدت فراغاً كبيراً بين المسلمين الذين يريدون أن يعلّموا أبناءهم اللغة العربية والقرآن الكريم.

تجديد المباني أو إزالتها

ويقول مدير المعهد: كنا أمام خيار من اثنين: إما إزالة مباني المدرسة ومصادرة موقعها الذي يتوسط المدينة وإدخاله في مخططات إقامة برج تجاري من سبعين طابقاً، أو تقديم مشروع جديد لإقامة مبنى متطور للمدرسة يتماشى مع الحركة العمرانية الجديدة في المدينة.. وقد اخترنا الخيار الثاني، وقمنا بإعداد مشروع تحويل المدرسة إلى معهد متطور لتدريس اللغة العربية والقرآن الكريم، وذلك ببناء مقر جديد من ستة طوابق، يواكب التوسع الذي تتطلبه حاجة المسلمين ويناسب الحركة العمرانية الجارية في المقاطعة.

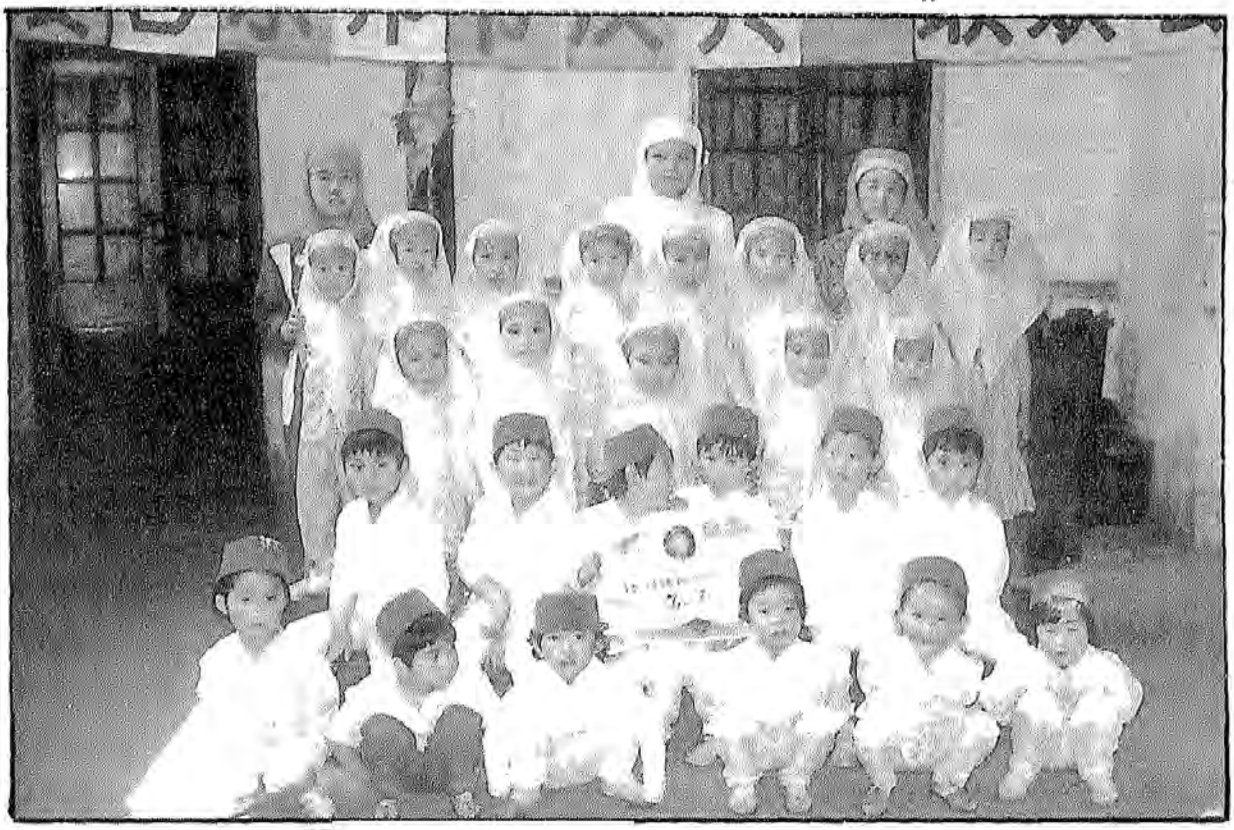
وعن عدد الطلاب الدارسين المنتظمين، يقول السيد نور الإسلام المدرس بالمعهد: إن عددهم الآن ٣٥٠ طالباً يخدمهم ٢٨ أستاذاً وخمسة من الطهاة والعمال لطهو الطعام وأعمال النظافة والخدمة، وبالمدرسة ستة فصول بدوام كامل وفصل لشغل أوقات الفراغ، بمختلف الأنشطة بالإضافة إلى دورة صيفية خلال العطلة.

مطلوب مائة ألف دولار للمبنى الجديد

ونسأل مدير المعهد عن كيفية تدبير تكاليف البناء الجديد للمعهد، فيقول: إن تكلفة المشروع قدرت بمبلغ ١٥٠,٠٠٠ مائة وخمسين ألف دولار أمكن تدبير ثلثها (٥٠ ألف دولار) من المحسنين والخيِّرين من إخواننا المسلمين، ونحن الآن بحاجة إلى مائة ألف دولار لاستكمال مباني المعهد حتى يمكن افتتاحها قبل نهاية هذا العام إن شاء الله



■ المسلمون الصينيون في حاجة إلى تواصل دعوى من العلماء ودعم مادي من الأثرياء، لإنشاء المدارس الإسلامية



تعالى، وهذا هو سبب قيامنا بهذه الجولة، التي نزور فيها دولة الإمارات طلباً للعون والمساعدة في إنجاز هذا المشروع التعليمي الخيري. سؤال أخير: هل جميع الطلبة من أبناء مدينة جانجو؟.

لا.. فمعظمهم من خارج هذه المدينة ومن مختلف أنحاء الصين، وهم يقيمون داخلياً بالمعهد، بالإضافة إلى أنهم فقراء، يقدم لهم المعهد منحاً دراسية يحصل خلالها الطالب على مبلغ يتراوح بين عشرة وخمسين يواناً صينياً حسب حالته.

.. وبقي الإسلام حياً في نفوس أبنائه

لقد ظلت الصين بعيدة عنا منذ الثورة الشيوعية، ولو أننا عدنا إلى ذاكرة التاريخ القريب لوجدنا أننا شُغلنا بمصائبنا في بلاد الشرق الإسلامية منذ أحاطت بنا المؤامرات الاستعمارية والصليبية، فلم نلتفت إلى إخوة لنا في الصين، عاشوا طويلاً بعيداً عن مراكز الإشعاع الروحية حتى اجتاحتهم الثورة الشيوعية، التي تصدت للمعتقدات والقيم الروحية بقوة شديدة، حتى أنست معظم الناس معتقداتهم، وأصبح الدين محرماً كالمخدرات، يتعاطاه الناس في سرِّية شديدة

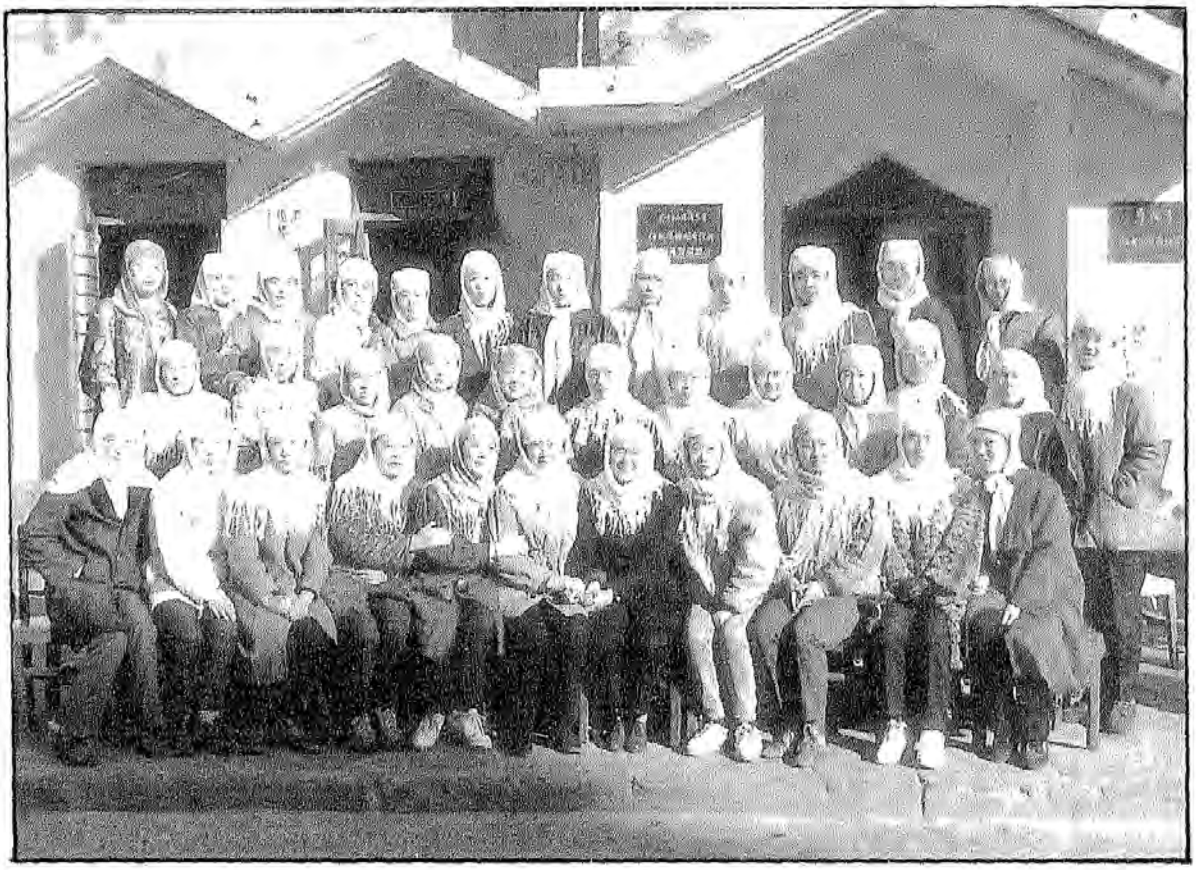
وحذر بالغ، حتى أن أحد المسلمين الصينيين قال لي خلال زيارتي للصين: كنا نكلف أحد الشباب بالقيام بمراقبة مدخل الشارع من

بعيد أثناء قيامنا بأداء الصلاة أو قراءة القرآن في بيوتنا، حتى يخبرنا عند ظهور أية وجوه غريبة في المنطقة.

هكذا كانت حياة المسلمين في الصين، ورغم ذلك بقي الإسلام حياً في نفوس أبنائه، تماماً كما بقي حياً في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، إلى أن أتيحت له حرية الظهور.. ولكن أي إسلام هذا الذي أصبح عليه الناس الآن بعد كل تلك المعاناة؟.

أصم في آلة الإنتاج، وحرمه من حريته الفكرية والعقائدية.

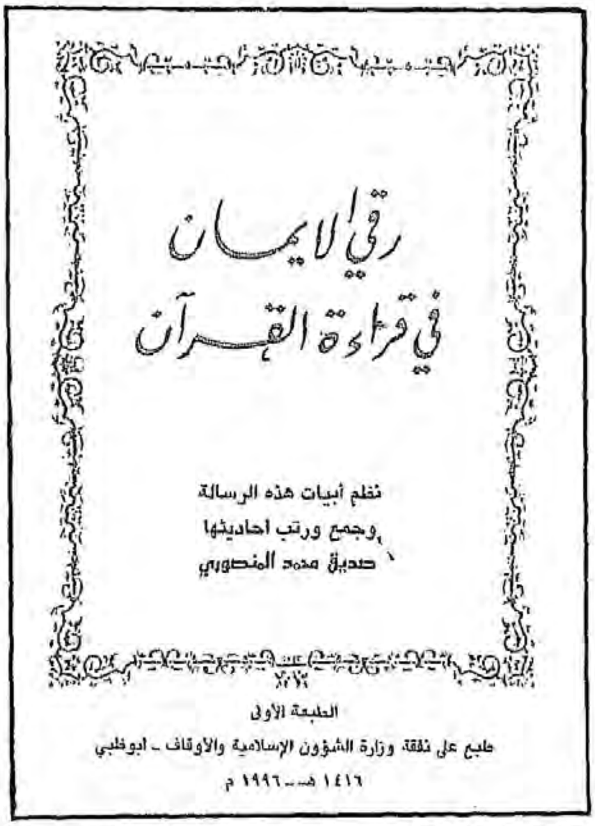
إننا نوجه هذا النداء إلى جميع المحسنين الخيِّرين، محذِّرين أيضاً من وضع جميع بيضهم في سلة واحدة، فما أكثر المجتمعات الإسلامية التي تحتاج إلى العون والمساعدة في الصين وجمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، وبورما ونيبال وبنجلاديش وغيرها، مما يجعل مسئوليتنا كبيرة وذنوبا



إنه إسلام القشور والسطوح، الذي يحتاج إلى حركة ثقافية تعليمية نشطة، تنشيء المدارس لأبناء المسلمين وتوقف لها الأوقاف التي تدر دخلاً يمكّنها من أداء رسالتها في إحياء تعاليم الإسلام وتعميقها في مفاهيم وسلوكيات المسلمين الذين رزحوا طويلاً تحت نير اللادينية وفي ظل ظلامها الفكري الدامس، الذي أحال الإنسان إلى ترس

أكبر إذا لم نسارع بمد يد العون قدر الجهد والطاقة للأخذ بيد إخواننا في العقيدة وتنمية مجتمعاتهم وتطوير مؤساتهم والمساعدة في إعدادهم لحياة أفضل تعوضهم عما قاسوه من اضطهاد وتخلف ومعاناة.

رُقي الإيمان في قرآة القرآن



■ رسالة تبدأ بقصيدة وتنتهي بأحكام قراءة القرآن، نظم أبيات القصيدة وجمع ورتب أحاديثها الشيخ (صديق محمد منصوري) الواعظ في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بأبوظبي، وهو يتحدث عن فضل القرآن الكريم وفضل تلاوته وحفظه واتّباع ما أرشد إليه الكتاب الكريم، وعن عظيم الأجر الذي يتحصل عليه القارىء والكاتب بما قرأ مستنداً إلى سنة المصطفى الكريم (ﷺ)، وأحاديثه في هذا الشأن.

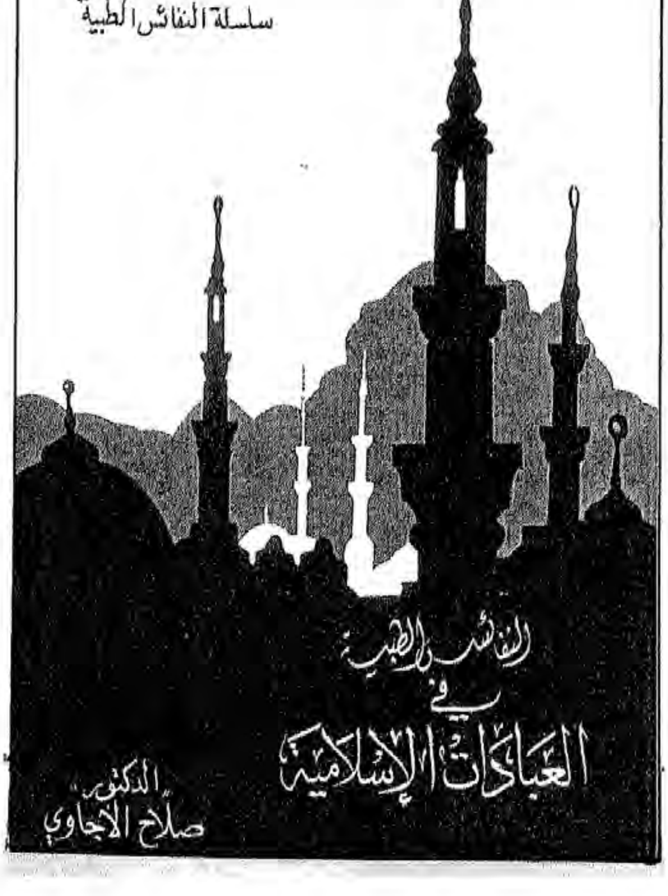
هو كتيب صغير يقع في (٢٤ صفحة)، ويطلب من الوزارة ويكتب إلى صاحبه مباشرة على العنوان التالي:

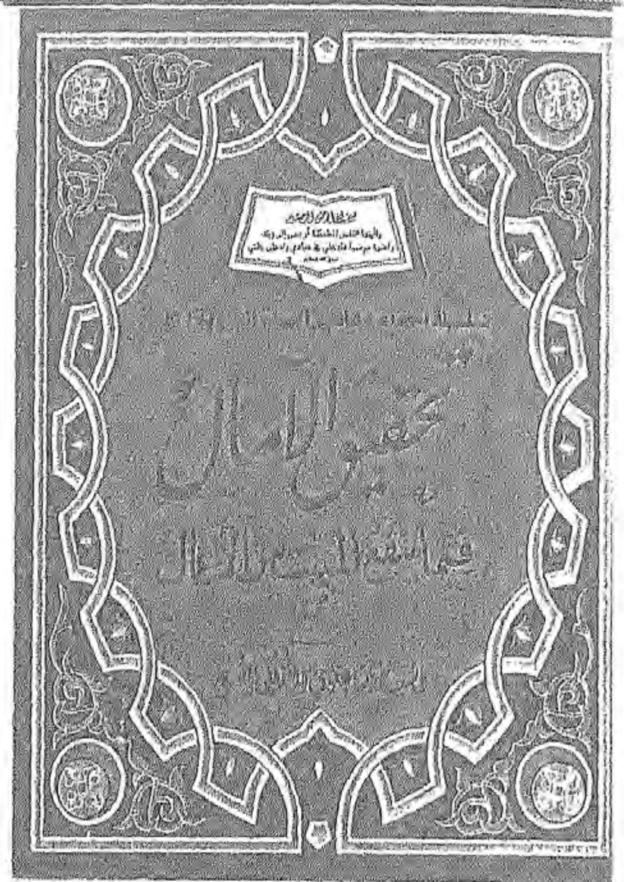
الإمارات العربية المتحدة – أبوظبي – ص.ب: ٢٧٢٢ .

النفائس الطبية في العبادات الإسلامية

■ كتاب من سلسلة النفائس الطبية للكاتب الدكتور صلاح الأجاوي، وهو يتحدث عن تأثير العبادات في النفس البشرية وتأثيرها أيضاً على صحة الإنسان، فيبدأ بأركان الإسلام ويشرح تأثير كل ركن في الطبيعة البشرية، ثم ينتقل إلى الجهاد، ثم قراءة القرآن الكريم، ويشرح بعض أسراره الشفائية، ثم يأتي على ذكر الله عز وجل وأثره الصحي، وينتهي بهذا.

الكتاب من القاطع المتوسط ويقع في ٦٦ صفحة ويُطلب من المؤلف على عنوانه في رأس الخيمة – ص.ب: ٩٦٩ الإمارات العربية المتحدة.





تحقيق الآمال فيما ينفع الميت من الأعمال

بقلم:
السيد محمد بن علوي المالكي الحسني

■ وهو من سلسلة إحياء مفاهيم السنة النبوية، يتحدث فيه بإسهاب عن أحوال الموت من الاحتضار إلى الدفن ويوثق النصوص الفقهية من ثقات العلماء في الموضوع المذكور في العنوان:

الكتاب من القاطع المتوسط يقع في (١٥٨ صفحة) يُطلب من مكتبة دار جوامع الكلم للتوزيع والنشر.

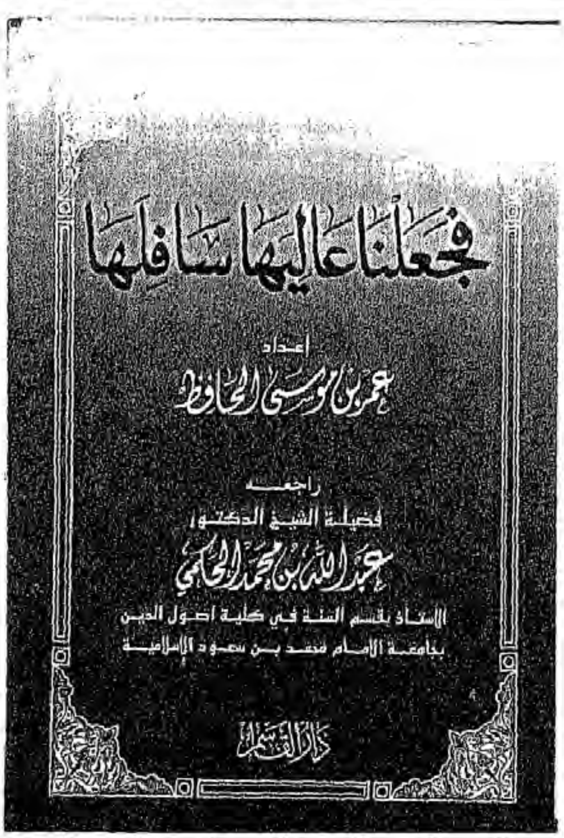
ت: ٥٨٩٨٠٢٩ – الدراسة – القاهرة.

فجعلنا عاليها سافلها

إعداد:
عمر بن موسى الحافظ

■ الكتاب من القاطع الصغير ويقع في ٣٩ صفحة ويتحدث عن قوم لوط وشناعة أفعالهم، ويتحدث عن الفعل نفسه وحكمه في شرع الله سبحانه وتعالى، ثم ينتقل إلى أسباب النجاة، ويختم ببعض من شبهات ومداخل الشيطان

يطلب من صاحبه على ص.ب: ٥٥٢٢٥ – الرمز البريدي – ١١٥٣٤ – الرياض – المملكة العربية السعودية.



النداء الخالد

شعر: محمد راجح الأبرش

علىٰ مرِّ الزمانِ لنَا نداءُ — ترددهُ الخلائقُ والسماءُ
ويحملُ في معانيهِ حياةً — دعائمُها الشهامةُ والإباءُ
ويَدوي خمسَ مراتٍ ويَعلو — إذا ما جاءَ فجرٌ أو مساءُ

يبثُ من المآذنِ كلَّ وقتٍ — ويعبقُ من معانيهِ الفَضاءُ
وترتاحُ النفوسُ إذا تعالىٰ — ففي صوتِ المؤذنِ لي شفاءُ
يزولُ الهمُ عنْ روُحي وقَلْبي — وترتحلُ اللواعجُ والعناءُ

ففي صوتِ المُنادي انطلاقٌ — وفي التكبيرِ للدنيا علاءُ
شعارٌ خالدٌ ونداءُ حقٍ — له في القلبِ حبٌ وارتقاءُ
تزولُ مباديءُ الدُنيا ويَبْقى — هتافُ الخيرِ شيمتهُ البَقاءُ

يذكُرنا بأنّا خيرُ قوم — لنَا دينٌ حنيفٌ واصطفاءُ
وحيَّ على الصلاةِ إذَا تعالتْ — يُلبيها الرجالُ الأتقياءُ
وحيَّ علىٰ الفلاحِ نداءُ حُبٍ — مبانيهِ المودةُ والوفاءُ

أَما كُنّا نجيبُ بلا توانٍ — ويَمضي الحيُ يسعدهُ النداءُ
وتنتظمُ الصفوفُ بكلِّ ساحٍ — ويعلو في تضرعِها الدعاءُ

شعائرُ ديننا السامي حياةٌ		وأخلاقٌ وجَدٌّ وارتقاءُ

فقلْ: الله أكبرُ في الغوادي		يهبُّ الجندُ ينتفضُ الإباءُ
وقلْ: الله أكبرُ في يقينٍ		يُلبّ القومُ يبتدرِ الوفاءُ
أمَا كنّا نقولُ بكلِّ حربٍ		لنا في جنةِ الخلدِ البقاءُ

أمَا كُنّا نسيرُ بكلِّ أرضٍ		ويعلو في مسيرتِنا اللواءُ
أمَا كانَ الأذانُ يَهزُّ قومي		فيا الله ما هذا النداءُ
توقره المسامعُ والبَرايا		تُمجدُهُ المنائرُ والسماءُ

فهل هَذي المعاني قدْ تناءتْ		عن الأذهانِ وانسدلَ الغطاءُ؟!
نظرتُ بأمتي فرأيتُ فيها		من الأمراضِ مافيهِ ابتلاءُ
إذا ضاعَ الأذانُ بأرضِ قومٍ		يضيعُ العزُ منهمْ والإخاءُ

فيا صوتَ المؤذنِ عُدْ قويّاً		لعلَّ القلبَ يتركهُ العناءُ
وأيقظْ كلَّ عينٍ قَدْ تعامتْ		فأهلُ الجهلِ يتبعُهمْ شقاءُ
وقلْ للناسِ دينُ الله رشدٌ		وقلْ للخلقِ لله الولاءُ

فأنتَ لأمتي أسمىٰ شعارٍ		وأنتَ الحقُّ للدنيا ضياءُ
أرىٰ المختارَ أَعْطانا العطايا		فسادَ الخيرُ وارتفعَ البناءُ
رسولُ الحقِ أستاذُ البرايا		نبيُ الله منهجهُ ارتقاءُ

يطلُّ علىٰ الورىٰ هَدْياً وعَدلاً		فتنداحُ المروءةُ والسخاءُ
لقدْ زالتْ من الدنيا عروشٌ		وولّى البغيُ وانكشفَ الغطاءُ
وظلَّ نداؤنا في كلِّ أُفقٍ		تباركهُ الخلائقُ والسماءُ

من تراثنا اللغوي الإسلامي

الرسائل اللغوية في تأويل مشكل القرآن

إعداد الدكتور عمر مسلّم العكش
أستاذ في جامعة الإمارات العربية المتحدة

(الجزء الأول)

* * * * *

□ إن القرآن الكريم هو كلام الله سبحانه وتعالى، الْمُعْجِزُ المنزَّل على النبي (ﷺ)، المكتوب في المصاحف، والمنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته، وقد نزل منجماً بحسب الحاجة، يتدرج مع الأحداث والوقائع، والمناسبات الفردية والاجتماعية التي تعاقبت في حياة الرسول (ﷺ) خلال ثلاثة وعشرين عاماً.

تذوق الصحابة للقرآن الكريم

وقد ملك القرآن الكريم على المسلمين الأوائل قلوبهم، وأضحى همهم الأوحد قراءته والاستماع إليه، وكان الصحابة عرباً خلصاً، يتذوقون الأساليب الرفيعة، ويفهمون ما ينزل على رسول الله (ﷺ) من الآيات البينات، فلم تكن الحاجة ماسة إلى وضع تآليف في علوم القرآن في عهد رسول الله والصحابة، وظلت علوم القرآن تروى بالتلقين والمشافهة على عهد رسول الله، ثم على عهد خليفتيه أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) وفي خلافة عثمان (رضي الله عنه) بدأ اختلاط العرب بالأعاجم، وأمر عثمان (رضي الله عنه) أن يجتمعوا على مصحف إمام، وأن تنسخ منه مصاحف للأمصار، وأن يحرق الناس كل ما عداها، فوضع بذلك الأساس لعلم رسم القرآن، أو علم الرسم العثماني، كما أمر علي (رضي الله عنه) أبا الأسود الدؤلي المتوفى سنة (٦٩هـ)، بوضع بعض القواعد للمحافظة على سلامة اللغة العربية، فكان علي (رضي الله عنه) بذلك، واضع الأساس لعلم إعراب القرآن، ثم تتابع التأليف في علوم القرآن، ومنها علم التفسير، وعلم أسباب النزول، وعلم المكّي والمدني، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم غريب القرآن وتأويل مشكله.

وفي عصر التأليف الأول، كان العلماء يهتمون بالتفسير قبل كل شيء، لأنه أُمّ العلوم القرآنية، ونشأ التفسير بالرأي إلى جانب التفسير بالمأثور، وفسّر القرآن كلُّه، وجزءٌ منه، وسورة، وأحياناً آية أو آيات خاصة كآيات الأحكام، واسترعى انتباه علماء التفسير قولُه تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب، منه آيات مُحْكَمَاتٌ هُنّ أم الكتاب، وأُخَرُ متشابهات، فأمّا الذين في

قلوبهم زيغٌ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلاّ الله، والرّاسخون في العلم يقولون آمنّا به، كلٌ من عند ربّنا، وما يذكّر إلا أولوا الألباب﴾(١) - «آل عمران/٧»..

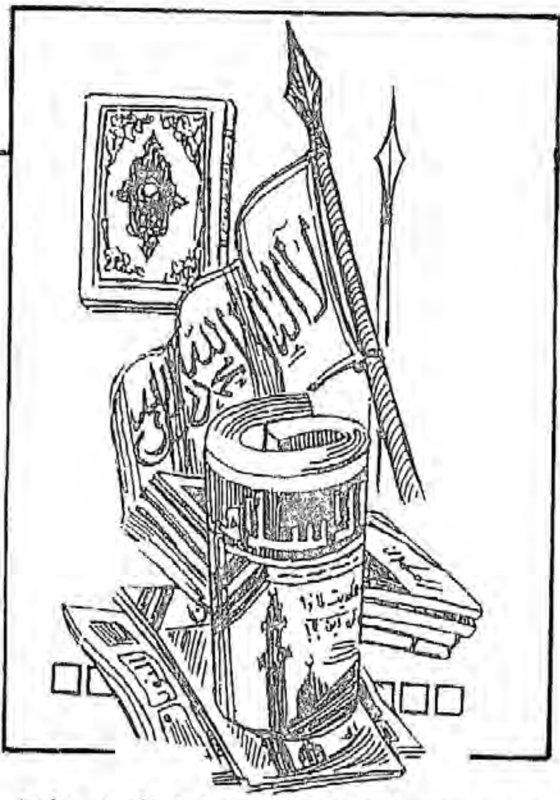
وقد حمل ذكر المحكم والمتشابه العلماء على وضع مؤلّفات كثيرة في هذا العلم، لبيان معاني بعض آيات من الكتاب الكريم، وهم متفقون على أنّ المحكم من الآيات هو الذي يدل على معناه بوضوح لا خفاء فيه، ولذلك لم يبحثوا فيه، لأنّ قراءته كافية لفهم المراد منه، أمّا المتشابه فهو الذي يخلو من الدلالة الراجحة على معناه، ويدخل في المتشابه: المُجْمَل، والمُؤَوَّل، والمُشْكل، لأنّ المجمل يحتاج إلى تفصيل، والمؤول لا يدل على معنى إلاّ بعد التأويل، والمشكل خفيُّ الدلالة، فيه لبس وإبهام.

المحكم والمتشابه

وقد حفز اشتمال القرآن على المتشابه العلماءَ على الاشتغال بالعلوم الكثيرة التي تمكنهم من فهم الآيات المتشابهات، فجدُّوا في بيان معانيها، وتوضيح مشكلاتها اللغوية والنحوية والصرفية، وشرح ألفاظها الغامضة، ومفرداتها الغريبة، وإزالة الغموض من متشابهها، وتأخذ هذه المؤلفات من كل علم بطرف، فهي آخذةٌ من اللغة بطرف، ومن التفسير، وبيان الأحكام بطرف، ولا تستقصي هذه المؤلفات تفسير آيات القرآن آية آية.

مَنْ ألّفوا في المشكل

وتذكر المصادر عدداً كبيراً من أئمة اللغة، وضعوا مؤلفات عديدة في تأويل مشكل القرآن، منهم واصل بن عطاء «-١٣١هـ»(٢)، ويونس بن حبيب «-١٨٢هـ»(٣)، وأبو جعفر محمد بن الحسن الرؤاسي «-١٨٧هـ»(٤)، والكسائي «-١٨٩هـ»(٥)، وأبو فيد مؤرج السدوسي «-١٩٥هـ»(٦)، وأبو محمد اليزيدي «-٢٠٢هـ»(٧)، وقطرب «-٢٠٦هـ»(٨)، والفراء «-٢٠٧هـ»(٩)، وأبو عبيدة «-٢١١هـ»(١٠)، والأخفش «-٢١٥هـ»(١١)، وأبو عبيد القاسم بن سلام «-٢٢٤هـ»(١٢)، وابن قتيبة الدينوري «-٢٧٦هـ»(١٣).



معاني القرآن للفراء

ومن تلك المؤلفات وصلت كتب معاني القرآن للفراء، ومجاز القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن للأخفش، وتأويل مشكل القرآن، والاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة(١٤) لابن قتيبة.

وأطلق السمَّري راوي كتاب «معاني

القرآن للفراء» اسم «تفسير مشكل إعراب القرآن الكريم» على هذا المؤلَّف، وهَدَف الفراء إزالة اللبس عن الآيات المشكلة التي رأى فيها مشكلة لغوية أو نحوية أو صرفية، وشرح ألفاظها الغامضة، ومفرداتها الغريبة، وأزال الغموض عن متشابهها، ولذلك تجاوز الآيات المحكمات لوضوحها وعدم الحاجة إلى الوقوف عندها.

ويعكس منهج الكتاب ذهن الفرّاء المنظّم، فقد راعى ترتيب تسلسل سور القرآن الكريم، فبدأ بسورة الفاتحة، فالبقرة فآل عمران، وانتهى بسورة الناس، كما راعى تسلسل ترتيب الآيات التي يعالجها في السورة نفسها، فبدأ - مثلاً - بالآية الأولى التي رأى فيها مشكلة ما، وانتقل إلى الآية التالية، وهكذا حتى يأتي على الآيات المتشابهات آية آية. ولم تتمخض معالجته للآيات المتشابهات على الجانب اللغوي، فقد تناولت جوانب مختلفة، وذلك حسب طبيعة المشكلة التي يراها في الآية، فقد عالج رسم القرآن في كلمة (اسم)، وعلل حذف الألف في البسملة بالتخفيف(١٦)، وعالج القراءات القرآنية، فوقف عند قراءة قوله تعالى: ﴿الحمد لله﴾ وناقش أوجه قراءتها بالرفع، والفتح، والكسر، والتمس لكل وجه علة(١٦)، وعالج مسائل نحوية، وناقش إعراب (غير) و(لا) في قوله تعالى: ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾(٧)، وناقش تذكير الفعل وتأنيثه في قوله تعالى: ﴿زيّن للذين كفروا الحياة الدنيا﴾(١٨)، وذهب إلى زيادة (لا) في قوله تعالى: ﴿ما منعك ألا تسجد﴾(١٩)، وعالج مسائل صرفية، وناقش قوله تعالى: ﴿وفومها وعدسها وبصلها﴾(٢٠)، واستشهد على ظاهرة الإبدال بسماعه من بني أسد إبدالهم الفاء من الثاء كثيراً(٢١)، وعالج القراءات القرآنية، وناقش قراءة الحسن في قوله تعالى: ﴿قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به﴾(٢٢)، فاحتج بقول امرأة من طيىء سمعها في توجيه الهمز في دريت ودرأت(٢٣)، واعتمد الفراء على حسه اللغوي السليم، وعلى خبرته بأسرار العربية وأساليبها، وقلب الآية على وجوهها، وناقش قوله تعالى ﴿ذلك الكتاب﴾(٢٤). فقال: يصلح فيه (ذلك) من جهتين، وتصلح فيه «هذا» من جهة، فأما أحد الوجهين من «ذلك» فعلى معنى: هذه الحروف يا أحمد، ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أوحيه إليك، والآخر أن يكون «ذلك» على معنى يصلح فيه «هذا»، لأنّ قوله «هذا»، و«ذلك» تصلحان في كل كلام إذ ذكر ثم أتبعته بأحدهما بالإخبار عنه، ألا ترى أنك تقول: «قد قدم فلان، فيقول السامع: قد بلغنا ذلك، وقد بلغنا هذا الخبر، فصلحت فيه «هذا» لأنه قد قرب من جوابه، فصار كالحاضر الذي يشير إليه، وصلحت فيه «ذلك» لانقضائه، والمنقضي كالغائب، ولو كان شيئاً كأنما يرى لم يجز مكان «ذلك» «هذا»، ولا مكان «هذا» «ذلك»... وفي قراءة عبد الله بن مسعود: «هذا» فذوقوه وفي قراءتنا «ذلك فذوقوه»(٢٥). فأما ما لا يجوز فيه «هذا» في موضع «ذلك، ولا «ذلك» في موضع «هذا»، فلو رأيت رجلين تنكر أحدهما لقلت للذي تعرف: مَنْ هذا الذي معك؟، ولا يجوز هاهنا: من ذلك؟ لأنك تراه بعينك.

وتحدّث الفرّاء عن مظاهر الإعجاز في



القرآن، فذكر الالتفات، والمجاز، والإيجاز، والحذف، والاستفهام، والتعبير عن النفي بالتعجب، وعن الأمر بالجزاء(٢٦)، كما تحدّث عن أسباب النزول(٢٧)، وذكر عادات الجاهليين وأخبارهم(٢٨). واعتمد الفراء في معالجته للآيات المتشابهات على آراء العلماء والمفسرين، و القرّاء، كابن عبّاس، ومجاهد، وغيرهما(٢٩)، وأخذ عن الأعراب الفصحاء والقبائل الفصيحة كقبيلة أسد(٣٠).

أمّا مصادر شواهده فمتنوعة، وعلى رأسها شواهد القرآن نفسه، فقد استشهد بالآية على الآية، ومنها الشعر الجاهلي والإسلامي، ومنها القراءات القرآنية.

ويبدو لنا الفراء من خلال كتابه عالماً بالقرآن وقراءاته، وبلغة العرب وعلومها، وبالشعر الجاهلي والإسلامي، وبالعلوم الدينية من فقه وتفسير، فجاء الكتاب ليعكس ثقافته الموسوعية، فهو يجمع من كل موضوع بطرف، فقد أخذ من العلوم الآنفة كلها، وصبها في خدمة هدفه الأساسي، وهو تأويل الآيات، والتماس حلول لما رآه من مشكلها ومتشابهها.

وتبدو في ا لكتاب المظاهر الأولى لطرائق التأليف اللغوي، فقد اختلطت فيه الدراسات القرآنية بالدراسات اللغوية، ولذلك يحتل الكتاب مكانة في المكتبتين الدينية واللغوية على حد سواء.

مجاز القرآن لأبي عبيدة

ثم وضع أبو عبيدة معمر بن المثنى كتاب «مجاز القرآن»، وقد هدف إلى بيان وشرح ما غمض من معاني آيات القرآن الكريم وألفاظه، بعد أن مسّت الحاجة إلى وضع كتاب يعين الدارسين على تدبُّر آيات الذكر الحكيم، بعد أن بَعُدَ العهد بعصر التنزيل، كما قال أبو عبيدة في مجازه: «فلم يحتج السلف، ولا الذين أدركوا وجهه إلى أن يسألوا النبي (ﷺ) عن معانيه، لأنهم كانوا عرب الألسن، فاستغنوا بعلمهم عن معانيه، وعمّا فيه ممّا في كلام العرب مِثْلُه في الوجوه والتلخيص، وفي القرآن مِثْلُ ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب، ومن الغريب والمعاني»(٣١).

ويَرَى أبو عبيدة أنّ القرآن الكريم نص عربي أنزل بلسان عربي مبين، ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿**وما أرسلنا من رسول إلاّ بلسان قومه**﴾(٣٢). وما دام القرآن جارياً على سنن العرب في أحاديثهم ومحاوراتهم، وما دام يحمل كلّ خصائص الكلام العربي من زيادة وحذف وإضمار، وتقديم وتأخير، فلذلك لم

يحتج الذين سمعوه من الـرسول والصحابة في فهمه إلى السؤال عن معانيه.

وأمّـا «المجاز» عند أبي عبيدة فهو بمعنى التفسير والتأويل والتقدير والغـريب، فهو يستعمل للآيـات هذه الكلمات: «مجازه كذا»، و«تفسيره كذا»، و«معناه كـذا»، و«غريبه»، و«تقديـره»، و«تأويلـه»، على أن معـانيهـا واحدة أو تكاد، ومعنى هـذا أن كلمة «المجاز» عنده عبارة عن الطريقة التي يسلكها القرآن في تعبيراته، وهذا المعنى أعمّ من المعنى الذي حدده علماء البلاغة لكلمة «المجاز» فيما بعد، وقد قدّم أبو عبيدة لكتابه بمقدمة تناول فيها الحديث عن معنى كلمة (القرآن)، ولماذا سمّي كتاب الله قرآناً، فقال: «القرآن»: اسم كتاب الله خاصـة، ولا يسمى به شيء من سـائر الكتب غيره، وإنّما سمّي قـرآناً، لأنه يجمـع السور فيضمها، وتفسير ذلـك في آية من القـرآن، قال الله جَـــلّ ثنــــاؤه: ﴿إنّ علينــا جمعــه وقرآنه﴾(٣٣) - «القيـامــة/١٧»، مجازه: تأليف بعضه إلى بعض، ثم قال: ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾(٣٤) - «القيامة/١٨»، مجازه: فإذا ألفنا منه شيئاً، فضممنـاه إليك فخذ به، واعمل بـه، وضمه إليك... ثم يشــرح معنى (السورة) من القران، مهموزة، وغير مهموزة، وتحدّث عن جمعها، ثم شــرح معنى (الآية) من القـرآن، وتحدّث عـن جمعهـا وتعـــدد أسمائها، ثم يذكر أسماء سور القرآن، فيقول: «فمن ذلك أنّ ﴿الحمد لله﴾ تسمّى «أم الكتاب» أنه يبدأ بها في أول القـرآن، وتُعاد (قراءتها)، فيقرأ بها في كل ركعــة قبل السورة، ولها اسم آخر، فيُقال لها: «فاتحة الكتاب»، لأنه يفتتح بها في المصاحف، فتكتب قبـل القرآن، ويفتتح



بقراءتها في كل ركعة قبل قـراءة ما يقرأ به من السور في كل ركعة..

كما تحدّث أبـــو عبيـدة في المقـــدمـــة عن الظواهر اللغوية في القرآن فقال: «ففي القرآن ما في الكلام العـربي من الغريب والمعاني..... ومجاز مـا جاء لفظـه لفظ الواحـد ووقع على الجميع، ومجاز مـا جاء لفظـه الجميع ووقع معناه على الاثنين.... ومجاز مـا جاء الجميع في موضع الـواحد إذا أشـرك بينـه وبين آخر مفـرد.... ومجاز المجمل استغنــاء عن كثـرة التكـرير، ومجاز المقدّم والمؤخر، ومجاز مـا يحول من خبره إلى خبر غيره، بعـد أن يكـون من سببـه، فيجعل خبره للـــذي من سببـه، ويترك هـــو. وكل هــذا جـائز قـــد تكلمـــوا به»(٣٥).

وختم أبو عبيدة مقدمة الكتاب بالكلام على ﴿بسم الله﴾ فنـاقش معنـاهـا، ولم ينـاقش رسمهـا، كما فعل الفراء، فقـال: ﴿بسم الله﴾، فمجـاز تفسيره مضمـر كـأنك قلت: بسم الله قبل كل شيء، وأول كلّ شيء، ونحـو ذلك، قال

عبد الله بن رواحة:

بسم الله وبــــه بـــــدينــــا

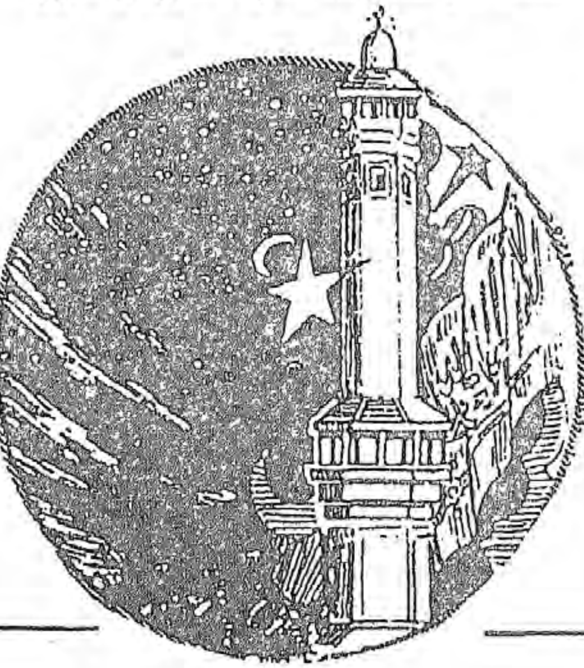
ولــو عبــدنـــا غيره شقينـــا

يُقال بدأت وبديت، وبعضهم يقول: بدينا «لغة».

«الرحمن» مجازه ذو الـرحمة، و«الرحيم» مجازه الراحم، وقـد يقدرون اللفظين من لفظ واحد، وذلك لاتساع الكلام عندهم، وقد فعلوا مثل ذلك، فقالوا: ندمان ونديم..

وقـد حشد أبـو عبيـدة في مقـدمة الكتـاب كثيراً من الشواهـد القرآنية التي تـؤيد آراءه التي ذهـب إليهـا، وكثيراً مـن الشـــواهــــد الشعـرية، ولغات العرب.

والتـزم أبو عبيـدة بتنـاول سور القـرآن حسب تسلسلهـا، فبـدأ بـالفـاتحة، وانتهى بسـورة النـاس، كما التـزم بترتيب الآيـات حسب ورودهـا في كـل سـورة، ولم يستقص شـرح الآيات كلهـا، بل وقف عند الآيات التي رأى فيها مشكلـة ما، فعـالجها بحسـب نوع المشكلة، والتمس لها تأويلاً لغـوياً أو نحوياً



أو صرفيـاً، أو خـرّج قـراءة من القـراءات حـرآنيـة، معتمـداً على خبرتـه بأســرار العربيـة، وفقهه بأسـاليبها، واستعمالاتها، ووقوفه على خصائص التعبير فيها، ونهج في تأويله الآيات المشكلة منهجـاً لغوياً، وفسـر غـريــب ألفاظها، وعرض لإعـرابها، وشـرح أوجه تعبيرها، واستعـان على تفسيره الآيات بالشعـر العربي الجاهلي والإسـلامي، متأثراً بمنهج ابن عباس، وصرفته عنايته بالجانب اللغـوي عن الاشتغـال بـالقصص القـرآني، وتفصيل القـول فيـه، كما صرفتـه عن تتبع أسباب النـزول إلاّ عندمـا يقتضي فهم النص القرآني التعرُّض لذلك.

وخالف أبـو عبيدة أئمة اللغـة في علاجهم بعض الاستعمالات اللغــويــة القــرآنيــة وتأويلهم بعض الآيات، وهذا يدل على تمكنه من اللغــة، وأوجـــه تصريفهــا، مـن ذلك معــارضتـه للفرّاء في استعمال «لا» في قـولـه تعالـــى: ﴿غـــير المغضـــوب عليهـــم ولا الضالين﴾(٣٦)، فقال أبـو عبيدة: إنّـــها من حروف الزوائد لتتميم الكلام..

وكما اعتمــد أبـــو عبيـــدة على اللغـة وشــواهـدها في تفسير ألفـاظ القـرآن الكـريم وتأويل مشكل آيـاتـه، فقـد استخـدم عقلـه، ورأيـــه الخاص، وذوقـه اللغـــوي في تفسير القرآن، ولـذلك احتل كتابه مكـانة كبيرة بين كتب اللغـــة والتفسير، فهـــو غني بمادتـــه وشـواهـده، وقـد كشـف عن غـزارة علم أبي عبيـدة وسعـــة اطـلاعـه، وقـــال ابن خيرة الإشبيلي: «وأول كتاب جمع في غـريب القرآن ومعـانيه كتـاب أبي عبيدة معمـر بن المثنى وهو كتاب «المجاز»(١٣٧).

هوامش البحث

(١) «آل عمران/٧».

(٢) وفيات الأعيان ٦/١١.

(٣) الفهرست/٥٥، وذكر أنّ له كتابين: صغير وكبير.

(٤) نفسه/٥٥، ومعجم الأدباء ١٨/١٢٥، وإنباه الرواة/٥١.

(٥) نفسه/٥٥، ومعجم الأدباء ١٣/٢٠٢.

(٦) نفسه/٥٥، ووفيات الأعيان ٥/٣٠٤.

(٧) نفسه/٥٥، ووفيات الأعيان ٦/١٨٣.

(٨) نفسه/١٢٩، وإنباه الرواة ٣/٢٢٠، ومعجم الأدباء ١٩/٥٣.

(٩) طبقات المفسرين للداودي: ٢/٣٢٦، والكتاب مطبوع بتحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار سنة (١٩٥٥ – ١٩٧٣) في القاهرة.

(١٠) بغية الدعاة: ٢/٢٩٥، والكتاب مطبوع بتحقيق محمد فؤاد سزكين، ونشرته مكتبة الخانجي بمصر سنة ١٩٥٤.

(١١) طبقات المفسرين: ١/٣٥، والكتاب مطبوع، نشره فائز فارس، الكويت، المطبعة العصرية، ١٩٧٩م.

(١٢) بغية الدعاة /٣٧٦، وإنباه الرواة/١١٠.

(١٣) مراتب النحويين/١٣٦ – ١٣٧، والفهرست/٨٥، وتاريخ بغداد ١٠/١٧٠ – ١٧١، والكتاب مطبوع بتحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر سنة ١٩٧٣هـ بالقاهرة.

(١٤) طبع الكتاب عدة طبعات في القاهرة وبيروت، آخرها بتحقيق د.كاظم حطيط، ونشرته الشركة العالمية للكتاب في بيروت سنة ١٩٩٠م.

(١٥) معاني القرآن ١/٣٠٢.

(١٦) نفسه ١/٣.

(١٧) «الفاتحة/٧»، ومعاني القرآن ١/٨.

(١٨) «البقرة/٢١٢»، ومعاني القرآن ١/١٢٥، ١٣١.

(١٩) «الأعراف/١٢»، ومعاني القرآن ١/٢١، ٤٦، و٢٤٤، ٣٧٤.

(٢٠) «البقرة/٦١».

(٢١) معاني القرآن ١/٤١.

(٢٢) «يونس/١٦».

(٢٣) معاني القرآن ١/٤٥٩.

(٢٤) «البقرة/٢».

(٢٥) «الأنفال/١٤».

(٢٦) معاني القرآن ١/١٤، ٢٣، ٣٣، ٤٨، ٦٣، ٤٢٣، ٤٤١.

(٢٧) معاني القرآن: ١/١، ٢٤، ٣٣، ٤٣، ٧٥.

(٢٨) نفسه: ١/١٢٢.

(٢٩) نفسه: ١/٣٤٩.

(٣٠) نفسه: ١/٤١.

(٣١) مجاز القرآن: ١/٨.

(٣٢) «إبراهيم/٤».

(٣٣) «القيامة»/١٨».

(٣٤) «القيامة/١٨».

(٣٥) مجاز القرآن: ١/١ – ١٩.

(٣٦) «الفاتحة/٧».

(٣٧) فهرست ابن خير الإشبيلي/١٣٤.

الطفل بين الأم والخادمة

«أعداء الإسلام يزينون للمسلمة أن تتخلى عن تربية الجيل»

بقلم الأستاذ: جبر عبد المعطي جبر



لا شك أن الله عز وجل وضع في هذا الكون سنناً لا تتغير ولا تتبدل وخلق كل شيء لحكمة وغاية يعلمها - سبحانه وتعالى - وهو أعلم بما فيه صلاحنا ومن هذه السنن والحكم أنه خلق المرأة خلقاً يختلف عن خلق الرجل يتناسب ودورها المنوط بها في هذه الحياة.

الأم لا تؤدي دورها بالولادة فقط

تضع الأم طفلها ثم يحوطها الجميع بالعناية والرعاية. الكل ينتظر، الكل تغمره السعادة والفرحة، أما المرأة فهي أسعد إنسان في هذا الكون، على الرغم مما قاسته من آلام ومتاعب مختلطة بكثير من الآمال الكبيرة. لقد جاء إلى الحياة فلذة كبدها وجزء منها، إنه الضيف الذي طال انتظاره. إنه الشيء الوحيد في العالم الذي تربطها به علاقة من نوع خاص وفريد أقوى من أي علاقة، وأسمى من أي وشيجة فيما سواها، إنها علاقة الأمومة

التي ذكرها الله عز وجل في كتابه وضرب بها رسول الله المثل في الحنان والعطف.

تتنفس الأم الصعداء وتظن أنها قد أدت الدور المطلوب منها وزيادة.... ثم ماذا؟ ثم تدفع بطفلها إلى امرأة ليست عمته ولا خالته ولا حتى جارته إنها امرأة ينطق الواقع بأنها غريبة عن الولد بعيدة عنه دينياً ونفسياً واجتماعياً وسلوكياً يسمونها الخادمة فتعهد إليها الأم بتربيته والاهتمام به...... وهي ماذا تفعل؟. إنها تريد أن تعيش حياتها إنها تعبت من الحمل والولادة.. إنها تريد حقها في الحياة والمتعة.

لقد دأب أعداء الإسلام بشتى الوسائل على إثارة حفيظة المرأة وتحريضها على التمرد على طبيعتها على فطرتها وذلك عن طريق عدة دعاوى منها أنها تتكلف أكثر من طاقتها إنها مسكينة تقضي ثلاثة أرباع عمرها في الحمل والولادة والوضع.. فأثاروا حفيظتها ونجحوا في جعلها تحدث بذلك نفسها إن لم تعلنه. إنه شعور خطير وإحساس مدمر أن تشعر المرأة بأنها مظلومة في دينها مقهورة وسط أهلها ومن هنا تتوالى المصائب وتتابع الفواجع.

يريدونه جيلاً مهلهلاً

وقد دأب أعداء الإسلام كذلك أن يخرجوا للمجتمع المسلم جيلاً منفصلاً عن جسم هذه الأمة من حيث لا تدري، جيلاً مهلهلاً متفتتاً متهالكاً متردداً حائراً بين أمه الأصلية، وأمه المستعارة جيلاً مشوّه الفكر واللغة والعقيدة والسلوك، جيلاً مفرّغاً من قيمه وعقيدته ومتى أرادوا لنا الخير؟ لكنهم أختي الكريمة

إننا نرفض أن يُصنّع أطفالنا في مصانع مستوردة

ويا أخي الكريم لا يعلنون ذلك صراحة بل يزينون دعاواهم الخبيثة بكثير من الباطل الواضح لكل غيور وبشيء من الحق الذي يراد به باطل. عود على بدء أقول: إننا بدأنا نجني ثمار ضياع الطفل بسبب هذه الظاهرة التي انتشرت في بعض البلدان وفشت فشواً خطيراً في هذه الفترة العصيبة التي تمر بها هذه الأمة المجاهدة، ضياعه بين أمه والخادمة بين أم نست أو تناست دورها في الحياة وموضعها في المجتمع وتنكرت لأصالتها وقيمها وتعاليم دينها وانخرطت تصفق لدعوات براقة ظاهرها فيه الرحمة وباطنه الخبث والإفساد، وهي قد نظرت للقضية ببساطة ويسر: أنا بشر وأريد أن أعيش، وهل لابد للعيش أن تولي وجهك عن دورك وواجبك وتصرخي في وجه ولدك اذهب

إننــا نجنــي ضيــاع الطفــل ...

إلى الخادمة، اذهب إلى الخادمة، في كل صغيرة وكبيرة.

صـدقيني إن سـاعة تقضينهـا مع ولـدك يتعلم فيها حـرفاً أو حكمـة أو خلقاً خير ألف مرة من سـاعات تقضينها في الأسـواق، وماذا يعنيك منها غير شراء ما دعت إليه الحاجة في حـدود الاعتـدال أو في ثـرثـرات الـزميـلات والصديقات التي لا تنتهي وماذا يعنيك منهن غير التعـاون على البر والتقوى والتعـاون في أمور الحياة من غير سفه ولا معصية.

نــداء للأم وللأخت

أماه الكريمة، أختاه الغالية، إنك تخرجين من البيت وتتركين لبنــة مهمــة وخطيرة في صرح هــذا المجتمع المسلم تخرجين وتتركين طفلاً ينظر إليك - إن رآك - ولسان حاله يقول إلى أين يا أمي؟ لمن تتركيني؟ إني محتاج إليك و إنني قد أضيع بسببك، و إنني أتعلق بعنقك يــوم القيـامــة و إن الله ســائل كل راع عما استرعاه، ولسوف تعلمين.

أختــاه الكـريمة: إن دقـائق تقضينهـا في مـداعبة طفلك و إعطـائه من حنـانك وعطفك وأمـومتك خير من مطـالعة مجلات هـادمـة، ومـاذا يعنيك أيتها المرأة المسلمـة من أحـدث الموضــات أو التسريحات أو أخبــار الفن، الفنانات بل قـد تكون تربية ولـدك والعناية بـــه مقدمة أحياناً على بعض الطاعات.

إنك أطيب مما يدعـون إليه وأطهر عند الله ولتعلمي أن الله عـز وجل قد ميـزك عن غيرك وفضّلك فـلا تنخدعـي بما تنادي بـه الأنثى الرخيصة التي ضـاعت فتريد أن يضيع معها الجميع وتأكدي من نبل المنهج وصدق الوعد بالأجر بإذن الله رب العالمين.

وضاع الطفـل كذلك بسبب امـرأة أجنبية مختلفة عنه في دينها ولغتها وعاداتها وفكرها وسلوكهـا لا تستشعر خطـر المسؤوليـة ولا تحس بما تحس بـه الأم ولا تــدري عن دور المرأة المسلمة وآمالها شيئاً.

إحصائيات مخيفة

إليك بعض مــا تـــوصلت إليـــه بعض الـدراسـات: إن ٥ر٧ بـالمائة منهن يمارسن طقوسهن الـدينية ويكفي كـذلك أن تعرفي أن أعلى نسبـة خـادمــات هي للنصرانيـات ثم للبوذيـات ثم للمسلمات آخر شيء ــ لتعلمي مكمن الخطـر وعظيم المســؤوليـة بل إن من أعـداء الإسلام من يـدخل أمثـال هؤلاء بـلاد المسلمين تحت أسماء مستعــارة وينفـــذن مخططات الأعـداء وأن ٣ر٦٨ بـالمائة منهن لا تزيدأعمارهن على ٢٠ سنة فماذا تنتظرين من أولئك غير الفســاد بكل صـــوره حتى في أقل الحالات خطـراً فإننـا لا نأمن ولا نـرضى أن يصنع جيل المسلمين في مصانع مستوردة.

أرجـو ألا تلفتي وجهك عقب قـراءة هـذه الكلمات وأنت عني سـاخطة و إنما أرجـو أن تكـوني قــد عـزمـت على فعل شيء. هي فقط تذكرة وأشكرك لأنك قرأت لي هذه الكلمات و إلى لقـاء ونسأل الله تبــارك وتعـالى أن يعيننـا جميعاً على إنشـاء جيل واع يعرف ربــه حق المعرفة، والسلام.

إعداد
الأستاذة/ عائشة ناصر محمد المطروشي

﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾

■ أختي الحبيبة.. قبل أن نبدأ.. لنقف قليلا أمام مرآة النفس للمحاسبة:

يقول الله تعالى: ﴿وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون﴾ - «الذاريات/٥٦». فالهدف هو تحقيق معنى العبودية الكاملة في الحركات والسكنات لله تعالى، وقد يغيب عن الأذهان أحياناً أن تحقق معنى العبودية في صلاة وزكاة وعبادات أساسية دون أن تُلزم هذه النفس بمعنى الخضوع في كل حال لله تعالى، ومن هنا كان لابد من وقفة مع هذه النفس لأُحاسبها كمثل محاسبة الشريك الخوّان خصوصاً ونحن نعلم خطورة وجود القرين الذي يستغل كل فرصة سانحة ليبعدنا عن الالتزام بأوامر الله تعالى.

وقد ورد عن أحد الصالحين لشدة - محاسبته لنفسه - كان يقول: (والله لو كان للذنوب رائحة لما رضي أن يجالسنا أحد).. وهذه النفس بعادتها تميل للشهوات، وقد قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ونفس وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها * قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها﴾ - «الشمس/٧، ٩».

..ولكي نصل إلى المحاسبة الصحيحة الدقيقة إذن لابد من معرفة المرض حتى يتسنى لنا علاجه مثل إحتياجنا للطبيب ليتسنى لنا معرفة العلّة فيكون العلاج على أكمل وجه بإذن الله تعالى.

ومن بعض فوائد المحاسبة للنفس نخرج بما يلي:

١) معرفة المرض في النفس أو الخلل فيسهل علاجه بإذن الله تعالى.

٢) الاستعداد للرحيل «اليوم الآخر».

٣) التزود من العمل الصالح فكلما عرف الإنسان مجال تقصيره عوّضه بالعمل والطاعة لله وفي المقابل ابتعد عما حرّم الله تعالى في ذلك، والأمر خطير ومهم، خاصة وإننا كلنا راحلون إلى الله في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

قال تعالى: ﴿يوم يفرُّ المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته وبنيه * لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ - «عبس/٣٤، ٣٧».

عسى الله أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

امرأة ينزل بسببها القرآن الكريم

■ هذه السيدة هي الصحابية الجليلة السيدة خولة بنت ثعلبة (رضي الله عنها)، وقد حدث أن قال لها زوجها الصحابي أوس ابن الصامت (رضي الله عنه) ذات مرة: «أنت عليَّ كظهر أمي»، ومعنى ذلك تساوي الحرمة بحرمة أمه، وهو ما يسمى بالظهار وكان الظهار من طلاق أهل الجاهلية قبل الإسلام.

فذهبت السيدة خولة (رضي الله عنها) إلى



النبي (ﷺ)، وأخبرته بما قالـه زوجها، ولكن النبي (ﷺ) لم يكن قـد أُمـر في شأنها بشيء، وكانت تكثر من حديثها مع النبي وتوضح له الآتي: إن لها صبية صغـاراً إن ضمتهم إليها جـاعـوا، وإن ضمتهم إلى زوجهـا ضـاعـوا، وأخذت ترفع يدها إلى الله وتقول: «اللهم أشكو إليك، اللهم فأنـزل على لسـان نبيك فـرجي»، فـاستجاب الله دعـاءهـا وفـرّج عنها ونـزل القرآن في حقها. قـال الله تعالى: ﴿**قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله، والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير**﴾ –

«المجادلة / ١»، وحدث يومـاً أن السيدة خولة (رضي الله عنها) مـر عليها سيدنا عمـر بن الخطاب (رضي الله عنه) في زمن خـلافته وهو أمير المؤمنين وكـــان راكبـــاً على حمار، فاستـوقفته السيـدة خولـة (رَضِيُ الله عنها) وقالت له: يا عمر قد كنت تدعى عميراً ثم قيل لك: يا عمـر ثم قيل لك يـا أمير المؤمنين، فاتق الله يا عمـر فإن من أيقن بالموت خـاف الفوت ومن أيقن بالحساب خاف العذاب. قالت هذه المقـالـة وعمـر بن الخطـاب (رضي الله عنـه) يسمع كلامها. فقيل له: يا أمير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هـذا الموقف؟ قال سيدنـا (عمر رضي الله عنـه): (والله لـو حبستني من أول النهار إلى آخره ما زلـت إلاَّ للصلاة المكتوبة، أتـدرون من هـذه العجوز، هي خـولـة بنت ثعلبـة التي سمع الله قـولها من فـوق سبع سماوات، أيسمع رب العـالمين قـولها ولا يسمعه عمر)؟.

نزهة ثقافية

١ – ما أدق أعضاء اللمس لدى الإنسان؟.

٢ – ماذا تعني كلمة فـرعـون؟.

٣ – عندما يقف الإنسان على رأسه، أي من الفكين يتعـذر عليـه أن يحركـه؟ (الأعلى أم الأسفل؟).

٤ – ما هو الاسم الحقيقي لوالد الإمام علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه).

٥ – ما هي آخر وصايا الرسول (ﷺ) قبل الموت.

٦ – ما هي أطول رحلة في التاريخ.

★★ حلول النزهة الثقافية:

١ – اللسان.

٢ – البيت الكبير.

٣ – الفك العلوي.

٤ – عبد مناف.

٥ – قـولـه (ﷺ): «الصلاة الصـلاة ومـا ملكت أيديكم» كرر ذلك مراراً.

٦ – الإسـراء والمعراج.

خبرة نافعة

■ سُـئِـل أعـرابي عن النسـاء وكـان ذا تجربة وعلم بهن فقـال: أفضلهن أطـولهن إذا قـامت، وأعظمهن إذا قعـدت وأصـدقهن إذا قـالت، التـي إذا غضبت حلمت، وإذا ضحكت

تبسمت، وإذا صنعت جوَّدت، التي تطيع زوجها وتلزم بيتها، العزيزة في قومها، المتواضعة في نفسها، الودود الولود، الموفية للعهود.

وقد قال علقمة بن عبده (شاعر جاهلي) في النساء:

فإن تسألوني بالنساء فإنني
خبير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قلَّ ماله
فليس له في ودِّهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه
وشر في الشباب عندهن عجيب

منحة ومحنة

■ نطل عليكم بباب جديد نستهدف منه القدوة الحسنة في كل عدد من خلال حوار بين أختين تكبر الواحدة الأخرى وتقعان في بعض المواقف.. ومع الطفلتين موزة وعلياء هذا الحوار الهادف:

علياء: يا موزة يا موزة أين أنت؟.

موزة: أنا هنا ألعب في ساحة المنزل.

علياء: لكنني أرى غرفة الألعاب، وهي مبعثرة وكسر البعض منها.

موزة: لست أنا.. صدقيني!.

علياء: كيف؟، ولا يوجد غيري وغيرك في المنزل؟.

موزة: بصراحة أخاف.. لقد كذبت ولابأس في ذلك لأنني أردت منك أن تصلحي الأمور.

علياء: لماذا تكذبين يا أختاه؟ من الممكن أن أُساعدك في ذلك بدون أن تقعي في الكذب ألا تحفظين قول الرسول (ﷺ): «إن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال المرء يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً».

موزه: أبي كذلك يكذب، هل سيدخل النار؟ لقد قال لوالدتي أخبري الرجل في الهاتف أنني غير موجود؟!.

آيات الشفاء في القرآن الكريم

■ هناك مواضع ستة وردت في القرآن الكريم فيها آيات الشفاء هي:

١ - ﴿ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ - «التوبة/ ١٤».

٢ - ﴿وشفاء لما في الصدور﴾ - «يونس/ ٥٧».

٣ - ﴿فيه شفاء للناس﴾ - «النحل/ ٦٩».

٤ - ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ - «الإسراء/ ٨٢».

٥ - ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ - «الشعراء/ ٨٠».

٦ - ﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾ - «فصلت/ ٤٤».

كلام القبر للمقبور

■ ذكر الإمام القرطبي في التذكرة:

يقول القبر للميت إذا وضع فيه: «ويحَكَ يا ابن آدم ما غرك بي؟ ألم تعلم أني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الدود، ما غرك إذا كنت تمر بي فداداً؟».



قال: «فإن كان مصلحاً أجاب عنه مجيب القبر فيقول: أرأيت إن كان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ فيقول القبر فإني أعود عليه خضراً ويعود جسده نوراً وتصعد روحه إلى رب العالمين».

بصراحة

■ اليهود ينشئون أبناءهم على صدق الانتماء لدينهم المحرّف ولعداوتهم للمسلمين ولاستيلائهم على حق المسلمين في الأرض الإسلامية في فلسطين باعتبار عقيدة (شعب الله المختار).

فالمحاولة إذن زعزعة انتماء المسلم بدينه في مقابل انتماء اليهودي بدينه المحرّف.. فماذا حققنا بصراحة من تنشئة إسلامية خالصة لأبنائنا على كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) لمواجهة هذه الحرب؟!.

■■ وصلنا معكم إلى ختام هذه الواحة ونحن نتوقع التواصل بيننا وبينكم في أعداد قادمة بإذن الله تعالى، ولذلك نرجو أن نستقبل منكم الاقتراحات التي تحقق لنا الأفضل بإذن الله تعالى لنضيفها إلى هذا (الباب) بثوبه الجديد المتجدد.. على أن تُرسل الاقتراحات إلى عنوان المجلة - واحة الأسرة.

■ دعاء ختام المجلس

«سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إلَه إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك».

رجاء.. إلى السادة الكتّاب

١ - كثيراً ما طلبنا من السادة الكتّاب أن يكون الإنتاج المرسل لنا خاصاً بمجلة «منار الإسلام»، وأن يرسل الأصل دون صورة منه، ولكن للأسف يتجاهل البعض ذلك فنفاجأ بعد نشر المقال - ثقة منا في الكاتب - بأن الموضوع نُشر من قبل، أو أن المقال من إنتاج الغير ومنقول بنصه دون تعديل أو إضافة، لذلك نعيد الرجاء بأن يكون الإنتاج خاصاً بالمجلة ومن أفكار الكاتب نفسه ويرسل الأصل مكتوباً بخط اليد الواضح أو على الآلة الكاتبة.

٢ - يهمنا كذلك الإحالات إلى اسم السورة ورقم الآية إن كان هناك شواهد قرآنية ومرجع الحديث الشريف ودرجته كذلك.

٣ - كما نرجو من السادة الكتّاب موافاتنا بالعناوين واضحة عقب صدور كل عدد وبكتابة أسمائهم (ثلاثية أو رباعية) لسرعة إرسال المكافآت لهم والله ولي التوفيق.

مجلة «منار الإسلام»

عبدالله بن رواحة الأمير الشاعر

بقلم:
أحمد عبد التواب أحمد عبد القادر

□ التقى الرسول (ﷺ) في بيعة العقبة الثانية بثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين وقد امتلأت نفوسهم إيماناً وحباً ورغبة صادقة في نصرة دين الله وحماية رسوله. بايع الرسول (ﷺ) هذه القلوب المؤمنة على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم ثم طلب منهم أن يخرجوا من بينهم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم كفلاء فاختار بنو الحارث بن الخزرج عبدالله بن رواحة وهنا تظهر مكانته ومنزلته بين قومه.

صفاته

كان عبدالله بن رواحة (رضي الله عنه) يجيد الكتابة على الرغم من قلة من يكتبون في ذلك الوقت وكان عبدالله مثال الأنصاري الذي يحب الله ورسوله ويتفانى في طاعتهما ويرى في ذلك سعادة لا تضارعها سعادة.

جاء يوماً إلى النبي (ﷺ) وهو يخطب فسمعه يقول: اجلسوا فجلس مكانه خارج المسجد حتى فرغ من خطبته فبلغ ذلك رسول الله (ﷺ) فقال: «زادك الله حرصاً على طواعية الله ورسوله».

وقال أبو الدرداء (رضي الله عنه): إن كنا لنكون مع رسول الله في السفر في اليوم الحار وما في القوم أحد صائم إلا رسول الله وعبدالله بن رواحة وكان أبو الدرداء يقول، أعوذ بالله من أن يأتي يوم لا أذكر فيه عبدالله ابن رواحة كان إذا لقيني مقبلاً ضرب بين ثديي و إذا لقيني مدبراً ضرب بين كتفي ثم يقول: يا عويمر اجلس فلنؤمن ساعة فنجلس فنذكر الله ما شاء ثم يقول: يا عويمر هذه مجالس الإيمان، وقالت عنه زوجته: كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين و إذا دخل صلى ركعتين لا يدع ذلك أبداً وكان أول خارج للغزو وآخر قافل.

ابن رواحة الشاعر

عبدالله بن رواحة (رضي الله عنه) أحد

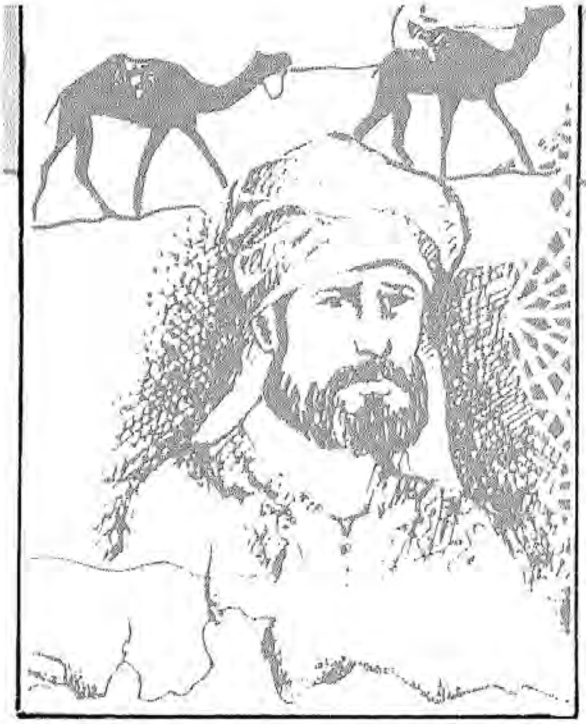
شعراء ثلاثة دافعوا عن رسول الله (ﷺ) وردوا عنه هجمات الكافرين وألزموهم الحجة وانتصفوا له منهم وكان هجاء عبدالله قاسياً لاذعاً فقد كان يعيرهم بالكفر وينسبهم إليه فلما أسلموا وفقهوا كان هجاؤه أشد عليهم من هجاء حسان بن ثابت وكعب بن مالك إذ إنهما كانا يعارضان المشركين بمثل قولهم بالوقائع والمآثر.

ولما نزل قوله تعالى: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ خشي عبدالله أن يكون ممن تشملهم الآية فقال: أنا منهم فلما جاء الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾. هدأت نفسه واطمأن قلبه وعلم أنه على الحق، وعندما دخل الرسول مكة في عمرة القضاء أخذ عبدالله بزمام ناقته وهو يقول وأهل مكة ينظرون إليه:

خلوا بني الكفار عن سبيله
خلوا فكل الخير مع رسوله
نحن ضربناكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر: يا بن رواحة في حرم الله وبين يدي رسول الله تقول الشعر؟ فقال النبي (ﷺ): «خل يا عمر فوالذي نفسي بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل».

ويقول عبدالله بن رواحة: مررت بمسجد رسول الله وهو في نفر من أصحابه فصاح القوم ونادوا. يا عبدالله فعرفت أن رسول الله دعاني فانطلقت إليهم مسرعاً فسلمت فقال (ﷺ): «هاهنا». فجلست بين يديه فقال



(ﷺ) كأنه يتعجب من شعري: «كيف تقول الشعر؟». فقلت: أنظر في ذلك ثم أقول. قال (ﷺ): «فعليك بالمشركين» ولم أكن قد أعددت شيئاً فأنشدته فلما قلت:

فخبّروني أثمانَ العباء متى
كنتم بطاريق أو دانت لكم مضر

فكأني عرفت في وجه رسول الله (ﷺ) كراهية أن جعلت قومه أثمان العباء فقلت:

نجالد الناس عن عرض فنأسرهم
فينا النبي وفينا تنزل السور
وقد علمتم بأنا ليس غالبنا
حي من الناس إن عزوا وإن كثروا
يا هاشم الخير إن الله فضلكم
على البرية فضلا ما له غير
أنّى تفرست فيك الخير أعرفه
فراسة خالفتهم في الذي نظروا
ولو سألت أو استنصرت بعضهم
في جل أمرك ما آووا وما نصروا
فثبت الله ما آتاك من حسن

تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

فأقبل الرسول مبتسماً ثم قال (ﷺ): «و إياك فثبت الله».

ابن رواحة الأمير المجاهد

أما جهاد عبدالله (رضي الله عنه) بنفسه في سبيل الله فقد كان فيه مثال المؤمن الصادق الإيمان الذي وقف نفسه وحياته لإعلاء كلمة الله ورفعة دينه فقد حضر غزوة بدر والمشاهد وبعثه رسول٣كلها ما عدا فتح مكة وما بعد الله (ﷺ) في ثلاثين راكباً إلى أسير بن رزام اليهودي بخيبر فقتله وكان عبدالله بن رواحة أحد الأمراء الثلاثة في غزوة مؤتة، وقد أعد الرسول (ﷺ) لهذه الغزوة ثلاثة آلاف من صفوة الرجال وأمّر عليهم زيد بن حارثة، وقال إن أصيب فجعفر بن أبي طالب فإن أصيب فعبدالله بن رواحة (رضي الله عنهم أجمعين).

ولما تهيأ الجيش للخروج ودع المسلمون أمراء رسول الله ولما رأوا عبدالله بن رواحة يبكي سألوه عن سبب بكائه فقال: أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة إليها ولكن سمعت رسول الله (ﷺ) يقرأ: **﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً﴾**.

فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون: صحبكم الله ودفع عنكم وردكم إلينا سالمين.

فقال ابن رواحة:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة
وضربة ذات فرع تقذف الزبدا
أو طعنة بيدَيْ حَرّان مجهزة
بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جدثي
يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

وكان زيد بن أرقم يتيماً في كفالة عبدالله فخرج معه إلى مؤتة فسمعه في الليل يقول:

إذا أدنيتني وحملت رحلي
مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فانعمي وخلاك ذم
ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وجاء المؤمنون وخلفوني
بأرض الشام مشهور الثواء
وردك كل ذي نسب قريب
إلى الرحمٰن منقطع الإخاء
هنالك لا أبالي طلع بعل
ولا نخل أسافلها سِوائي

فلما سمعه زيد بكى فخفقه بالدرة وقال: ما عليك يا لكع أن يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي الرحل.

استشهاده بمؤتة

وسار القوم حتى بلغوا معان من أرض الشام وكانت مفاجأة إذ رأوا هرقل قد تقدم حتى نزل بمآب من أرض البلقاء على رأس مئة ألف من الروم ومعه مثلهم من المستعربين.. أقام المسلمون بمعان ليلتين يفكرون ماذا يصنعون في هذا العدد الذي لا قِبَل لهم به فقال بعضهم نكتب إلى رسول الله (ﷺ) فنخبره فما كان من ابن رواحة إلا أن انبرى لهم قائلاً: يا قوم والله إن التي تكرهون



للتي خرجتم تطلبون.. (الشهادة)، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين إما ظهور وإما شهادة فقال الناس: قد صدق والله ابن رواحة وتقدم الجيش وبدأت المعركة واستمر القتال وحمل زيد بن حارثة راية المسلمين وقاتل حتى قتل فتناول الراية جعفر حتى قتل فتناول الراية عبدالله بن رواحة وتقدم بها على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال:

أقسمت يا نفسي لتنزلنه
طائعة أو لتكرهنه
فطالما قد كنت مطمئنة
ما لي أراك تكرهين الجنة

ثم أخذ سيفه وما زال يقاتل بشجاعة وإخلاص حتى سقط شهيداً مثلما حدث لصاحبيه من قبل.

وقيل أيضاً إنه استقبل اللواء فقاتل برهة ثم عاد وتردد هنيهة ولكنه لام نفسه على التردد فعاد يقول:

يا نفس مالك تكرهين الجنة
أقسم بالله لتنزلنه
طائعة او لتكرهنه
فطالما قد كنت مطمئنة
هل أنت إلا نطفة في شنّه
قد أجلب الناس وشدوا الرنه

ولم يذكر البيهقي ولا موسى بن عقبة فيما نقل عنهما ابن كثير شيئاً من هذا التردد كذلك لم يذكره المقريزي في «إمتاع الأسماع» ولا ابن سعد في الطبقات الكبرى.

لقد ألهب عبدالله بن رواحة حماسة المسلمين بشعره الحماسي حين ترددوا في قتال الروم وليس أدل على ذلك إلا ما رواه ابن إسحاق في روايته: «فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال: شد به صلبك فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت فأخذه من يده ثم انتهش منه نهشة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال وأنت في الدنيا ثم ألقاه من يده ثم أخذ سيفه فتقدم.

لقد كشف الله سبحانه وتعالى لرسوله (ﷺ) عما دار في المعركة لحظة بلحظة فإذا به في كلمات نورانية ولكنها مخضلة بالدمع يخبر أصحابه بخبر الشهداء في مؤتة. روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله (ﷺ) نعى زيداً وجعفر وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم الخبر فقال: «أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها ابن رواحة فأصيب حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليه».

وتصمت القيثارة الإسلامية عبدالله بن رواحة التي هزت وجدان الجزيرة العربية ولكن التاريخ الإسلامي يقف منشداً سيرة هذا البطل المجاهد بسيفه وقلمه في سبيل الله.

نفسية الشيشان من خلال نشيدهم الوطني

النشيد الوطني لجمهوريّة الشيشان

بقلم: نجدت لاطة

في ليلةِ مَوْلِد الذِّئْبِ خَرَجْنا إلىٰ الدُّنيا
وعندَ زئيرِ الأسَدِ في الصَّباحِ سَمَّوْنا بأسمائِنا
وفي أعشاشِ النُّسورِ أرْضَعَتْنَا أُمَّهاتُنا
ومنذُ طُفولتِنا عَلَّمَنَا آباؤُنا فُنونَ الفُروسيَّة
والتَّنَقُّلَ بِخفَّةِ الطَّيْرِ في جِبالِ بلادِنا الوَعْرَة
لا إلٰه إلاّ الله...
لِهٰذِهِ الأُمَّةِ الإسْلاميَّةِ ولِهٰذا الوَطنِ وَلَدَتْنا أُمَّهاتُنا
وَوَقَفْنا دائماً شُجْعاناً نُلَبّي نِداءَ الأُمَّةِ والوَطَنْ
لا إلٰـه إلاّ الله...
جِبالُنا المَكْسُوَّةُ بِحَجَرِ الصُّوّانِ
عِندَما يُدَوّي في أرْجائها رَصاصُ الحَرْب
نَقِفُ بِكَرامةٍ وشَرفٍ علىٰ مَرِّ السِّنين
نَتَحَدّىٰ الأعداءَ مَهْما كانت الصِّعاب
وبلادُنا عندَما تَتَفَجَّرُ بالبارود
منَ المُحال أنْ نُدْفَنَ فيها إلاّ بِشرَفٍ وكَرامَة
لا إلٰـه إلاّ الله...
لن نَسْتَكينَ أو نَخْضَعَ لأحدٍ إلاّ الله
فإنَّها إحدى الحُسْنَيَيْنِ نفوزُ بها
الشَّهادةُ أو النَّصرْ
لا إلٰـه إلاّ الله...
جراحُنا تُضَمِّدُها أُمَّهاتُنا وأخَواتُنا بِذِكْرِ الله
وَنَظَراتُ الفَخْرِ من عيُونِهنَّ تُثيرُ فينا مَشاعرَ القُوَّةِ والتَّحَدّي
لا إلٰـه إلاّ الله...
إذا حاوَلُوا تجْويعَنا سَنَأْكُلُ جُذورَ الأشجار
وإذا مُنِعَ عنّا الماءُ سَنَشْرَبُ نَدىٰ النَّبات
فنحن في ليلة مولد الذّئب
خرجنا إلى الدنيا
ونحنُ دائماً سَنَبْقىٰ مُطيعينَ لله.. نُدافع عن الوَطَن
وندافع عن هٰذهِ الأُمَّة
لا إلٰـه إلاّ الله...

شعر: أبو ذر أيد ميرو



تزاحم صور القوة من البداية

يبدأ النشيد بثلاث صور مرعبة، بل في منتهى الرعب (ليلة مولد الذئب، عند زئير الأسد، في أعشاش النسور) فنفهم منها أن الشيشانيين يعيشون في مثل هذه الحالات،

البيئة الطبيعية للشيشان

جبال شامخة لا تعرف سهولاً ولا صحراء. وصخور صماء متناثرة هنا وهناك على سفوح الجبال، كل صخرة منها تحكي قصة حرب أو ملحمة أو شهيد. ووديان سحيقة ليس لها قرار، من ينظر إليها تزوغ عيناه ويفقد توازنه. وشلالات عالية تصم الآذان عند ارتطامها بالأرض، فالمياه هناك لا توحي بمعاني الرقة والانسياب. وذئاب ضارية تخرج من كل منعطف. وثلج شاخص طيلة أشهر السنة يجمد الدم في عروق الرجال. في تلك الطبيعة القاسية ولد شعب الشيشان، وعلى توالي السنين والقرون طُبعت نفسه بمعاني تلك الطبيعة.

أو أن نفوسهم تلائم تلك الحالات.

والصورة الأولى (ليلة مولد الذئب) أكثر الصور الثلاث رعباً، لأن الذئب أكثر الحيوانات المفترسة وجوداً في بلاد الشيشان، والنساء العجائز الشيشانيات تحكي قصصاً كثيرة عنه، بحيث أصبح الذئب مصدر الرعب عند الأطفال شأنه شأن قصص الغول أو الوحش في البلاد العربية.

ليلة مولد الذئب

وتزيد صورة الذئب رعباً أن الحالة حالة ولادة، لأن حالة الولادة لها رهبة حتى ولو كان المولود إنساناً، فكيف إذا كان المولود ذئباً، لاشك أن الصورة تزداد رعباً. وكما أن المرأة تصيح صياحا شديدا كذلك الذئبة التي تلد تعوي عواء شديداً فتزداد الصورة رهبة ورعباً أيضاً. فكأن النشيد يريد أن يقول: إن الشيشانيين ولدوا مع ولادة الوحوش، وولدوا – أيضاً – ليكونوا النقيض المضاد للوحش فلا تكون له سيادة ما داموا – هم – على قيد الحياة.

وتضيف الصورة الأولى رهبة إلى رهبتها من أن الليل هو مكان ولادة الذئب وزمانها. لأن الذئب – عادة – لا يخيف في النهار مثلما هو مخيف في الليل. فتكون الصورة الأولى كالآتي: (الذئبة في حالة ولادة، عواؤها شديد، الوقت ليل). ففي هذا الجو الرهيب ولد شعب الشيشان. لذا كان احتفاء النشيد

بهذه الصورة شديداً حيث كـررها مرة أخرى وذلك عنـد مجيء ذكـر التحـدي الموجـود في نهاية النشيد، ولكي تلقـي بظلالها على مسار النشيد كله.

اقرأ معي قـوله (خرجنا إلى الـدنيا) كي تشعر بـأن الشيشانيين جاؤوا مـن قوة، لأن عملية الخروج عـادة ما تكـون أشد وأصعب من الـدخـول. والشـاعـر لم يقل (نـزلنـا إلى الدنيا) أو (جئنا إلى الدنيا) أو (ولدنا) لأن كل هذه الاختيـارات لا تفي بمعاني (خـرجنا إلى الدنيا).

من عادة البطل أو الشجـاع أو الفارس أن ينتقي لنفسـه لقباً مـلائماً لشخصيته لفظـاً ومعنى. والعـرب كانت تفعـل شيئاً من هـذا عند تسمية أولادهـا، فنجد أسماء: (القعقاع، أرطأة، علقمـة، حمزة، عنترة...) تفـاؤلاً منهم بأن يكون المولود مثل اسمـه. والشاعر – هنا – اختـار زمـان تسميـة الأسماء لحظـة زئير الأسد كي يلقي هذا الزئير بظلاله على الأسماء التي ينتقيهـا الأب لابنـه، أو كأن الآبـاء يتفاخـرون أمام الأسد قائلين: هـا هو زئيرك وها هي أسماؤنا.

في أعشاش النسور أرضعتنا أمهاتنا

والصورة الثـالثة (وفي أعشـاش النسور أرضعتنا أمهـاتنا)، في أعشـاش النسور تمت تـربيـة أطفـال الشيشـان وحضـانتهم ورضـاعتهم. هكـذا يتخيل رجـال الشيشـان مرحلـة تربيتهم، وإلا فمن أين جـاءتهم هذه القـوة وهـذه الشجـاعـة؟. وكثيراً مـا ينسب النـاس إلى بعض الأبطال الأسطـوريين أنهم رضعـوا حليب السبـاع أو حليب الأسـود،



ولذلك كانوا أبطالاً أقوياء، أي أنهم تربوا مع السباع والأسـود، وخير مثالٍ، القصص التي تحكي عن طرزان ربيب الأسود والنمور. ففي مخيلـة الإنسان أن من تـربى بين حيوانـات الغابة لابـد أن يكون بطلاً وشجاعـاً. والأمر نفسه هنـا مع الشيشانيين الـذين يتخيلون أنهم تـربـوا في أعشـاش النسـور. ولفظـة (النسـور) تلقي بظـلال القـوة والهيمنـة والـرعب على هؤلاء الشيـاشيين لأنه كما هـو معروف أن النسـر سيد الطيور.

ونظـرات الفخـر من عيـونهن تثير فينـا مشاعر القوة والتحدي.

هـؤلاء الشيشـانيون عنـدمـا يحين الجد وتشتعل الحرب لا يبالون بكل جميل حولهم، حتى ولـو كـان هـذا الجميل عيـون الشيشـانيـات. وقبل أن أتـابع هـذه الفقـرة

مشاعر القوة والتحدي.

عندما يتحول الجمال إلى قوة

فالجمال الموجود في عيونهن يتحول إلى قوة تشحن نفوس الرجال وتمدها بمعاني القوة والشجاعة. وأتساءل: أي نساءٍ هؤلاء إذا كان الفخر لا الضعف يشع من عيونهن؟ وهذا يذكرنا بنفسية خولة والخنساء.

وقول الشاعر:

إذا حاولوا تجويعنا سنأكل جذور الأشجار

وإذا منع عنا الماء سنشرب ندى النبات

يشعرنا بأن الشيشانيين يفضلون الحياة القاسية على الحياة الذليلة، ولو وصل بهم الحد إلى درجة أنهم يأكلون جذور الأشجار ويمصون ندى النبات.

إيحاءات التهليل المتكرر

وهذا التهليل (لا إلّـه إلا الله) المتكرر في نهاية كل فقرة يوحي بأن هذه القوة وهذه الشجاعة النادرتين مرتبطتان بمعاني تعاليم الإسلام، فالقوة يستمدونها من الله، ويضعونها في سبيل الله، والشجاعة يبرزونها عند الصعاب وعند حاجة الأمة إليها.

ونفوسهم تأبى الخضوع لغير الله، فحياتهم إما نصر وعزة وإما موت في سبيل الله:

فإنها إحدى الحسنيين نفوز بها

الشهادة أو النصر

لا إلّـه إلاّ الله...



أتوقف قليلاً عند نساء الشيشان كي ألقي الضوء على جمال هؤلاء الشيشانيات. فأقول إن الشيشان هم جزء من سكان بلاد القوقاز، والشركس والداغستان والأنجوش هم بقية تلك البلاد. وهؤلاء جميعاً يشكلون أمة واحدة في دينها وعاداتها وتقاليدها، وقد قاد الإمام شامل - وكان داغستانياً - هذه الشعوب الصغيرة ضد القياصرة الروس في القرن التاسع عشر وقدم نماذج رائعة في البطولة والجهاد. ومما يرويه أحد الأوروبيين - المؤرخين - أنه تنقل في كثيرٍ من بلاد العالم فلم يجد أجمل من نساء بلاد القوقاز، والكاتب القاص الروسي المشهور تولستوي ذكر شيئاً من هذا بل وألّف قصة اسمها (حسناء القوقاز).

أعود إلى قول الشاعر:

ونظرات الفخر من عيونهن تثير فينا

دور المرأة في البناء الحضاري

الأستاذ: عبد الوهاب الغفري

□ يقول الخالق سبحانه وتعالى في محكم آياته: ﴿والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلّى، وما خلق الذكر والأنثى، إنّ سعيكم لشتّى﴾ - «الليل / ١، ٢، ٣، ٤». ويقول جلّ علاه: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طيبة﴾ - «النحل / ٩٧».

السنن الكونية العامة يشترك فيها الرجل والمرأة

يتوضّح جليّاً من خلال هذه الآيات البينات وغيرها في كتاب الله الكريم أنّ الخطاب الإلّهي موجه إلى الجنسين اللذين يكونان النوع الإنساني: (الذكر والأنثى) أو على التحديد: (المرأة والرجل). فهما مشتركان في كثير من الأمور العامة بل في أهمها، مشتركان في التكليف وفي التشريف. يبتليان بالخير والشر، بالفضيلة والرذيلة، بالفطرة والغريزة، باللذة والألم، بالقوة والضعف، بالعواطف والأحاسيس، بالحياة والموت، ثم بالحساب والثواب والعقاب.. وضعت الجنة فلم تكن حكراً على هذا الجنس دون ذاك، وكذلك النار. ومن قبل هذا المصير لم يكن الإيمان والكفر والنفاق والشرك.. وما إلى ذلك، لم يكن شيء منها مختصاً بجنس دون الآخر.

..ويشتركان في التكاليف الشرعية

إذن فحينما نتحدث عن السنن الكونية العامة فإن المرأة والرجل يشتركان فيها على حد سواء. وحينما نتحدث عن التكاليف الشرعية الأساسية فإنهما يشتركان كذلك في التكليف نفسه. ولكن حينما يتعلق الأمر



بالخصوصيات وبالفروع فهنا يقع التميّز، وهو تميّز وليس امتيازاً. فالرجل مثلاً يتميز بخصائص بيولوجية تميزه عن المرأة من غدد وهرمونات وصبغيات على المستوى الباطن، وأعضاء بارزة وأخرى ضامرة على المستوى الظاهر.. والمرأة لها تميز بيولوجي في مقابل ذلك. وقد يترتب على هذه التميزات اختلافات على مستويات أخرى كالمستوى السلوكي والنفساني والعاطفي والاجتماعي.. لهذا فإننا عندما نضع الرجل والمرأة في ميزان التفاضل، فلا شك أن الرجل سيرجح على المرأة في أمور، كما أن المرأة سترجح على الرجل في أمور أخرى.

نساء دوّى صيتهنّ

إن ما سجله تاريخ الإنسانية عن نساء دوّى صداهن عبر القرون ليشهد بأن النظرة الدونية للمرأة وواقع الزراية في التاريخ تطورا مع تطور الإنسانية، ليس الأمر بهذا التصور، بشهادة التاريخ نفسه: لقد سمت زنوبيا بحضارة الأنباط وجعلت من تدمر حاضرة عصرها، شهدته آثارها وعمرانها بذلك عبر القرون وقد فتكت بجذيمة الوضّاح ملك العراق وأرهبت روما. وقد أعدّ لها عمرو بن عدي العدد والحيل ليهزمها بعد جهد عسير. وجاوزت (كيلو باترا) البحر المتوسط بجيشها من أجل إنقاذ أنطونيو الروماني فسجل التاريخ معركة تفنن في وصفها الروائيون والشعراء. وبسطت «الكاهنة» ملكة البربر نفوذها على أقاليم شاسعة من شمال أفريقيا، ولاقى معها أبطال الفتح الإسلامي الأمرّين. وقد نوّه القرآن الكريم بمواقف العظمة لنساء كثيرات في مواضع عدة ليكون ذلك اعتبارا للنساء وأحياناً للناس عموماً: فحينما ذكر بلقيس ملكة سبأ أشاد بحكمتها في تدبير الأمور واستعمالها للشورى، فقال تعالى على لسانها: **﴿قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري، ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون﴾** – «النمل/٣٢». ثم نوه بحنكتها وألمعيتها حين اقترحت أن تبعث هدية إلى سليمان (عليه السلام)، فقال تعالى على لسانها: **﴿وإني مُرسلة إليهم بهديَّة فَنَاظِرَةٌ بِمَ يرجع المرسلون﴾** – «النمل/٣٥». وأثبت قولها في قوله سبحانه وتعالى: **﴿قالت إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزّة أهلها أذلة وكذلك يفعلون﴾** – «النمل/٣٤». ونوّه بصفاء فكرها وحكمتها حيث إنها اتبعت الحق لما عرفته، فقال تعالى: **﴿قيل لَهَا ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجّة وكشفت عن سَاقَيها. قال إنّه صرح ممرّد من قوارير.**

قــالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾ – «النمل/ ٤٤».

وقد نوه القرآن الكريم بـامرأة العزيز عند اذعـانها للحق ورجوعهـا إلى جادة الصـواب وتغليبهـا لعنصر الفضيلـة بعـد صراع متواصل مع الغريزة، وأشار الوحي إلى ذكائها سواء في الجانب السلبـي أو الإيجابي، سواء في موقفهـا مع يوسف (عليـه السلام)، أو مع نسـاء المدينـة، أو مع زوجهـا، أو مع نفسهـا ومع الجميـع حيث قـال تعـالى: ﴿الآن حصحص الحـقُّ أنا راودته عن نفسه، وإنّه لمن الصادقين﴾ ذلك ليعلم أنيّ لم أخنه بالغيب وأنّ الله لا يهـدي كيـد الخـائنين﴾ – «يوسف/ ٥١، ٥٢».

وقـدم القرآن المجيـد آسيا امـرأة فرعـون نموذجاً صالحاً، سواء في موقفها الرشيد حين عـزم فـرعون على قتل مـوسى وهو صبي، أو موقفهـا العقدي من فـرعون وأتبـاعه، حيث أخبر عنها الحق سبحانه فقال: ﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فـرعون إذ قـالت ربّ ابنِ لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعملـه ونجني من القـوم الظـالمين﴾ – «التحريم/ ١١».

أما مريم ٱبْـنَـة عمـران فقد أوردها الوحي القرآني مـرات على سبيـل التنويه والتبصرة والعِظـة للآخـرين ذكرانـاً وإناثـاً، مسلمين وغيرهم. وخصّ لها الخالق جلّ وعـلا سـورة جمعت كماً وفيراً من العِبر والعِظـات والحكم والتوجيهـات هي سورة «مـريم». ونـوّه بها سبحانـه وتعالى في سـورة «التحريـم» فقال تعالى: ﴿ومـريم ٱبـنَـة عمران التي أحصنت فرجهـا فنفخنا فيـه من روحنا وصـدّقت بكلمات ربهّا وكتبه وكانت من القانتين﴾ – «التحريم/ ١٢».

نساء الإسلام

وقـد لعبت المرأة دوراً عظيماً في نجـاح الرسالة الإسلاميـة وفي استمرارها. فقد كانت خديجة بنت خويلـد (رضي الله عنها) أوّل من آمـن بـرسالة الإسلام، وشدّت عضـد النبي (ﷺ) وثبتتـه ونصـرته نفسيـاً واجتماعيـاً وماديـاً ومعنوياً وسيـاسياً.. إذ كـانت امرأة محترمـة عـزيـزة الجانب في المجتمع القـرشي تلقب بـ «الطـاهرة» ولها مـركز مالي مـرموق وابن عمهـا ورقة بــن نوفل عـالم بالأديـان، وعشيـرتها بنو أسد بن عبـد العزى مرهوبة الجانب. حتى إن النبي (ﷺ) سمّـى العـام الذي فقـدها فيه بعام الحزن، لما ألــمّ به من الضيق والتضييق والأذى في ذلك العام حيث اضطـر إلى تـرك مكة والـذهـاب إلى الطـائف. والقائمة بعد أم المؤمنين خـديجة طويلة جداً تتصـدّرها فـاطمـة الـزهراء بنت رسـول الله (ﷺ)، وباقـي أُمهات المؤمنين والصحـابيات والتابعيات.. والملاحظ على العموم أنّـه كلما نبغ دور الأمـة الحضـاري كـان دور المرأة كذلك وكانت وضعيتها حسنة. وكلما انحطت الأمة حضارياً كانت وضعية المرأة كذلك.

ارتباط المرأة بنهضة الأمة

وفي المقـابل فـإن للمـرأة دوراً خطيراً في الوجهـة السلبية كلما كانت جاهلـة أو سيئة النية. قـال تعالى: ﴿ضـرب الله مثلاً للـذين كفـروا امـرأة نـوح وامـرأة لـوط كـانتا تحت

عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾ - «التحريم / ١٠».

إنّ حرب البسوس التي عصفت بقبيلتي تغلب وبكر التي دامت أربعين سنة كادت تفني القبيلتين وذهب ضحيتها رؤوس القبيلتين، ومن تدخل في الصلح، بمن في ذلك ملك الحيرة عمرو بن هند. كل ذلك بسبب البسوس السعدية خالة جسّاس التي استنفرت بكراً على تغلب. وكذلك ليلى بنت المهلهل التي أغرت ابنها عمرو بن كلثوم بقتل ملك الحيرة.. وأيام العرب في الجاهلية مليئة بهذه النماذج.

وعلى كل حال فإنه إذا ساد التفسخ والتخلف في مجتمع ما، فإن المرأة تكون من أولى ضحاياه، كما أنها تستعمل كوسيلة مهمة للمساهمة في إدارة دولاب التفسخ. وقد فطن اليهود مبكراً لذلك فامتهنوا المرأة وسخروها لمشاريعهم الاقتصادية والتفسخية منذ عهد قارون الذي أبدع أيما إبداع في الاتجار بالجواري وإقامة مؤسسات البغاء. هذه المؤسسات القارونية التي صارت منتشرة الآن في كل مكان في العالم حيث سخرت كل وسائل التطور الحضاري لاستغلال المرأة في المؤسسات الاقتصادية والإدارات والأندية والإشهار والدعاية.. وما إلى ذلك.

كيف ينبغي طرح مشكلة المرأة؟

إننا حينما نطرح إشكالية المرأة أو قضيتها فلا ينبغي طرحها فحسب من واقع هيمنة الرجل وتغييب دورها. ولا ينبغي طرحها فحسب على سكة المساواة بينها وبين الرجل. فالمطلوب هو طرحها في إطار البناء الحضاري الشامل الذي يلقي التبعة والمسؤولية على الجنسين معاً. والمطلوب هو العدل بين الرجل والمرأة، أي الإقرار لها فيما تمتاز به عن الرجل، والإقرار للرجل فيما يمتاز به عن المرأة. على اعتبار أنهما يختلفان اختلاف تميز لا اختلاف امتياز. وحينما نطرح مسألة تحرير المرأة، فليس المطلوب طرحها من واقع رجل مهيمن وامرأة مستعبدة. ليست هذه هي الحقيقة تماماً. ولكن المطلوب هو تحريرها في الإطار الشامل للتحرير وللحرية: تحرير الفكر والرأي والعقل، للموظف والعامل والطالب والتلميذ والكبير والصغير، ذكراً كان أو أنثى. فالهيمنة الحاصلة حقاً ليست هيمنة الرجال على النساء - وإن كانت حاصلة في مواقع شتى - ولكنها هيمنة طوائف وفئات على أخرى: هيمنة الاستكبار على الاستضعاف، هيمنة النفوس الخبيثة التي لا تنشد سوى التسلط والمصلحة الخاصة والتعالي وحب السيطرة، ومصادرة الآخر وإلغائه واستعباده. هذه النفوس الخبيثة ليست نفوس رجال فحسب، ولكنها لرجال ونساء. وإن كان الرجال في الواجهة أحياناً فقد تكون النساء في الكواليس كما هو شأن (لويس ونابليون وموسوليني) وغيرهم كثير. والنفوس المستضعفة والمصادرة في المقابل هي لرجال ونساء أيضاً. والخلاصة أن المطلوب هو تحرير الإنسان المقهور بصفة عامة. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

الاستمثال والتربية بالحب

بقلم: الطبيب النفسي
الدكتور: محمد كمال الشريف

(الحلقة الأولى)

□ يولد الواحد منا ويأتي إلى هذا العالم لا يعلم شيئاً.. وبالتدريج يشتد عوده وتقوى حواسه وينمو إدراكه فيبدأ بتكوين فكرة عما حوله.. ويمر الطفل في سنواته الأولى بمرحلة يكون فيها ضعيفاً ومعتمداً على والديه اعتماداً كبيراً، فمنهما الغذاء إذا جاع، والماء إذا عطش والدفء إذا برد والأمن اذا خاف والمعونة إذا تعثرت، منهما كل شيء، فهما إذن قادران على كل شيء.. هكذا يبدو الأب والأم في نظر الطفل الصغير، قادرين على كل شيء... إنهما أكبر منه وعليه أن ينظر إلى أعلى حتى يراهما.. هما قويان يحملانه بسهولة فيرى العالم وهو على أيديهما من منظور جديد.. يرى من حوله أشياء غامضة مجهولة كثيرة، فيسأل والديه فيجيبانه.. أمي وأبي إذن يعرفان كل شيء ويقدران على كل شيء.. أليسا يقدمان لي كل ما أحتاج إليه؟ أليسا يجيبان على كل أسئلتي؟.

فتقول البنت في نفسها: ما أجمل أن أكون مثل أمي!.

ويقول الصبي في نفسه: ما أجمل أن أكون مثل أبي!.

متى يستمثل الطفل والديه؟

وهكذا تتكون في ذهن الطفل صورة للرجل الأمثل هي صورة أبيه وصورة للمرأة المثلى هي صورة أمه.. وتتولد الرغبة في أعماق نفس الصبي لأن يكبر حتى يكون مثل أبيه.. مثله في كل شيء. وتتولد الرغبة في أعماق نفس البنت لتكون مثل أمها.. مثلها في كل شيء. عند ذلك يقولون في علم النفس إن عملية نفسية اسمها الاستمثال قد تمت في البنت وفي الصبي.

البنت استمثلت أمها.

والصبي استمثل أباه.

أي اتخذ كل منهما والده الذي من جنسه مثالاً له فتراه مدفوعاً بشعوره ولا شعوره إلى أن يصوغ نفسه على مثاله ومنواله. ويبدأ ذلك في الطفولة برغبة البنت في تقليد أمها في كل شيء، في لبس ملابس أمها الكبيرة، أو



المشاركة في عمل أمها في المطبخ، أو رعاية دميتها كما ترعى أمها أخاها الصغير، أو حتى استعمال أدوات الزينة كما تستعملها أمها. كما يبدأ الأمر في الطفولة أيضاً برغبة الصبي في تقليد أبيه في كل شيء، في ارتداء ملابسه أو قيادة سيارته أو في محاكاة مهنته إن كان قد اطلع عليها، أو في تدخين سيجارة إن كان أبوه مدخناً، أو وضع الصابون على وجهه مثلما يفعل أبوه عندما يحلق لحيته إن لم يكن ملتحياً.

وتتقدم السنون بالطفل، ويكتشف أن والديه يعرفان الكثير لكنهما لا يعرفان كل شيء، ويكتشف أن والديه قادران على الكثير لكنهما غير قادرين على كل شيء.. ويبدأ الطفل في إدراك الواقع أكثر.. ويذهب الطفل إلى المدرسة فيحتك ببالغين آخرين من معلمين ومعلمات، ويبدأ بملاحظة صفات الكبار الآخرين ومزاياهم وملاحظة الفوارق بين المعلمة وأمه وبين المعلم وأبيه.. عندها تهتز الصورة التي كونها الطفل عن «المرأة المثلى» التي كانت نسخة عن أمه، وتهتز الصورة التي كونها عن «الرجل الأمثل» التي كانت نسخة عن أبيه.

ونحن مفطورون على أن نحب لأنفسنا أحسن شيء وأفضل شيء وأمثل شيء.. فإذا ما لاحظ الطفل – صبياً كان أو بنتاً – صفة في معلمته ليست في أمه، وبدت هذه الصفة رائعة في نظره، فإنه دون شعور منه يضيفها إلى صورة أمه التي في ذهنه لتصبح صورة «المرأة المثلى» في ذهنه صورة أمه مضافاً إليها تلك الصفة التي أخذها من معلمته، أي تبدأ تلك الصورة بالتعديل.. وهكذا كلما التقى الطفل بامرأة غير أمه فيها مزية أو صفة أعجبته ليست في أمه عدّل في صورة «المرأة المثلى» التي في ذهنه بمقتضى ذلك.

ويحدث الشيء ذاته عندما يلتقي الطفل برجل غير أبيه (معلمه مثلاً) ويرى فيه صفات تعجبه لا يراها في أبيه فيحوّر ويعدّل

في صـورة «الرجل الأمثل» في ذهنـه، فيضيف على صورة أبيه التي كانت النموذج قبل ذلك.

والبنت والصبي، كلاهما يكـوّن صورة في ذهنه للمـرأة المثلى وللرجل الأمثل. المرأة المثلى بـالنسبـة للبنت هـي مـا تشتهي نفسهـا أن تكون عندما تكبر، والرجل الأمثل بالنسبة لها هو الرجـل الذي ستحلم بـالزواج منـه عندما تكبر. وبالنسبة للصبي فإن الرجل الأمثل هو ما يريد أن يكونـه عندما يكبر، أما المرأة المثلى بالنسبـة له فهي التي سيحلم بالـزواج منها يوم يحلم بالزواج.

اختيار الصورة الأمثل لدى الطفل

ومن جهة أخرى، قد تحتوي صورة المرأة المثالية في ذهن الطفل على صفات رآها في رجل، وقد تحتوي صورة الـرجل المثالي في ذهنه على صفات رآها في امرأة. فقد تستمثل البنت أباها في صفة من صفاته لم تجدها واضحة في أمها وأعجبتهـا في أبيها أكثـر، فتدمج البنت هـذه الصفـة بصـورة المرأة المثاليـة التي تـود أن تصبح مثلهـا، ومثـال ذلك أن تعجب البنت بصفات أبيها القياديـة في البيت ودوره كآمر نـاهٍ، بـالمقـارنـة مـع أمهـا التي ربما كـانت شخصيتهـا ضعيفة خضـوعة معتمـدة على الآخرين. وكذلك الحال بالنسبة للصبي الذي قـد يعجب بصفة هي في أمـه أوضح فيـدمج هـذه الصفـة في تصوره للـرجل الأمثل الـذي يحلم بأن يكون مثله يـوماً ما، ومثال ذلك أن يعجبه من أمه أسلوبها الـرحيم ورعايتها له بالمقارنة مع أبيه الذي قد يكون قاسياً معه لا يظهر له الحب والحنان.

لكن على مـا يبدو، يكـون اقتبـاس البنت لصفـة مـن صفـات أبيهـا أو أي رجـل آخـر وإضافتها إلى تصورها على المرآة المثلى أصعب بكثير من اقتبـاس الصفــات من أمهـا أو من النسـاء الأخـريات، وكـذلك يكـون اقتبـاس الصبي لصفـة من أمـه أو من امـرأة أخـرى أصعب بكثير من اقتباسه الصفات من أبيه أو من رجال آخرين.

ترشيد عملية الاستمثال

وهـذا يقـودنا إلى الكـلام على الأمـور التي تقوي عمليـة استمثال طفل لأمـه أو لأبيه أو لغيرهما من الكبـار، فمعرفـة مـا يقوي هـذا الاستمثال وما يضعفه هام لتربية أولادنا على الإسلام، إذ لـو حرصنـا على التخلّق بأخلاق الإسلام في كل شؤوننا مع أطفالنا، وفي الوقت نفسه استطعنا أن نجعـل استمثالهم لنا على أشده، فـإن أخلاق الإسلام ستصير جـزءاً من تصورهم للمرأة المثاليـة والرجل المثالي الذي تتـوق أنفسهم إلى التشبـه بـه وتحقيقـه في أنفسهم، كل بحسب جنسـه.. وبالمقـابل فإن كانت هنالك عـوامل تضعف استمثال أولادنا لنـا، وبـالتـالي تجعلهم يستمثلـون آخـرين غيرنـا ربما كانوا بعيـدين عن أخلاق الإسلام وهديه، فإن عدم انتبـاهنا لتلك العوامل يهدد تربيتنا لأولادنا على الإسلام تهديداً كبيراً.

والاستمثال عملية نفسية طبيعية هامة في التربيــة، مـن خـلالها يتربى الطفـل بشكل تلقائي مثلما يأكل ويشـرب ويتنفس وينمو ويتعلم الكـلام والمشي... وهي أبعـد أثـراً في النفـس من مجرد الاقتـــداء والتـأسي، لأن الاقتداء والتأسي عمليـة شعوريـة تحتاج إلى الإرادة والانتباه إلى ما يجب الاقتـداء فيه ومن

يجب الاقتداء بهم، أي هي عملية تحتاج إلى قـدر من النضـوج العقلي ومن الفهم والاستيعـاب، أمـا الاستمثـال فهي عملية نفسية لا شعورية إلى حد كبير، يقوم بها عقل الصغير قبل أن يكون قـادراً على فهم أي شيء عن الاقتـداء والتأسي وعن القيم والأخـلاق بالشكل الذي يفهمها الكبار به وما يتم تعلمه لا شعوريـاً ينغرس في النفس ويكـون أثـره قوياً فيها وباقيـاً مدى الحياة ما لم يتم تعلم لا شعوري يكون معـاكساً له وقويـاً مثله..

لذا كان لابد لنا من العمل على تقوية استمثال أولادنـا لنـا واستمثـالهم لمن نـرضى دينـه وخُلقـه من الآخـرين، وإلاّ فإن أولادنـا إن لم يستمثلونـا ويستمثلوا من نـرضى استمثلوا غيرنا ممن لا نرضى.

الوعظ لا يقاوم الاستمثال

والـوعظ والإرشـاد لا يقـاوم الاستمثـال المغروس في النفس في اللاشعـور منها، وكلنا يـرى كيف أن الـوعظ والإرشـاد يفعل القليل جداً في المراهقين الذيـن استمثلوا في حين غفلة من أهلهم أبطال الريـاضة أو مشاهير المغنين والممثلين وعـارضـات الأزيـاء.. فترى المراهق يشعـر بالرضا والسعادة عندما يعيش مقلداً للاعـب كـرة مشهـور أو مغنٍ ذائع الصيت، فيلبس مثله، ويقص شعـره مثله، ويقلده في كل ما يعرفه عنه.. وكذلك المراهقة التي تلبس وتتبرج مثل ممثلـة شهيرة، فتحـاول أن تصـوغ نفسها نسخـة من تلك الممثلـة في كل شيء.. ويكثر الأبوان من الوعظ والإرشاد لكن الجدوى قليلة لأن هوى الفتـاة وهوى الفتى صارا في اتجاه آخـر حيث انزرع ذلك في نفس



كل منهما وتأصل منذ طفولته.

وكما يستمثل الأطفـال آبـاءهم وأمهـاتهم والكبار الآخـرين، فإنهم يستمثلـون الأطفال الأكبر منهم بـوضـوح (بسنـة أو أكثـر)، أو (بصف مـدرسي أو أكثـر)، وهـذا ينبهنـا إلى الـدور التربـوي الـذي يقـوم بـه الأخ الأكبر والأخت الكبرى دون أن يشعرا.. وبـالمقابل لا يستمثل الأطفال أطفالاً أصغر منهم بوضوح، فـالاستمثال يتم بـاتجاه واحـد، من الصغير للكبير.

■ **ما الذي يقوي الاستمثال ويسهل حدوثه؟.**

– هنالك أربعة عوامل هامة:

○ الأول: هو وجود علاقـة تمتاز بالدفء العاطفي والرعاية والحنان أو قل بالمصطلح الإسلامي تمتاز بالمودة والرحمة ما بين الطفل ووالديـه، فالـذي يسيء معاملـة أولاده أو لا يشعـرهم بحبه لهم ورحمتـه إيـاهم يجعل عقبة نفسية تعيق استمثالهم له.

○ والعـامل الثـاني المقـوي والميسر

للاستثمال هو: شعور الأولاد بالتوقير والاحترام للأب والأم، فلو كانت الأم مسيطرة مثلاً وكان الأب خضوعاً غير موقر ولا محترم في بيته، فإن استمثال أبنائه له سيكون عسيراً وضعيفاً، وكذلك لو كانت الأم موضع سخرية وانتقاد متكرر من الأب بحضور الأولاد فإن استمثال بناتها لها سيكون عسيراً وضعيفاً أيضاً. لذا يجب الحذر في حالات الخلاف والشقاق بين الزوجين ألاّ يتورط الأب في تشويه صورة زوجته أمام أولاده وبخاصة البنات، وألاّ تتورط الأم في تشويه صورة زوجها أمام أولادها وبخاصة الصبيان، لأن مصلحة الأولاد أهم من مشاعر الغيظ والغضب التي يشعر بها أحد الزوجين تجاه الآخر.

○ أما العامل الثالث الميسر للاستمثال فهو وجود شبه ما بين الولد والوالد، وأول درجات الشبه هو التشابه في الجنس، لذا كانت البنت تستمثل أمها والنساء الأخريات أكثر بكثير من استمثالها أباها والرجال الآخرين، وكان الصبي يستمثل أباه والرجال الآخرين أكثر بكثير من استمثاله أمه والنساء الأخريات.

○ ورابع هذه العوامل المقوية للاستمثال والميسر لحدوثه هو طول الاحتكاك والعشرة، فالولد لا يستمثل أباً غائباً أو أماً غائبة إلاّ قليلاً مما يسمعه عنه أو عنها.. فبالاحتكاك اليومي تتم المعرفة الحقيقية التي لابد منها للاستمثال، إذ لا يمكن استمثال المجهول، كما أنه لابد من تكرار المواقف والانطباعات التي تتركها في نفوس الأولاد كي يترسخ الاستمثال للصفات الكامنة وراءها، فالاستمثال في حقيقته نوع من التعلم اللاشعوري، والتكرار هام في التعلم سواء كان هذا التعلم شعورياً أو لا شعورياً.

بين الحب والاستمثال

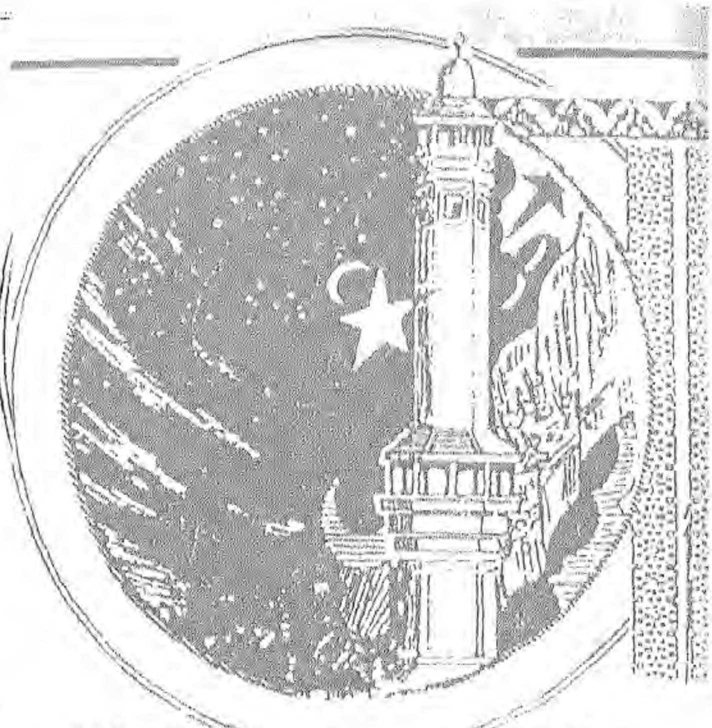
والعوامل الأربعة هذه: الدفء والرعاية - (....)، والتوقير والاحترام - والتشابه - والاحتكاك والعشرة، هي عوامل هامة لتوليد الحب في النفوس. وللحب علاقة وطيدة بالاستمثال، مما يجعل الحب وسيلة هامة جداً للتربية عموماً وللتربية على الإسلام بخاصة. ولفهم ذلك لابد لنا من تناول الموضوع من زاوية أخرى ومنظور آخر، ولابد لذلك أيضاً من الحديث قليلاً عن الحب وعوامل نشوئه في النفس، وكذلك عما يولد هذا الحب في النفس من آثار تساهم في أن يتشرب أولادُنا أخلاقنا ومشاعرنا واتجاهاتنا وسلوكاتنا التي إن كانت كلها على هدى الإسلام نشأ أولادنا عليها وصارت جزءاً من شخصية كل منهم مغروسة في أعماق نفسه.

بين الحب والإعجاب

وفي بداية كلامنا على الحب لابد من أن نقرر أنه لا حب بلا إعجاب، فالإعجاب بالنسبة للحب بمثابة الأساس للبناء، لابد منه كي يقوم البناء ويصمد، بعد قيامه، للهزّات والعواصف.

■ **ولكن ما هو الإعجاب؟.**

- الإعجاب شعور نجده في نفوسنا عندما نلتقي بعض الناس فنشعر أننا أعجبنا بهم



واستـ [illegible] إليهم، ونحن في غالب الأحيان لا نعرف سبب إعجابنا بهم، وقلما يحاول أحدنا البحث في نفسه عن أسباب إعجابه هذا.

إن الإعجاب هو الشعور الذي ينشأ عن إدراك النفس وجود قدر كبير من التشابه بيننا وبين من نُعجب بهم، و إدراك التشابه هذا يتم بعملية عقلية لاشعورية نجد نتيجتها على شكل شعور بالإعجاب والاستلطاف في نفوسنا تجاه الذي أدركت النفس تشابهه معها، واللاشعور (أو قل القلب) ماهر جداً في استكشاف وجوه التشابه أو الاختلاف بيننا وبين الذين نلقاهم. ونتائج تحليلاته التي نشعر بها على هيئة مشاعر وعواطف نتائج دقيقة وصحيحة في أغلب الأحيان.

حب الآخر في حقيقته حب للذات

لكن السؤال هنا هو: كيف يكون الإعجاب ثمرة لإدراك التشابه والإعجاب يحصل بين المختلفين كأن يُعجبَ رجل بامرأة أو تعجب امرأة برجل أو يُعجب شاب بعجوز أو يعجب عجوز بطفل...؟.

هنا يأتي تصور كل منا للرجل الأمثل والمرأة المثلى، وقل مثل ذلك عن تصورنا للطفل الأمثل والعجوز الأمثل وهكذا.

إننا لا نعجب بمن يشبهنا كما نحن، إنما نُعجب بمن يشبهنا كما نتمنى أن نكون، وصورة الرجل الأمثل والمرأة المثلى التي لدى كلٍّ منا يدعوها علماء النفس: «النفس المثلى» (ideal self) مقارنة مع النفس كما ندركها في الحقيقة والواقع (real self)، فالنفس المثلى لدى كل منا هي صورة عقلية كوناها على مدى السنين وتبقى قابلة لبعض التعديل دائماً، أما النفس الحقيقية فهي نفسنا كما نراها وندركها ونتصورها من حيث الصفات المحببة لنا أو العيوب التي نكرهها فيها، وقد نرى أنفسنا رؤية صادقة لما هي عليه حقيقة وقد تكون رؤيتنا لأنفسنا مشوهة إما بغرور يجعلنا نرى في أنفسنا ما ليس فيها من ميزات أو بعقدة نقص تجعلنا نرى في أنفسنا ما ليس فيها من عيوب أو تجعلنا لا نرى ما في أنفسنا من ميزات.

ونفسي المثلى هي نفسي كما أتمناها أن تكون، ولكل منا نفس مثلى قد تكون قريبة الشبه بنفسه الحقيقية كما تبدو له، وذلك إن كان شخصاً راضياً عن نفسه من كل النواحي ولا يرى فيها عيوباً ونقائص يتمنى لو أنها كانت خالصة منها. وقد يكون الاختلاف بين النفس المثلى والنفس الحقيقية (أي النفس كما تبدو لصاحبها) قد يكون كبيراً إن كان

هنالك الكثير من الصفات التي لا يرضاها في نفسه ويتمنى أن لو كانت على نحو آخر.

فالرجل يعجب بالرجل الذي يرى فيه نفسه المثلى، والمرأة تعجب بالمرأة التي ترى فيها نفسها المثلى، أما عندما يعجب رجل بامرأة فإنه يعجب بالمرأة التي يرى فيها نفسه المثلى فيما لو خلقه الله امرأة، فالعقل الباطن يقول: لو خلقني الله امرأة لأحببت أن أكون مثل هذه المرأة، فتعجبه هذه المرأة، وكذلك المرأة التي تعجب برجل، فإنها تعجب به لأنها ترى فيه نفسها المثلى فيما لو خلقها الله رجلاً، وعقلها الباطن يقول: لو خلقني الله رجلاً لأحببت أن أكون مثل هذا الرجل (الذي أعجبت به).

وبالطريقة نفسها يعجب البالغ الكهل بطفل أكثر من طفل، لأن عقله الباطن يقول: لو كنت طفلاً لأحببت أن أكون مثل هذا الطفل، وكذلك الطفل الذي ينظر إلى الكبار فيقول عقله الباطن: أحب أن أكون مثل أبي عندما أكبر، أو أحب أن أكون مثل أمي عندما أكبر.

دور الاستمثال بالتربية

وكما قلنا فالنفس المثلى لدى كل منا هي صورة عقلية قابلة للتعديل طوال العمر، لكن لما كانت هذه الصورة العقلية تتكون بشكل لا شعوري وليس كل الناس محللين نفسيين يراقبون أنفسهم ويحاولون الكشف عما يجري في لا شعورهم، كانت الصورة التي تتشكل خلال الطفولة عميقة الأثر في تكوين الشخصية واتخاذ الهوية الذي يعم أكبر قدر منه عادة في طور المراهقة. ففي المراهقة سعي واجتهاد من المراهق ليحقق صورة النفس المثلى التي تكونت لديه بحيث تصبح حقيقةً وواقعاً، ومن ثم ليصوغ نفسه وحياته على منوالها. وهنا يبرز دور الاستمثال في التربية، ولهذا كان حرصنا على أن يستمثلنا أولادنا وعلى أن يستمثلوا من نرضى أخلاقهم ودينهم، دون أن يستمثلوا الشخصيات البعيدة عن هدى الله.

شرط الحب

وأعود إلى الحديث عن الحب.

لقد قلنا إنه لا حب بلا إعجاب، وإن الإعجاب هو إدراك التشابه فيما بيننا (بين أنفسنا المثلى) وبين من نعجب به، والإعجاب يشكل دافعاً نفسياً قوياً للحب، لكنه لا يكفي بمفرده، ولابد معه من دافع ثانٍ يكون باجتماعهما في النفس تحقق لأهم شرطين لقيام الحب فيها لشخص آخر، وهذا الدافع الثاني هو الشكر والعرفان.

علماء النفس يقولون إنه إشباع المحبوب لحاجات نفسية وغير نفسية هامة للمحب الذي يدفع الإنسان إلى أن يحب إنساناً آخر، لكن هذا الإشباع والإرضاء بحد ذاته لن يولد الحب في نفس من يتلقاه ما لم يصادف إنساناً شكوراً، أما الجحود فإنه يكفر الإحسان من أي جهة جاء، بل ينتفع به دون الإحساس بالشكر لمن قدمه له، وبالتالي دون أن يحب الذي أحسن إليه، فالجاحد ليس كالشاكر الذي يجازي الإحسان بالإحسان. أما أطفالنا فهم شكورون لأنهم ما زالوا على

الفطرة ولنا أن نتوقع الحب منهم جزاء إحساننا إليهم.

والحديث المشهود عن النبي (ﷺ) الذي رواه مالك في الموطأ، في كتاب حسن الخلق عن عطاء قال: قال رسول الله (ﷺ): «تصافحوا يذهب الغِلُّ، وتهادوا تحابّوا وتذهب الشّحناءُ». (قال ابن عبد البر: هذا يتصل من وجوه شتى حسان كلها)، هذا الحديث ينبهنا إلى دور العطاء وإشباع حاجات الآخرين في توليد الحب في نفوسهم - إن كانوا شاكرين بالطبع. وقد قال النبي (ﷺ) أيضاً فيما رواه الترمذي: «أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه»، وواضح لنا في هذا الحديث الشريف كيف يكون الشكر والعرفان دافعاً للحب وأساساً له، وقد أصاب الشاعر الذي قال:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

وقد حثنا ديننا على الإكثار من التسبيح والحمد لله تعالى، إذ في التسبيح تعبير متجدد عن إعجابنا بخالقنا الذي له الأسماء الحسنى وله صفات الكمال المطلق، والتسبيح من معانيه: التنزيه عن كل عيب ونقص، وإننا كلما سبحنا خالقنا ونحن مدركون لمعنى تسبيحنا تجدد إعجابنا به وبصفاته وكمالاته، وملأ هذا الإعجاب قلوبنا، وبذلك يترسخ الأساس الأول الذي يقوم عليه حبنا له سبحانه وتعالى.. وكذلك كلما حمدناه ذكّرنا أنفسنا بنعمه علينا، فالحمد شكر، والشكر لا يكون إلاّ على نعمة وعطاء وإحسان، وبالتالي فإننا كلما حمدناه وشكرناه - جل في علاه - آثرنا في قلوبنا الدافع والداعي إلى محبته، وحتى يكتمل إيماننا لابد أن يكون خالقنا العظيم أحبّ إلينا من كل شيء في الوجود سواه.

وفي حياتنا الاجتماعية، عندما يكون شخص ما موضع إعجابنا، وفي الوقت نفسه مصدر خير لنا وإسعاد، ونحس بالشكر والعرفان له على ذلك، فإننا نحبه، ونحن نحبه عادة دون أن نحلل مشاعرنا، بل يبدو لنا الأمر تلقائياً وعفوياً.

خلاصة ما سبق

ويمكننا تلخيص ما سبق عن الكيفية التي يتولد بها الحب في النفس الإنسانية بالمعادلة التالية:

إعجاب × شكر = حب.

فلو انعدم الإعجاب انعدم الحب وبقي الشكر على الإحسان دون أن يبلغ درجة الحب، ولو انعدم الشكر وذلك لانعدام الإحسان الذي يكون الشكر رداً عليه أو لوجود الجحود في النفس المتلقية للإحسان، فإنه في هذه الحالة أيضاً ينعدم الحب، ذلك أن حاصل ضرب أي رقم بصفر هو الصفر.

وعودة إلى الإعجاب، فإن النبي (ﷺ) بين أهمية الإعجاب وكيف يتولد عن التشابه عندما قال: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» (رواه البخاري في صحيحه)، وقد فسر علماء المسلمين قديماً تعارف الأرواح هذا المذكور في الحديث الشريف بالمشاكلة، وهذا هو مصطلحهم لمفهوم التشابه.

(للبحث صلة)

بأقلام القراء

الإعلام الإسلامي وحُقوق الطفل

إنَّ الناظر إلى الإعلام الإسلامي – ونصيب الطفل منه – يجده من الضآلة بحيث لا يكاد يُذكر، فقد تُرك الطفل المسلم، فريسة للإعلام الغربي وبرامجه، خاصة بعد هذا التقدم الهائل في الوسائل والتقنية الإعلامية؛ ولو أخذنا التلفاز، كإحدى الوسائل التي تجذب إليها أكبر نسبة من الأطفال، وقمنا بتحليل برامج الأطفال فيها، لوجدنا الآتي:

● عدم جدوى معظم برامج الأطفال، التي يتم عرضها، وخاصة التي يتم إنتاجها في الدول العربية والإسلامية، حيث يخلو معظمها من المواد الهادفة، التي تساعد على النشأة القويمة للطفل المسلم، وإن عُرضت برامج ذات جدوى، تعرض في أوقات لا تتناسب مع الأطفال.

● قل أن تجد برامج تُعَلِّم الأطفال أمور دينهم، ولكن تركز الأغلبية منها، على تعليمهم الرقص والغناء، وما لا فائدة فيه، زيادة على ما يتعلمونه من الكذب والمكر.

● البرامج التي يتم استيرادها – والخاصة بالأطفال – تُعرض لهم دون تنقية، وقد يكون بها من أساليب التنصير – وهي لا تخلو من ذلك – وخاصة إذا تمَّ إعداد هذه البرامج، للدول المسلمة على وجه الخصوص.

☆ ونظراً لما لهذه المرحلة من خطورة، على تشكيل عقلية الطفل واعتقاده، فإن الواجب على العالم الإسلامي، أن يعي ذلك، ولا يترك أبناءه عرضة لتأثير الأفكار الغربية، التي تخرب العقول، وتنشئها التنشئة البعيدة عن روح الإسلام وتعاليمه.

كمال عبد المنعم

سماحة الإسلام

أُمتنا الإسلامية، هي خير الأمم، التي أُخْرِجت للناس، تعرف الخير وتسير إليه، وتبتعد عن المنكر وتنهى عنه؛ كل ذلك على أساس الإيمان بالله. وقد ربط الإسلام المسلمين، برباط الأخوة، فيلقى المسلم أخاه، بالبشر والسماحة – في معاملات الحياة اليومية، فيحييه بالسلام، ويصدقه في الحديث ويخلصه العمل – حتى في أدق معاملاته المالية، التي جبلت النفوس على الحرص عليها يتلقى المسلم أخاه، بالسماحة واليسر.

فيعامل المسلم، الناس جميعاً بالمساواة، لا فرق بين عربي وأعجمي، إلاّ بالتقوى والعمل الصالح. ويأمرنا ديننا، بعدم التشدد، فالمسلم يعامل الجميع، بالحكمة والحب والموعظة الحسنة. والمسلم ينبغي أن يكون كما وصفه الله سبحانه وتعالى، في محكم تنزيله: ﴿**وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**﴾ – «الفرقان/٦٣».

سامي سعد غانم

قرأت عدة مقالات عن أحوال الدعوة إلى الله – في العالم الخارجي، وخاصة في أفريقيا – ولقد أصابني الغم والدهشة في آن واحد؛ حزنت لتردي أحوال الدعوة، ودُهشت لـمَّا علمت أن الإسلام ما زال مجهولاً عند كثير من الناس – رغم مرور أربعة عشر قرناً من الزمان – مع أن المسلمين يزيد عددهم على الألف مليون؛ أيعقل هذا؟. إلى هذا الحد بلغ التقصير في الدعوة إلى الله عز وجل؟!!.

إنَّ الواقع الذي أحدثه قصور الدعوة، وفتور (الدّعاة، يجعلنا نطالب وبسرعة، بتأصيل منهَج دعوي جديد، أرى أنه يمكن أن يقوم على الأُسس التالية:

☆ يجب التمييز المنهجي بين الدعاة إلى الله، في الخارج، وبين الدعاة في المجتمع المسلم؛ فأسلوب الدعوة في الحالتين – ولا شك – يجب أن يكون مختلفاً، ولذا فلابد له من دراسة التطور الحضاري والثقافي، وسبر العادات والتقاليد الاجتماعية لمناطق الدعوة في الخارج، حتى يستطيع أن يربط كل هذا، بما يدعو إليه هناك: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتّبعَني وسُبْحَان الله وما أنا من المشركين﴾ – «يوسف / ١٠٨».

☆ تأسيس رابطة عالمية للدعاة في الخارج، وتزويدها بما تحتاج إليه من وسائل الانتقال والاتصال، وإمكانات مادية ومعنوية.

☆ ينبغي إعادة النظر في مناهج إعداد الدعاة، وتطعيمها بفقه الأولويات في الدعوة، فلا يُعقل دعوة الناس إلى تقصير الثياب، قبل الدعوة إلى توحيد الله.

☆ وأخيراً، محاولة بذل شتى الجهود الممكنة، من أجل إنشاء وحدة إعلام إسلامية عالمية – من خلال قناة تليفزيونية عالمية، وكذلك إذاعية – تعرض الإسلام بشكل صحيح – غير منقوص أو مغالٍ فيه – حتى تصل دعوة الإسلام إلى الناس جميعاً، ونبرىء أنفسنا أمام الله من التقصير في تبليغ دعوته.

عمر محمد شحاتة

● ويَمْكُرُون ●

لقد اختلط الحابل بالنابل، وأكلت الأحطاب اليابسةُ الرطبة؛ وكثرت المشاين، حتى كادت تغطي على المجاسن، فصار الزين شيناً، والشين زيناً؛ واتخذ الناس الخلاف والشقاق عادة، وفقدوا ثقتهم، فصار بعضهم لا يأمن بعضا، وهم لا يعلمون أنهم وقعوا في شرك الشيطان، واختاروا القطيعة على النصيحة، وقد جمعهم الإسلام إخوة، فتفرقوا أيدي سبأ، وقطعوا صلة الأرحام بينهم.. فمتى يحين الوقت: إخوة الإسلام، أن تَصِلوا صلة إسلامكم؟ وهل فيكم من فيه حماس أو غيرة إسلامية، تمكنه من القضاء على ما يهدد ساحة الإسلام من الانحرافات والتحرشات التي تأتي من أعداء الإسلام، وما أكثرهم في وقتنا الحاضر وهم يستعملون مختلف الوسائل، لكي يقضوا على الإسلام وأهله.. تلك أمانيهم، ولكن الله يأبى إلاّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون.. فكيف ينجح أمر من يسعى إلى إطفاء نور الله، بعدما أتمه.

تفتاق البشير

بريد المنار

نريدها وحدة كما أرادها الله تعالى

● **كتب الأخ / ربيع عبد العظيم من الشرقية بجمهورية مصر العربية يقول:**

بعد الأحوال المتردية، التي وصلت إليها أُمتنا من ضعف وتشتيت، لزم الأمر بأن يتحد المسلمون، وهذه دعوة صريحة، أمر بها الخالق جلّ وعلا: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾** - «آل عمران/١٠٣»؛ وبلّغنا بها رسول الله فقال (ﷺ): «عليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»؛ حتى إن الصَّلاة تعلمنا هذه الوحدة - من بين أركانها - فالمسلمون يجتمعون على إمام واحد، لا يركعون إلاَّ إذا ركع، ولا يسجدون إلاَّ إذا سجد.. إنها وحدة في الغاية ووحدة في الهدف؛ وهذا ما ينبغي أن نكون عليه جميعاً، فما اجتماعنا داخل المسجد - على إمام واحد - إلا لكي نكون كذلك خارج المسجد؛ ومجملُ القول: إنّ المسلمين متحدون في كل الشعائر، فلماذا لا تكون هذه الوحدة، في كل أمورنا الداخلية والخارجية، فعندما اتحد المسلمون، سادوا وعزوا، ودانت لهم العرب والعجم، ولما تفرقوا، ضعفوا وذلوا، وانهزموا في كل ميدان، وأحاط بهم الحقد من جميع الاتجاهات.. تذكري يا أُمة الإسلام، أنه:

ليس غير الاتحاد
مُنقذ هذه البلاد
من صليبي أراد
لو يُبَادُ المسلمون

فافهموا يا مسلمون

لحظة حرجة

● **بعث إلينا السيد / إذقينن عمر من أغادير بالمغرب بالأقصوصة التالية:**

ظلت تقترب وتقترب، وكلما حاول أن يتجنبها، تحاول هي الأخرى أن ترسو فوق أنفه الأفطس، ضاربة بجناحيها الهواء، محدثة ريحاً خفيفة، أحسها فوق خده، فظل جامداً لا يحرك ساكناً، جاحظ العينين - حتى عند وقوفها فوق صدغه - فتجمد الرضاب في فمه، من أثر مشيها وتجوالها.. حاول أن يرتل بعض الآيات والأذكار، التي حفظها عن جده وجدته.. وفيما هي غادية وآتية، متفقدة بشرته، أشعرته بالضحك، ولكن علامات الخوف أبادت كل محاولة للابتسام، وبات على حاله لا يدري أيبعدها بيده أم يتركها.

وأخيراً، سمع أزيزها، مُعلنة انصرافها، تاركة إياه يتحسس بيده مكان وقوفها فوق خده. وبعد أن ابتعدت عن وجهه، وتيقن من عدم رجوعها، تنفس الصعداء، وأخذ يلعنها بشتى العلنات: «يا أقبح حشرة جمدت الدم في وجهي؛ عليك لعنة الله».. دخله شعور بأن يطاردها، لكن خاف انتقامها - خاصة وأنها تحدث به انتفاخاً إثر كل لسعة منها، مما يعرضه للاستهزاء من أصحابه - فأعرض عن ذلك، وتحسس حذاءه - قبل أن يلبسه - لعل وعسى يجد به أخرى - لكنه لم يجد أي شيء؛ فلبسه ومضى حيث اعتزم الذهاب إليه.

أبواب الشيطان

● **قال أحد الصالحين:** يدخل الشيطان على

ابن آدم من عشرة أبواب هي: سوء الظن، وحب الحياة، وطلب الراحة، والعجب، والحسد والاستخفاف بالناس، والبخل، والرِّياء، والكبر، والطمع.

الطُغْيانُ الغربي

● من السودان كتب الطالب / سامي جعفر عبد الحميد يقول:

أفرزت الحضارات المادية والغربية السائدة اليوم، أبشع صور الفساد الاجتماعي، وأقصى مراتب الاستبداد السياسي. وإذا كان أقصى ما تفخر به الدول الكبرى، بلوغها درجات قياسية في التكنولوجيا، فإن المفاهيم الحضارية الماسكة بزمام الأمر – والتي تقف خلف هذا التقدم العلمي – هبطت إلى أدنى درجة من التأخر والانحطاط، فأي تكامل يُرجى للإنسان، في ظل طروحات تتعامل مع الإنسان، في تصور مادي يهبط به إلى مستوى الأنعام، في الجانب الاجتماعي، ويستهدف في شقه الآخر، إبادة الملايين، في ظل مخططات سياسية، واستعداد عسكري رهيب. وقد يتساءل المرء:

أليس الإسلام موجوداً، ومعروفاً في العالم؟ فلماذا لا يؤدي دوره في الخلاص؟!!.

الجواب واضح ويسير: فوجود الدواء من غير أن يتعاطاه المريض، لا يغني عنه شيئاً.. بل توجد ضغوط دولية لطرح هذا الدواء الشافي، بعيداً عن أيدي المحتاجين إليه.

بنك المحبة

● ومن مصر - مركز قفط كتب الطالب / سراج عبد الخالق فتيحي هذه المقتطفات:

أسسه المصطفى (ﷺ).. هذا البنك خزائنه في القلوب وسبائكه من نور، شيكاته ابتسامات، وعملته الصفاء، وسنداته الإخلاص، وضماناته المعروف، وهو يتسع لكل المعاملات. لا تصدمك أرقامه، ولا يفزعك تقلب أسعاره. هذا البنك يدوم بدوام المحبة، والمحبة زهرة، إن ذبلت يوماً عاش عطرها أبداً.

لا يفرق بين الناس وفقاً لوضعهم المادي بل إن أولاهم بثقته من عظمت تضحيته. هذا البنك يجمع القلوب، ولا يجمع الأرقام، ويحصي الخير، ويطرح السيئات، ولا يُبالي إلاَّ بالكلمة الطيبة، لو تعامل الناس مع هذا البنك، لتناسوا أحقادهم، وارتفع رصيد إنسانية كل منهم، إلى ما فوق الغنى، وغنى النفوس لا يقدر بمال، بل هو كنز موعود لأصحاب القلوب البيضاء.

مقتطفات

● **قالوا عن القناعة**: القناعة لؤلؤة غالية، فإذا اشتريتها بعشرة آلاف تكون قد حققت صفقة ناجحة. اجعل شراءك يتضاعف، ليس بزيادة ممتلكاتك بل بنقص طلباتك!!. إن ناراً قليلة تدفئنا خير من نار كثيرة تحرقنا؛ املأ كفك من القناعة، خير من أن تملأ كفيك تعباً، وأنت تلاحق الريح.

خواطر

في فقه التعامل مع اليهود

بينما يعيش العالم الإسلامي ذكريات شهري رجب وشعبان التاريخية (الإسراء والمعراج... صلاح الدين وتحرير المسجد الأقصى... تحويل القبلة إلى المسجد الحرام.. ثم المحاولات المستمرة لتهويد الأقصى)، في الوقت الذي ماتزال فيه (إسرائيل) تؤرّق العالم بأسره.. بانتهاكاتها حقوق الإنسان، وممارساتها العنصرية، واستفزازاتها لجيرانها، وتعنتها في تخريب مساعي السلام.. يعيد المسلمون تلاوة الآية الكريمة:

﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم، قل إن هدى الله هو الهدى، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم، ما لك من الله من ولي ولا نصير﴾ – «البقرة/ ١٢٠».

..**يقرؤون** هذه الآية بروح العصر، فيدركون أن الله سبحانه وتعالى يأمرهم بأن يكونوا صنّاع القرار المستقل الحاسم، ولا يملى عليهم إلا بوحي من رسالتهم الخاتمة؛ وأما مسألة تعاطف من تشبع بأضاليل اليهود – مع قضايا الإسلام والعرب فمسألة ميئوس منها حالياً، فإذا تجاهل أحدٌ من المسلمين هذا التحذير الإلهي: **﴿ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم، مالك من الله من ولي ولا نصير﴾**. فإنه من المؤكد أنه قد ضلّ وأضل، بل أغمض عينيه عن الحقيقة فهوى في القاع... فمن الخطأ في الفهم.. أن يكون هذا التحذير خاصاً بالنبي العظيم (ﷺ)، وحاشاه (ﷺ) أن يتجاهل بعد الوحي، وإنما هو تحذير لأهل الحل والعقد من المسلمين إذا اغتر أحدهم بذكائه فاستسلم للإرادة اليهودية، ومن مالأها من البشر وانصرف عن بناء الذات الإسلامية القوية المستقلة. وهذا ما تزيده الآية التالية تأكيداً وتوضيحاً:

﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك، وما أنت بتابع قبلتهم، وما بعضهم بتابع قبلة بعض، ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم، إنك إذاً لمن الظالمين﴾ – «البقرة/ ١٤٥».

وحاشاه (ﷺ) أن يكون من الظالمين:فما ركن ذات يوم إلى تصديق أعداء الله والوطن، بل كان القائد (والقدوة) في فقه التعامل مع اليهود إلى اليوم.

أحمد الموسى

في هـذا العـدد



من معالم النهضة العمرانية في دولة الإمارات العربية المتحدة